

د . أحمد الزهراني

حكاية لعبة!

شيء من العبث بقضية المرأة



دار القلاع

٥١٤٣٣



حكاية لعبة

الكلب والهررة

يُحكى أن كلباً كان يلاحق هرة، وأثناء جريها محاولة الهرب منه توقفت فجأة وقالت له: لقد سئمت حياتي وأنا أعيشها في الجري هرباً منك. ولا شك أنك مثلي سئمت الجري لحاقاً بي.



فقال لها الكلب: وماذا نفعل إذا؟

قالت: لم لا ننهي هذه المعاناة ونتصالح.

قال لها الكلب: لكن إذا تصالحنا فبماذا

نشغل حياتنا؟

فقالت: نلعب لعبة المطاردة ثم انطلقت تجري وهو يلاحقها!



حكاية لعبة

هذه الحكاية على سذاجتها تحكي قصة المرأة ووضعها المعاصر بكل دقة، لقد كانت المرأة في ظل غالب الجاهلية القديمة حيسة الجهل والتخلف والمهانة، تستوي في ذلك جاهلية الأديان القديمة المحرفة وجاهلية الأوثان والأصنام.

ثم جاء الإسلام وأعاد الحقوق لأصحابها، فليست المرأة فقط هي التي حُرمت من حقوقها في الجاهلية، بل كل الفئات الضعيفة كانت تُسلب حق الإنسانية والكرامة، ففئة العبيد، والخدم، وغير الأشراف، كانوا موضع ظلم وتعسف وإهانة

ثم لما تركت الأمة كثيراً من هدي النبي (صل الله عليه وسلم)، وعادت المجتمعات الإسلامية لممارسة صنوف من المخالفات في حق المرأة برزت حركات تحرير المرأة وحركات المناداة بحقوقها، لكنها لم تغير من حقيقة واقع المرأة وجوهره بل زادت سوءاً، تماماً مثل تلك الهرة.



حكاية لعبة

كل ما في الأمر أن المرأة (اللعبة) وحركات تحريرها جعلوا من ممارسات هضم حقوق المرأة وامتھانها صورة مقبولة، **فغيروا الأسماء وجملوا الوجه**



القبیح ولبسوا أقنعة تخفي وجه الحقيقة، لامتهان المرأة حتى تتقبل الساذجات الوضع الذي يُراد لهن البقاء فيه.

فأهرة لم تتغير حياتها بعقدھا الصلح مع الكلب، إذ ما زالت تجري وما زال الكلب يلاحقھا، لكنها قبل ذلك كانت تجري فزعة دون رضاھا فأصبحت بعد ذلك تجري برضاھا.

والمرأة كانت تُمتھن بغير رضاھا فأصبح غاية ما حققته أن تعيش المهانة برضاھا!



إنّ ما تعيشه المرأة المعاصرة لا يختلف كثيراً - إن لم يكن أسوأ - عمّا عاشته المرأة في ظل الجاهلية القديمة.

لم يتغير إلا الشكل، بل أسوأ، إذ المرأة التي كانت سابقاً تُستغل في دوائر ضيقة داخل المجتمع، أُعطيت في الوقت الراهن (هأية) تلهو بها وتصرف انتباهها اسمها (الحرية) مقابل تنازلات ضخمة من قبلها، لو فكّرت فيها ملياً لعرفت أنها أصبحت (لعبة)، مجرد لعبة يُلعب بها.

كانت في السابق لعبة خاصة، فاستطاعت حركات تحرير المرأة تأميمها لتصبح (لعبة) للمجتمع بكل فئاته.

دمية تُستخدم من الجميع، لتحقيق مآرب شتى،،،

فإلى المرأة (اللعبة).. أهدي هذه الورقات.



حكاية لعبة

المرأة

سجّل لنا التاريخ شيئاً من العبث الجاهلي بالمرأة نظراً لها كجنس مستقل

إنها نظرة دونية، قد لا يُقصد منها التحقير لذاته بقدر ما هو تصور لحقيقة وجود المرأة ووظيفتها، إنَّها دمية، لعبة، جزء من أملاك الرجل، وقد لا يحتقر الرجل دميته ولا فرسه، لأنها هكذا وُجدت



ولهذا خُلقت، لكي تكون اللعبة لعبة، ولتكون الفرس فرساً يُركب، بل كمال الخيل في أنها تُركب، وكمال اللعبة في تحقيق متعة اللعب، وكذلك نظرته للأنثى هي من هذا القبيل.



إن نظرة المجتمع للأثني في الجاهلية الأولى لا تختلف كثيراً في
تقييمها عن كون المرأة مخلوقاً يؤدي دوراً في الحياة، وهذا
الدور محصور بطبيعة النظرة الوثنية للحياة وعدم إيمانه بالحياة
الآخرة في تحقيق متعة الرجل، وكونها مزرعة النسل

وهو يتعامل معها من هذه الزاوية، ولهذا كانوا يتغزلون بالمرأة ويذكرونها
في شعرهم كما يذكرون الخمر، وهذا يحكي طبيعة المجتمع المغرق في
الجهالة الغارق بين شهوة فرجه وشهوة بطنه.

ذلك المجتمع الذي كان يرى البنت عاراً وشناراً صوره القرآن لنا
تصويراً بديعاً حين قال عز وجل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ
يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨-٥٩].



وقال: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ

أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾

أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿الزُّخْرُ ١٦- ف: ١٨﴾.

فهو يتوارى من القوم كأنه ارتكب جرماً، تُرى هل يُنزل الله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة في شأن تصرفات فردية شاذة؟ أم أن الأمر كان تصرفاً وعادة وسلوكاً مستحكماً عندهم؟

وفي الجاهلية كانت المرأة تُورث مثلها مثل سائر قطع المنزل، فتنتقل دون

إذن منها إلى ابن زوجها الأكبر، إذا هو رغب فيها.

وهي لا تَرث، يكفيها من قومها أن سمحوا لها بالبقاء حية.



نكاح الجاهلية

من
أبلغ
الصور

التي تصور تعاسة وضع المرأة في الجاهلية ما نقلته لنا الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما عن ممارسات الجاهليين لأنواع مما يعدونه زواجاً، تقول عائشة إن «النكاح في الجاهلية كان

على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.



حكاية لعبة

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان، تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

ونكاح الرابع يجتمع الناس فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتا ط به ودُعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم».

هذا في شأن جاهلية العرب الذين كانوا قبل الإسلام أبعد الأمم عن حضارة، فهل كانت المرأة في الأمم المتحضرة وقتها أحسن شأنًا؟



حكاية لعبة

على العكس: إنها كانت لا تقل تعاسة، فإن المرأة في أوروبا المسيحية إلى ما قبل قرون تُعتبر مصدر الشرور والآثام وحليفة الشيطان، وليس لها حق التصرف في أموالها وتنسلخ من رابطة أسرتها ونسبها إلى رابطة زوجها ونسبه، وكان الفلاسفة ورجال الكنيسة يطيلون الجدل حول المرأة، هل هي شيء أم شخص؟!؟

وحتى سنة (١٨٠٥م) كان القانون في بريطانيا يعطي الزوج الحق في بيع زوجته لرجل آخر بسبب الكراهية والحاجة المادية.

وعند قدماء المصريين: المرأة هي علة الخطيئة وسبب المصائب والنكبات.

وفي الهند كان حق الحياة أو حق المرأة في الحياة ينتهي وفاة زوجها فتُحرق على جثته وإن سلمت من الحرق عاشت ملعونة منبوذة طوال حياتها.

ويأتي مزيد..



إنسان؟ حيوان؟!

معلومٌ أن المجمع الكنسيّ كانت تجتمع لتقرير مسائل مصيرية عند النصارى حصل فيها نزاع، وفي بعض تلك المجمع نوقشت هذه المسألة: هل المرأة إنسان ذو روح؟ وهل هي أهلٌ أن تتلقى الدين؟ وهل تصح منها العبادة؟ وهل يُتاح لها أن تدخل الجنة؟
فماذا قرر المجتمعون؟ لقد قرروا الآتي:

إن المرأة مجرد حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن
تجب عليها العبادة والخدمة، كما يجب تكميم فمها
كالبعير وكالكلب العقور لمنعها من الضحك لأنها
أحبولة الشيطان^(١)

(١) المرأة بين الفقه والقانون (ص ٢٠).



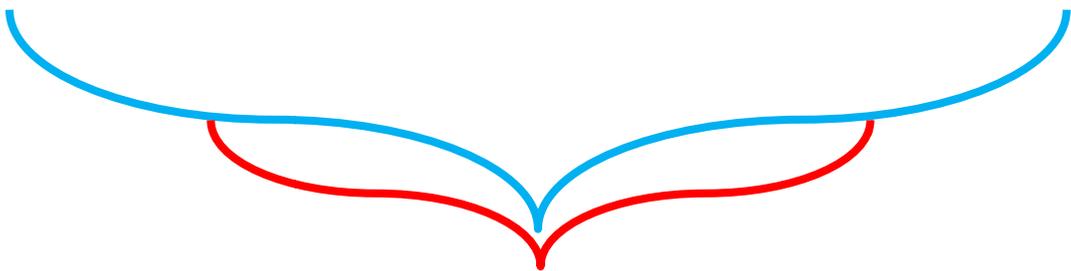
قطعة أثاث

في دائرة المعارف البريطانية:



كان وضع المرأة في أثينا قد تدهور لدرجة أنها أصبحت بمثابة أمة تلد الأولاد لسيدتها، وكان يتم حجب الزوجات داخل بيوتهن، ولم يكن يحصلن

على قدر من التعليم، كما لم تكن لهن أية حقوق، ولم يكن أزواجهن يعتبرونهن أفضل من أثاث البيت.





حكاية لعبة

ومعتوهة أيضاً!



في دائرة المعارف البريطانية كذلك :

كان الوضع القانوني للمرأة في روما القديمة هو وضع الحكومية

الكاملة للرجل، وكان القانون يعتبر المرأة معتوهة !



سبب كل شر

من الحكايات المُختلقة ما تداوله قدماء اليونان وعن طريقهم شاعت في الشعوب الأوروبية الأخرى، وهي تتعلق بالمرأة الأولى، أي أول امرأة ظهرت على الأرض.

تلك المرأة كانت تُعرف باسم **(باندورا)** وهي كلمة يونانية معناها: (مانح كل شيء) إلا أنها استُخدمت للدلالة على أمر سيء، أي **(مانح كل الشرور)** والحكاية المُختلقة تقول: إن الإله **(برومثيوس)** سرق النار من السماء وأعطائها لسكان الأرض، مما أغضب كبير الآلهة **(زيوس)** فقرّر أن يخلق امرأة اسمها **(باندورا)** ليحرم سكان الأرض من النعيم، وأنزلت تلك المرأة إلى منطقة كان يستوطنها آنذاك **(إيميشيوس)** فتأثر بجمالها واتخذها زوجة له لتعيش معه .

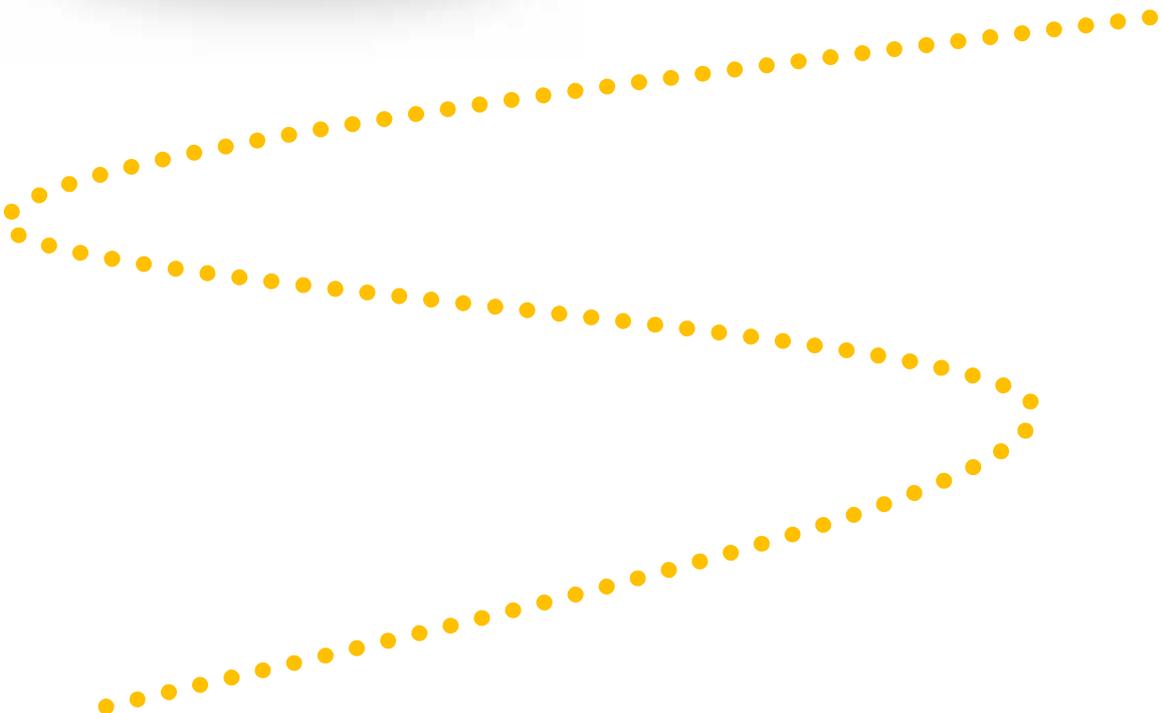


حكاية لعبة

وكانت هذه المرأة تملك صندوقاً يُعرف بصندوق (باندورا)، وذات يوم



قامت بفتح الصندوق الذي كان
يتملئ بالشُّرور من كل نوع،
وبمجرد فتحه لغطائه خرجت
الشُّرور وانتشرت على وجه
الأرض، ومنذ ذلك اليوم لم تخل
الأرض من الشر يوماً.





سبب المصائب

في سفر التكوين تتحدث التوراة عن قصة خروج آدم من الجنة وكيف



أنّ الحية أغوت المرأة (حواء): «فرأت
المرأة أنّ الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة
للعيون وأنّ الشجرة شهية للنظر فأخذت
من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها معها
فأكل فانفتحت أعينها وعلما أنّهما عريانين
فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر».

وتمضي القصة في عتاب الرب لهما: «فنادى الرب آدم وقال له: أين أنت؟

قال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاخبتأت، فقال: من



حكاية لعبة



١٧

أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ قال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب للمرأة: ما هذا الذي فعلت: فقالت: الحية غرّتني فأكلت، فقال الرب للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك، وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك لا تأكل منها: ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها أيام حياتك».

وهكذا تبنت المسيحية أنّ المرأة مسؤولة عن إخراج آدم من الجنة، وكما تقول دائرة المعارف البريطانية: «الديانة المسيحية تنظر إلى المرأة كمغوية ومسؤولة عن إخراج آدم من الجنة وكائن بشري من الدرجة الثانية».

أما القرآن فإنه صحح هذه الواقعة، تأمل هذه الآيات:

﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْتُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّتَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَيْتُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٠-٢٣].

لاحظ معي أن هذه الآيات تستخدم صيغة المثني في كل مناسبة، فقد تم تحميل كافة التبعات آدم وحواء كليهما، وهذا يوضح أن الشيطان قام بإغوائهما معاً، وأنها انقاد له معاً، فذاقا من ثمرة الشجرة الممنوعين عنها معاً وكانت النتيجة أنها لقيتا مصيراً واحداً، والله تعالى يلقي اللوم عليهما سواء

بسواء.

لا بل جاء في السنة تحميل آدم المسؤولية كلها ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال



له موسى: يا آدم أنت أبونا خيتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى،

فحج آدم موسى» فهذا الحديث على كثرة رواياته وتنوعها لم يذكر في شيء منها أن مسؤولية الذنب والشقاء كانت بسبب حواء لا ابتداء ولا مشاركة ، بل الخطاب كان لآدم وحده لأنه هو الذي خلقه الله وأسكنه الجنة ابتداء وابتلاه بعدم الأكل من الشجرة ، فانظر إلى الفرق بين هذا وذاك !



العلاقة بالمرأة سبب للقذارة!

فكرة عند من اخترعها تهدف بصفة خاصة إلى إضفاء القداسة
العزوبة على رجال الدين، فرجل الدين ينبغي أن يكون مكتفياً ذاتياً في
محيطه الروحي بينما إقامة العلاقات مع المرأة تدل على اعتماده على مصدر
خارجي لاستكمال شخصيته.

وتوضح دراسة الأديان البدائية بأن إقامة العلاقات الزوجية كانت
محظورة على رجال الدين لاعتقادها بأن مثل هذه العلاقات تحول دون
التطهير الروحي للجسد البشري.

ولذلك ينبغي لمن يتطلع إلى السمو الخلقى والروحي الامتناع عن
الزواج وعدم ممارسة الجنس مع الزوجة إن كان متزوجاً بالفعل، واعتبر
العمل الجنسي عدواً حقيقياً للدين.



حكاية لعبة

وكان المثل الأعلى للمعلم الروحي من الفلاسفة ورجال الدين في روما القديمة أن يعيش حياة العزوبة .

والديانة الجينية الهندية تدعوا إلى الامتناع حتى عن مجرد إلقاء النظرة على المرأة، ونجد وضعاً مماثلاً للمرأة في البوذية وديانات أخرى» .

ولا نريد أن نخوض في مصداقية العزوبة عند هؤلاء الممتنعين والفضائح التي اكتُشفت عن كثيرين منهم ، بل سنفرض صدقهم وعمق تطبيقهم للفكرة ، لكن هل هذا يتوافق مع طبيعة النظرة والحكمة الربانية لوجود المرأة جنساً آخر للبشر؟!

تأمل الفرق بين هذه النظرة وبين منهج النبي ﷺ ،
لقد كانت سيرته وسنته ﷺ نسياً من الجذور لهذه
الآراء قولاً وعملاً!



فأخبرنا بأنّ العزوف عن الزواج لا يدل على القداسة، وإنّما القداسة أن يعيش المرء بين أهله وأولاده، أن يظل ملتزماً بحدود الله وأوامره، وأنّ ذلك لا علاقة له بالعزوبة كما فهم بعض أصحابه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن ستي فليس مني».

بل قال إنّ الزواج سبب لتحقيق القداسة والطهر حيث وجه الشباب بقوله: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

بل جعل النبي ﷺ العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة سبباً للأجر، حيث سأله أصحابه: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».



حكاية لعبة

و نزل الوحي بأن المرأة ليست مصدراً للشرب بل هي مصدر خير للحياة،
فهي السّكن للرجل ومصدر الأمن والاستقرار: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وكيف
يمكن أن تكون مصدراً للشور وهي مخلوقة منه؟

ولم يكتف النبي ﷺ بالتوجيه للنكاح وإنشاء العلاقات الأسرية
والارتباط الجنسي بالمرأة بل كان مطبقاً لذلك في خاصة نفسه فتزوج بهنّ
لمصالح شتى، ومنها الحبّ والمودة، وحبّه لخديجة وعائشة أكبر دليل على
ذلك، فهل يصدّق أحد بعد ذلك أكذوبة الغرب في حقّ المنهج الإسلامي
تجاه المرأة!؟



مجرد قوت !

رغم ما في الديانات المحرفة والأرضية من مخاز تجاه المرأة إلا أنني لم اقرأ

لأحد من دهاقنة العلمانية العرب شيئاً عنه

إلا ما تقتضيه مهمة الطعن في الإسلام من

ذلك وربطه بها وهو منها بريء .



فعلى سبيل المثال اللواط بالزوجة في

شريعة اليهود جائز، لأن المرأة للاستمتاع بالمجرد كقطعة لحمة اشتراها من

جزّار يمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية على حسب رغبته، وعندما شكت امرأة

يهودية إلى الحاخام من ممارسات زوجها الجنسية الشاذة قال لها: «لا يمكنني

أن أمنعه عن هذا بابتي، لأنّ الشرع قدّمك قوتاً لزوجك».



حكاية لعبة

فأين هذا من قوله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة في دبرها» .

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي

الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ومن هذا أخذ العلماء وجوب الجماع على الرجل تجاه زوجته بما يعفها ،

فكما أنّ المتعة حق له عليها فهي واجب لها عليه .

فالمرأة ليست قوتا بل هي محل استمتاع لبعلاها وهو كذلك، ولكل منهما

حدود لا يجوز له تعديها .



أسوأ من أمة!

عادةً ما يتبجح دعاة (تَعْرِية) المرأة بأن الرجعية الإسلامية تعيد المرأة إلى عصر الإماء! وهم في كل ذلك ينادون بتقليد النموذج الغربي!

وهؤلاء يتلاعبون بالألفاظ ويدغدغون مشاعر الحمقاوات ليسرنَ خلف عبارات جوفاء لا حقيقة لها، فحتى الغرب الفاجر لم يدع لنفسه هذه الفضيلة، يقول نابليون زعيم الثورة الفرنسية لمجلس الدولة أمام الجمعية التأسيسية لتشكيل دستور الثورة وقوانينها: «إن الطبيعة قد جعلت من نساءنا عبيداً لنا».

وهذا الذي قاله نابليون جسده الفكر الغربي وحوّله إلى حقيقة، من خلال الآلة الرأسمالية والحرية المطلقة، فاتسعت تجارة الرقيق وأصبحت أسواق النخاسة ضاربة بأعطانها في شتى ربوع أوروبا وأمريكا.



كل ما هنالك تغيير الأسماء، فإنهم يعلمون أن كثيراً من النساء ينخدعن بالمظهر أكثر من الجوهر، ويبهرن بريق الظاهر ولمعان القشرة ويعميهن عن التدقيق في حقائق الأمور، فبالله عليك هل

دار بخلدك يوماً أن يصبح (العري) ذوقاً، والخنا فناً؟

ما يحصل أمام شاشات السينما، وفوق خشبات المسارح، وعلى منصات الكازينوهات والمراقص والنوادي الليلية: هل يقل بشاعة بل هل يُقارن

بحال الإمام في عصر الإمام؟!!

لتأمل: كانت المرأة (الأمّة) تُملك من شخص واحد، يغار عليها كما يغار على زوجته وينجب منها كما ينجب من زوجته، وكم خليفة من خلفاء الدولة الإسلامية كان من أبناء الإمام، إذا بها تحت مُسمّى الفن والحرية والمساواة تصبح مُلكاً مشاعاً لكلّ الرجال، لا يغار أحدهم عليها من آخر، ولا يتحمل أحدهم مسؤولية جُرمه معها، وتقبل هذا الوضع آلاف النساء مغرورات بشيء من المال والشهرة

أوبريق الحرية الزائف!

لقد أصبحت المرأة في عصرنا فتانة تتقاذفها أيدي الفنانين في أدوار العشق والحب..

وأصبحت سكرتيرة يُزيّن بها كبار الموظفين والتجار مكاتبهم..
وأصبحت مذيعة تجذب أنظار المسعورين لمحطات التلفزة التي لا تملك مضموناً ولا قيمة.. مثل قطعة الحلوى المُلقاة، التي يتكاثر حولها الذباب..



حكاية لعبة



٢٩

وتجارة الرقيق الأبيض - والأسود كذلك - أصبحت أمراً معروفاً
انتشر حتى في البلاد المسلمة والعربية، حيث تُسرق المرأة بطريقة أو
بأخرى وتُصبح سلعة تباع لتكون فراشاً ليلياً لكل من هبّ ودبّ ولا
تستطيع أن تمتنع، لأن النحاس قد اشتراها إمّا بقوة المال وإما بقوة
السلاح.. لقد استطاع أن يحوّلها إلى دمية، لا أكثر.



حكاية لعبة

أيهما أذكى المرأة المتحررة أم الغراب؟

أراد الغراب أن يحاكي الطاووس في مشيته فمشى مشية بلهاء فلا هو أصبح طاووساً ولا بقي غراباً!



تلخص دعاوى المنادين بتحرير المرأة في أن التباين بين المرأة والرجل في المجتمعات القديمة لم يكن ناتجاً عن عوامل طبيعية، بل

إنّ هذه العوامل كانت نابعة من ظروف المجتمع، وتدعي هذه الحركات أنه بوسع المرأة إنجاز جميع الأعمال التي يقوم بها الرجل، إلا أن الأوضاع الاجتماعية القديمة لم تفسح المجال أمام المرأة لإبراز شخصيتها، وأنه يمكن لها أن تعمل جنباً إلى جنب الرجل لو أزيلت هذه الضغوط الاجتماعية وهي لن تبقى متخلفة عن الرجل.



حكاية لعبة



ومضى على بدء حركة التحرير هذه أكثر من قرنين من الزمان وقد نجحت في أهدافها في الدول المتقدمة، حيث تمّ القضاء على الأحوال الاجتماعية التي كانت تعرقل - في نظر المنادين بتحرر المرأة - حصولها على وضع اجتماعيٍّ مماثل للرجل، فقد وُضعت تشريعات لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في جميع دول العالم، ولم تبق هناك أية عقبات قانونية أو عرفية تحول دون انطلاقة المرأة، فماذا حصل؟



لقد ظلت المرأة متخلفة عن الرجل ولم تحقق المساواة مع الرجل في أي مجال، إذ كانت خلاصة ما قالته دائرة المعارف البريطانية عن

وضع المرأة في المجتمع الحديث ما يلي: «تركز النساء العاملات خارج البيوت في وظائف ذات أقل المرتبات، وأدنى المراتب، وتحصل النساء على



حكاية لعبة

مرتبات أقل من الرجال، حتى لو كن يقمن بنفس أعمالهم، وكان مرتب النساء المتوسط في الولايات المتحدة يبلغ (٦٠٪) من مرتبات الرجال سنة (١٩٨٢م) ويصل هذا المتوسط إلى (٥٥٪) من مرتبات الرجال، أما من الناحية السياسية فالنساء محرومات بشدة من التمثيل في الحكومات الوطنية والمحلية وفي الأحزاب السياسي.

حكاية لعبة



رأي صريح

يقول (غولد بروغ) صاحب كتاب (حتمية النظام الأبوي):

«إنّ السيدات المناصرات لحركة مساواة المرأة يبغضنني، ولكنني على

يقين بأن سيادة الذكر بصفة عامة في كافة المجتمعات لم تكن وليدة

الظروف الاجتماعية فحسب».

ويشير (بروغ) إلى أنه لم يحدث في التاريخ على مر العصور أن تكون مجتمع بشري تسود فيه المرأة، ولم يحدث ذلك حتى في المجتمعات الاشتراكية التي تعتبر نفسها في طليعة المنادين بالمساواة بين الجنسين.





حكاية لعبة



٣٤

ويشير أيضاً إلى أنه لا توجد سيدة واحدة بين (٦٢) وزيراً في مجلس الوزراء السوفيتي سنة (١٩٧٧م)، وينقل عن الدكتورة (مارغريت ميد) التي قضت جل حياتها في دراسة المجتمعات البشرية قولها: «إن كافة الادعاءات عن وجود مجتمعات كانت تتمتع المرأة فيها بالسيادة باطلة ولا أساس لها من الصحة، ففي كل عهود التاريخ كان الرجل يتمتع بالسيادة في الشؤون العامة وكان يمتلك السلطة المطلقة للبت في شؤون البيت».

حكاية لعبة



هدايا التحريريين

حركات تحرير المرأة حققت نجاحات باهرة في جوانب معينة، لقد أصبحت المرأة **حرة في أن تكون دمية**، تتناقلها أيدي الرجال تحت مسميات عديدة: فهي صديقة، عشيقة، سكرتيرة، فنانة، راقصة، نادلة، مذيعة، ومن كانت منهن تحاول أن تكون مع هذا مصنونة الجانب فإنها تواجه مصيراً مخيفاً.

التقارير المتكاثرة عن وضع المرأة العاملة في أمريكا تتحدث عن إيحاءات داعرة، ولغة جارحة، واعتداءات جسدية.



حكاية لعبة

وإذا حدث أن لجأت المرأة إلى المحاكم فإنها تواجه صعوبة في إثبات قضية التحرش فضلاً عن الاغتصاب، إذ غالباً ما ينجح المعتدي في إقناع المحلفين والقضاة أن العلاقة كانت طوعية.

وتقول المنظمات النسائية التي تدافع عن المرأة العاملة : **إنّ المضايقة الجنسية للمرأة العاملة مرض مستوطن.**

وإن نحو نصف الأمريكيات العاملات يتعرّضن إلى هذا النوع من المضايقة في مواقع العمل، وهذا لا يحدث فقط للمرأة في المصانع أو في مواقع عمل الكادحين، بل يقع أيضاً في المكاتب الأمريكية بالمباني الشاهقة،



فالجوّ هنا ليس لطيفاً للنساء العاملات كأمينات مكاتب أو موظفات استقبال أو محاميات أو غيرهن من المهنيات.





حكاية لعبة

وإنّ نحو (٤٢٪) من العاملات في المرافق الحكومية يتعرضن للمضايقة في مواقع أعمالهن طبقاً لتقرير لجنة تقصي الحقائق.

وقال ستون بالمئة من عضوات الاتحاد الأمريكي لموظفي الدولة: إنّ المضايقة الجنسية مشكلة معتادة بالنسبة إليهن.

وكانت الشكاوى حول هذا النوع من المضايقة قد وصلت إلى (٧٠٪) من مجموع الشكاوى، وتتنوع هذه الشكاوى من العنف الجسدي كالاغتصاب والاعتداء إلى المضايقات الخفية كالدفح واللمس والمطالب الجنسية المستمرة والتعليقات الجنسية الجارحة والحديث المستمر عن الانتقام الجنسي واللغة الفظة.

ويقوم المعتدي بحركاته عموماً بسرعة وبعيداً عن أنظار الشهود وهو يثق تماماً بأن الخوف والشعور بالخرج - وحتى بالضعف أحياناً - سيحمل الضحية على عدم رفع شكوى.



حكاية لعبة

وحتى عندما تتقدم الضحية بالشكوى فيإمكان المعتدي أن يلجأ إلى كل

أنواع الدفاع التي يمكنه اللجوء إليها.

وإذا كان من الصعب للغاية لضحية الاغتصاب أن تثبت الاعتداء الذي تعرضت له يمكننا أن نتخيل الصعوبة التي يواجهها ضحايا أنواع أقل درامية من العنف في إثبات قضاياها.



ولو كان المعتدى رئيس الضحية في

العمل فستجد المرأة التي تقاوم مثل هذه

الاعتداءات أو تشكو ضدها أنها قد

أعطيت أعباء أكبر في العمل، وستجد

التقارير السرية لتقييم عملها مليئة



حكاية لعبة

بالملاحظات الجارحة وستواجه عداء سافراً، والغالبية تفضّل ترك العمل على اللجوء إلى المحاكم، وعندما يبدو أنه ليس بإمكان الضحية أن تختار أياً من هذين البديلين فهي تستسلم بصمت .

ماذا بعد هذا؟

تعاني النساء الأمريكيات العاملات من هذه الأوضاع السيئة رغم التشريعات القاضية بالتساوي بين الرجل والمرأة، وهناك قوانين بعدم التعرض للنساء، ومع ذلك تبقى المرأة مضطهدة في المكاتب الأمريكية، لأنها لم تع حقيقة ما يُراد بها ولها وصدّقت ما قاله لها اللاعبون الكبار.





حكاية لعبة

كيف أصبحت المرأة الغربية لعبة؟



الرجل والمرأة جنسان مختلفان، خُلقا

لأجل إنجاز أهداف مختلفة، وسيحقق

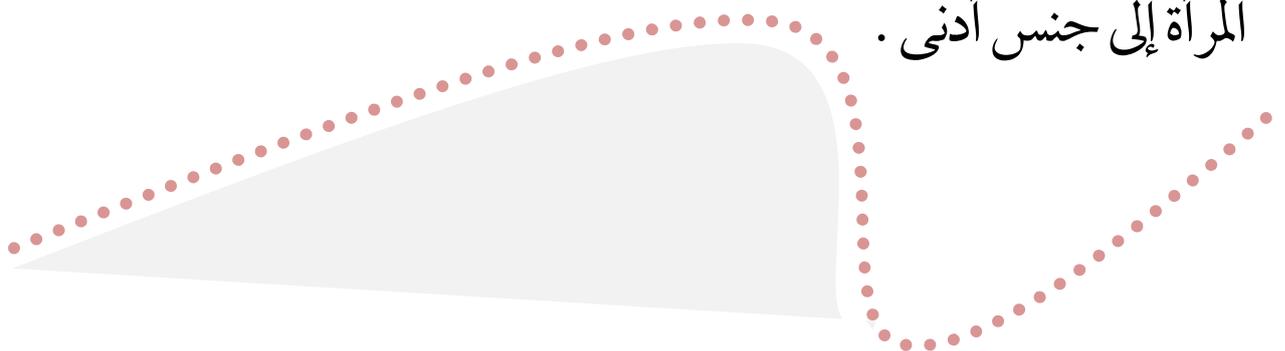
كل منهما نجاحاً مماثلاً في مجاله لو

اقتصرت نشاطها على ما خُلقا له، أما لو

جرى توجيه الرجل والمرأة إلى عمل واحد فلن يكون بوسع المرأة أن

تؤدي العمل الذي يقوم به الرجل على المستوى المطلوب وبذلك تتحول

المرأة إلى جنس أدنى .





وكثيراً ما يحدث أن تهرب الفتاة من بيت أهلها أو زوجها بعد سوء تفاهم وتنفدر عنهم معتقدة أن بإمكانها أن تكسب كالرجال وتبدأ حياة مستقلة جديدة .

ولكنها لا تتمكن من الحصول على أية وظيفة في مجالات العمل الخاصة بالرجال وهي لا تمتلك بعد ذلك إلا أنوثتها لتجعلها سلعة معروضة للبيع **لقد فازت بحياة مستقلة ولكن على حساب قيمتها وعلى حساب إنسانيتها وتحويل نفسها إلى متعة ووسيلة ترفيه عن الآخرين وليس باحتلال مكانها في المجتمع . وهذا هو الوضع الصعب الذي تعاني منه المرأة الغربية على نطاق واسع .**

لقد غرس الغرب في نساءه فكرة الخروج من البيت وكسب العيش كالرجال والمشاركة في بناء الوطن والمجتمع من خلال مشاركة الرجل ميادين العمل .



حكاية لعبة

ولكن المرأة الغربية أدركت بعد مغادرتها البيت أنها لن تحصل على ثمنها الحقيقي، بالعمل كالرجل في مواقع العمل الموجودة، فلا يبقى أمامها أيّ بديل لكسب العيش والفوز بحياة مستقلة إلا بيع ذاتها .

وهذا ما حصل وأصبح سائداً، تضطر إلى أن تجعل جسدها سلعة معروضة للبيع بعد خروجها من بيتها، كالفتاة الهاربة أنفة الذكر، وبهذا العمل غير الطبيعي واللاأخلاقي لا تتمكن المرأة من الوصول إلى درجة المساواة المزعومة، بل تتسبب في خلق مشكلات جديدة لا حصر لها، ومن بينها مشكلة الإثارة الجنسية من خلال الملابس والسلوك والأدب والفن، وهي بيئة مصنوعة خصيصاً للمرأة تمارس فيها الدور الذي استدرجها إليه التحرريون لتكون حرة فقط فيما يرضي شهواتهم ونزواتهم .



مسرح العرائس



كانت المرأة المسلمة في بلاد العرب لا تخرج إلا بالحجاب، وهو أمر أغاض أعداءها الذين يريدون إزالة كل العوائق التي تحول دون اللعب بها، فعمدوا إلى اتخاذ بعض العرائس والدمى وحرّكوها عن بعد لتنفيذ مسرحية مضحكة،

بطلتها دمية اسمها (هدى شعراوي)، حيث قامت مع بعض المغرّرين مثلها في مظاهرة ضد الجيش الإنجليزي إبان احتلاله لمصر، وأمام ثكنات الجيش قُمن بنزع حجابهنّ ورمين به في الأرض وأشعلن فيه النار. . هل

رأيت مسرحية أغبي من هذه؟!



ما علاقة الانجليز بالحجاب؟ هل الجيش الانجليزي هو من

فرض الحجاب على النساء؟

ثم بعد هذه المسرحية توالى الأحداث التي نتج عنها سفور المرأة واختلاطها بالرجال وغير ذلك.

إنها مسرحية مدبرة قام أمسك خيوطها بعض اللاعبين من اليهود وأبواقهم وحركوا بها مجموعة من الحمقاوات وعلى رأسهن هدى شعراوي.

والآن يُعاد إنتاج هذا الفصل المضحك في مجتمعاتنا حيث يقوم بعض

المحسوبين علينا من الحداثيين والعلمانيين وأضرابهم بتحريك بعض

(القاصرات) ممن حصلن على شهادات عليا أو امتلكن بعض المال للمطالبة

بحقوق مزعومة هي انتهاك صارخ لشريعة الله، وبأسلوب مفضوح وممجوج

يثير الضحك، كما يثير الشفقة على بعض نساءنا ممن تجيد وتستمتع

بامتھان دور الدمية.





ضحايا اللعب

لقد دُفع بالمرأة في العصر الحاضر إلى خارج البيت بهدف إحلالها في كل مواقع الحياة، إلا أنها لم تحصل حقيقة على وضع مماثل للرجل في تلك المواقع، بل تسببت في ظهور مشكلات عويصة أخرى من بينها: قضية العلاقات الجنسية غير المشروعة، فاختلاط الرجل بالمرأة بحرية يؤدي إلى نشوء علاقات جنسية غير مشروعة كنتيجة طبيعية لا يمكن الحيلولة دونها.



والعلاقة الجنسية غير المشروعة تبدو لأول وهلة أمراً بسيطاً، إلا أن هذا الجرم العظيم تظهر خطورته حين تؤدي هذه العلاقة غير الشرعية بين الرجل والمرأة إلى ظهور كائن حي ثالث، لا يعرف هويته ولا



حكاية لعبة

أبويه غالباً، وهؤلاء المواليد غير الشرعيين ينشؤون مع أمهاتهم بعيداً عن مسؤولية الأب وهو المجرم الآخر: أو في حضانات ومؤسسات حكومية لينضموا بعد ذلك إلى المجتمع كائناتٍ محرومة من العواطف البشرية الرفيعة.

وبسبب العلاقة الجنسية المنفلتة ضعفت مؤسسة الزواج وارتفعت معدلات الطلاق بشكل رهيب مما نشأ عنه ما يُعرف بالعائلات المشتتة، وعندما ينفصل الرجل والمرأة فهما يجرمان أولادهما من عاطفتي الأبوة والأمومة وهؤلاء الأطفال ينشؤون في المجتمع كالبهائم ليظهر من بينهم كبار المجرمين

ومن بين أهم الأمراض الاجتماعية المذهلة التي نشأت في القرن العشرين تبرز جرائم الأحداث، إنها ظاهرة عالمية رغم التباين في نوعية ومعدل هذه الجرائم من بلد لآخر.



حكاية لعبة



لقد درس العلماء مشكلة جرائم الأحداث بشكل واسع في الغرب
ومن أبرز النتائج التي توصلوا إليها: أنّ جرائم الأحداث يرتكبها أطفال
يعانون من التوتر العصبي والفكر السلبي بسبب حرمانهم من عطف
الأبوين، وتشير تقارير منشورة في أمريكا إلى أنّ ثلاثمئة طفل يقومون
بقتل آبائهم أو أمهاتهم سنوياً في الولايات المتحدة.

حكاية لعبة



كلام في كلام!

أعدت مجلة (تيم) الأمريكية في زمن سابق ملحقاً خاصاً عن المرأة الأمريكية ساهم في إعداده عشرات من محررات المجلة، اخترنا هنا قطعاً من التقرير يبين لنا وجهاً قبيحاً من وجوه هذه اللعبة

* في عام (١٨٩٨ م) كتب السائح الاسكتلندي (مريير هيد): «الرجل هنا هو المهيمن على المرأة بسبب قيامه بإنجاز كافة الأعمال الشاقة». ورغم مضي أكثر من مئة عام على كلامه هذا إلا أن أنصار الحركة النسائية الجديدة يقولون: إنَّ الوضع الذي أشار إليه السائح الاسكتلندي قبل حوالي مئة عام مازال قائماً، فالمرأة وحدها هي التي لا تزال تتعرض لضغوط.



حكاية لعبة

* في استفتاء مجلة علم النفس اليوم الأمريكية أكد (٥١٪) من الرجال أن المجتمع الأمريكي يقوم باستغلال المرأة تماماً كما يستغل السود.

* كان الرئيس الأمريكي الأسبق (ليندون جونسون) قد أصدر قراراً سنة (١٩٦٤م) بتعيين أكبر عدد من النساء في الوظائف الحكومية، إلا أنه طبقاً للإحصائيات لم تكن المرأة الأمريكية تتولى حتى عام (١٩٦٦م) إلا (١.٦٪) فقط من الوظائف الحكومية.

* وكان الرئيس نيكسون قد تعهد بتشغيل أكبر عدد من النساء في الدوائر الحكومية لدرجة أنه أنشأ قسماً خاصاً بتوظيف المرأة في البيت الأبيض، **إلا أن النساء في واشنطن قلماً يشغلن وظائف رفيعة :**

= فلم تتولّ رئاسة المحكمة العليا أية امرأة.

= ولم تتمكن إلا امرأتان فقط طوال التاريخ الأمريكي من شغل

مناصب وزارية .



حكاية لعبة



= وهناك امرأة واحدة فقط عضوة بمجلس الشيوخ الأمريكي.

= وتتميز ولاية نيويورك بين الولايات الأمريكية بإنشائها وحدة

استشارية لشؤون المرأة بمكتب حاكم الولاية، وتصف رئيسة هذه

الوحدة **(وهي امرأة)** بأن الوحدة لا تتعدى أن تكون وكالة رمزية.

= ويبلغ عدد أعضاء المجالس التشريعية في أمريكا سبعة آلاف

عضو من بينهم **٣٤ امرأة فقط !!**

* النساء في عالم الرجال هذا مازلن يتمتعن بأهميتهن التقليدية، ويتم

اختيارهن بكل حماس للعمل في المجالات التي لا غنى فيها عن المرأة

كعارضة أزياء وممثلة في السينما والمسرح .

تقول الكاتبة (كلير لوس): إنَّ السلطة والثروة والجنس هي أبرز ثلاثة

قيم في الولايات المتحدة ولا طريق أمام النساء للحصول على السلطة

إلا عن طريق أزواجهن ولا سبيل للحصول على الثروة الكبيرة إلا

بواسطة الجنس سواء كان مشروعاً أو غير مشروع.

* ذكرت المرأة نماذج من يثار الحياة الغربية على المرأة : السيدة (بيتي

جاكسون) كانت قد أنجبت ابناً غير شرعي بينما لم تتجاوز الخامسة عشرة



من عمرها، مما سبب وفاة أمها كمدأ، بينما هي فقدت كل أمل في الحياة، وهي الآن أم لسبعة أولاد غير شرعيين .

وهي تقول للصحفية التي قابلتها : إنني لا

أقدر على دفع فاتورة الغاز والكهرباء، وأعيش داخل بيت في زقاق قدر لا تتوفر فيه مياه ساخنة وتكثر فيه الفئران والحشرات، إنني أتقاضى معونة شهرية قدرها ٩٢ دولاراً من إدارة الضمان الاجتماعي وأكسب ١٢٨ دولاراً بطرق أخرى! إلا أن المبلغ الضئيل لا يكفي حتى لمتطلبات الحياة الأساسية، ناهيك عن أن أفكر في الحصول على خط تليفون أو شراء مذياع أو تليفزيون :

إن حياتي لا معنى لها



حكاية لعبة

وسألها محرر التاييم: ما رأيك في حركة تحرر المرأة؟ فأجابت: « لا أهتم بها إطلاقاً».

والدين؟ فأجابت: « لا أذهب إلى الكنيسة، كلهم محتالون، بوسعي أن أتعبد في البيت والله يسمع ابتهالاتي حتماً، **إنني لا أملك ما أدفعه للكنيسة!**».

* في أمريكا بلد التحرر والمساواة: لا توجد مؤسسة صحفية أو دار نشر تتبوأ فيها المرأة منصب رئيس مجلس الإدارة.

هناك (١١٢) امرأة فقط من بين (١٠٥٠) عضواً بهيئة التحرير في وكالة أنباء (أسوشيتدبريس) الأمريكية.

وكالة (يونيتد بريس) الدولية يصل عدد مستخدميها إلى حوالي (٩٠٠٠) شخص بينهم (٨١) امرأة فقط.



حكاية لعبة

وتواجه المرأة نفس الأوضاع في مؤسسات صحفية أخرى مرموقة في الولايات المتحدة، وهي في غالب هذه الصحف تقوم بإعداد تقارير وتحرير موضوعات عن طهي الطعام وعروض الأزياء وأخبار النساء.

فأين بقية نساء المجتمع الأمريكي؟

إنهن في أحد مكانين: فإما أنهن ربات بيوت عرفن أن مكان المرأة الحقيقي في بيتها ومع أطفالها.

وإما أنهن يمارس وظيفة اللعبة أو الدمية: **في الحانات أو المسارح أو**

الملاهي الليلية أو على نواصي الطرق.

* حُفر على واجهة مبنى المحكمة العليا في الولايات المتحدة [عدالة

متساوية في ظل القانون] إلا أن هذه الكلمات لا تعبر بصدق عن الوضع

الحقيقي الذي تعيشه المرأة الأمريكية، فلا توجد بعدُ أية قاضية في المحكمة

العليا، وليست هناك إلا امرأة واحدة فقط تعمل كموظفة إدارية بمكتب

أحد القضاة التسعة، كما لا توجد إلا قاضية واحدة من بين (٧٩) قاضياً في محكمة الاستئناف الاتحادية، وبين قضاة المحاكم الاتحادية الذين يبلغ عددهم (٤٠٢) قاضياً لا يوجد إلا أربع نساء فقط، ويبلغ عدد القضاة الإجمالي في الولايات المتحدة عشرة آلاف قاض ليس من بينهم سوى (٢٠٠) قاضية أي

(٢٪) فقط، ولم تتولى منصب المدعي العام امرأة قط.

ويكفي هذا، فأين تحقيق حقوق

المرأة والمساواة؟

لقد باع الغرب للمرأة كلاماً

واشترى منها كل شيء.. كل شيء.





حكاية لعبة

قرار خاطئ



المرأة الأمريكية تساهم في سائر الأنشطة خارج المنزل.

وهي تملك حسابها الخاص بها المنفصل عن زوجها في المصارف، ولكن عند عودتها إلى

المنزل بعد القيام بأعمال الرجل، تنتظرها مسؤوليات أخرى.

إنها تحب أولادها وهي لا ترضى رغم زيادة أعبائها بتكليف آخرين برعايتهم، إنها تحب زوجها أيضاً وهي لا تقدر أن ترفض القيام بالأعمال التي تعتبرها من اختصاصات المرأة، حتى لو تم الاتفاق بين الزوجين



لدى عقد القران بعدم ارتباط الزوجة بأعمال المنزل، **وبسبب المسؤولية** **المزدوجة تلاحقها مشاعر باستمرار بأنها وقعت ضحية قرار خاطئ.**

لاشك أن المنزل هو المكان الذي يُفترض أن تلجأ إليه المرأة لتحتمي به من كل ما يواجهها وتتعرض له من مواقف ومضايقات **ولكن ما نلاحظه الآن عكس ذلك.**



فقد أصبح المنزل هو أول مكان تتعرض فيه المرأة للعنف خاصة العنف النفسي، وأصبح الزوج علي قائمة المتهمين بالإساءة

إلى المرأة بسبب كثرة الخلافات والمشاجرات، هذه الخلافات التي كثيرا ما تدفع بالمرأة إلى الانتحار بعد أن تفشل في إقامة حياة زوجية سعيدة مستقرة، خاصة أنها قد تتعرض للضرب من الزوج بشكل متكرر **فهناك إحصائية من المركز القومي للمرأة تؤكد أن (٣٥٪) من الزوجات يتعرضن للضرب من**

قبل الأزواج.





اعتراف لاعب!

لا يُعرف في التاريخ فكرٌ جاهد في تحقيق المساواة بين الرجال والمرأة وتحقيق حقوق المرأة كما فعل الفكر الشيوعي الذي تبناه الاتحاد السوفييتي، ومع هذا مُنيت بالفشل الذريع لأنها تصادم فطرة الخالق.

والعالم الروسي (أنطوان نيميلوف) الذي كان يتطلع إلى تحقيق المساواة الشاملة يعترف بنفسه أن هذه الرغبة تناقض (علم الإحياء) قائلاً: «إنّ الدعوة إلى منح المرأة حقوقاً محدودة في النظام الحضاري المعاصر لم يتجاوب معها أغلب الناس، ونحن أيضاً نعارض هذا الاقتراح بشدة، لأن تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة العلمية ليس أمراً هيناً.



حكاية لعبة



ففي الاتحاد السوفيتي بُذلت الجهود
للمساواة بين الرجل والمرأة أكثر من أي
بقعة في العالم فلم توضع قوانين أكثر
تسامحاً مع المرأة مثلما وُضعت في الاتحاد
السوفيتي .

**لكن الواقع هو أن وضعها في الأسرة لم يتغير إلا على
نطاق محدود**

إن فكرة عدم المساواة ليست راسخة في الفئات المتخلفة فقط، بل
تنشر ظلها على الأوساط السوفيتية حتى التي تحظى بمستويات عالية
من التعليم والثقافة .



حكاية لعبة

لقد انطبعت فكرة عدم المساواة في عقلية المرأة السوفيتية إلى حد أن أي مبادرة من قبل الرجل للمساواة مع المرأة في المعاملة تعتبرها المرأة نفسها إساءة إلى مكانة الرجل وضعفاً في شخصيته ومناقضاً لرجولته.

ومتابعة آراء أي عالم وكاتب أو طالب أو رجل أعمال أو شيوعي قح في هذا الصدد تكشف عن واقع يوحى بأنه لا يعتبر المرأة نداً له، ونجد تعابير تنم عن الرأي السالف الذكر حول المرأة حتى في الروايات المعاصرة لكتاب تقدّميين.

إن المبدأ الثوري يصطدم هنا بقوة مع واقع طبيعي يحظى بحد ذاته بأهمية كبيرة، أي مع حقيقة أن الجنسين لا يتماثلان من الناحية البيولوجية، ولم يتم تكليفهما بأعباء مماثلة».



حكاية لعبة

دمى مستهلكة!

نالت الممثلة السينمائية الأمريكية (جين سيارغ) شهرة وشعبية بسبب



جمالها الفاتن، وظلت محط أنظار الجماهير في أوروبا وأمريكا لسنوات طويلة، وقد آثرت أن تبقي وسيلة متعة وهو للملايين بدل أن تفكر في الزواج والعيش في ظل الأسرة.

لكنهم عثروا بعد وفاتها على مذكرات تسطر في ختامها: «ليتي بقيت

داخل بيتي»، نهاية خاسرة لرحلة حافلة بالنجاحات.



أي نجاحات؟

لقد اكتشفت أن كل التقدير والشهرة التي حظيت بهما لم تحظ بهما
كإنسانة، وإنما كدمية، لعبة جميلة، فلما تقادم عهدا وظهرت لعب
جديدة ألقاها الجميع لأنها أصبحت مستهلكة: خردة، مكانها في

أكثر التقديرات احتراماً:

صندوق خشبي في مستودع

يغطيه الغبار في سردابٍ تحت

البيت!





حكاية لعبة

٦٢

الحقيقة مرّة!

ما الذي يجعل امرأة في قمة شهرتها وشبابها وغناها تفضل ترك كل

ذلك؟ بل ترك الحياة برمتها؟

أن تكتشف يوماً أن صديقك الذي يظهر لك الحب والود يبذله ليس لذاتك وإنما لشيء ما يتتبع به منك فهي صدمة نفسية.

لكن أن تكتشف أن كل المعجبين والمحبين والأضواء التي تتجه لك لا تبحث عن شيء بداخلك وإنما تتبع ظاهرك فقط فهذا يعني أنك مجرد ظاهر لا باطن له!

هل سبق لك أن رأيت دمية جميلة للغاية من الخارج فإذا فتشت داخلها

وجدتها محشوة بالخيش أو النفايات الورقية؟



حكاية لعبة

هكذا هي الدُّمى، كل ما يهم فيها ويلفت النظر هو المنظر الخارجي الذي يلفت النظر، ولا يهم ماذا يكون في جوفها. وهذا ما يجعل الانتحار وسيلة للخلاص من الصدمة النفسية اليومية المتكررة لكثير المشهورات .

(مارلين مونرو) التي كانت تُعتبر من أشهر ممثلات الولايات المتحدة، نالت بسبب جمالها الفاتن شهرة وسمعة كبيرتين واختيرت لتكون نجمة سينمائية لامعة في سماء هوليوود، ونالت أفلامها شهرة واسعة، وبالرغم من صورها التي كانت تعلوها الابتسامة إلا أنها قررت أن تضع حداً لحياتها بابتلاع كمية كبيرة من المنوم ولم يتجاوز عمرها السادسة والثلاثين.

لماذا انتحرت مارلين مونرو؟

إذا فكرت في حقيقة تصرفك في ممتلكاتك ستري أنك تتخلص من كل شيء تري أنه لا قيمة له.



حكاية لعبة

إن مارلين مونرو انتحرت عندما وصلت إلى قناعة إلى أنها بكل
هيلمانها الضني وثرائها: لا قيمة لها: لذاتها وحياتها: فقررت أن
تتخلص منها.





حكاية لعبة

مانيكانات متحركة

لوظفت الشركات العالمية مستحضرات التجميل والإكسسوارات آلاف المناديب والدعايات التليفزيونية والصحفية فإنها لن تحصل على دعاية ومندوب أفضل من المرأة نفسها، عندما قبلت وتنازلت لتكون لعبة.



المانيكان دمية، هل رأيتها في المحلات تُعرض عليها أنواع السلع؟ إن هذا المانيكان يحتاج إلى زبون يأتي إلى المحل لينظر فيه، ثم إنه يستحيل أن يغير ما عليه باستمرار لأنه جهد ضائع.

أما المرأة (الحمقاء) فإنها مندوب مبيعات مجاني لكل الشركات، إنها تتبرج وتضع منتجات شركات الإكسسوارات وأدوات الزينة والملابس ثم تمشي في الشوارع والمتدييات ومقر العمل والمدرسة والسوق، مانىكان متحرك يعرض عليه منتجات كثيرة مجاناً، وهكذا يراها النساء الأخريات فيقلدنّها

أرأيت؟

هل يمكن أن تتنازل الشركات التجارية عن هكذا مؤسسات دعائية ضخمة تقدم لها خدمة الدعاية والإعلان مجاناً؟

ألم أقل لك إنها لعبة.

في إحصائية خاصة لمجلة الأسرة تبين أن نسبة ظهور المرأة في الإعلانات لبعض المحطات الفضائية العربية تصل إلى (٨٢٪).



حكاية لعبة

ولو استثنينا الإعلانات الخاصة بالأطفال وإعلانات المؤتمرات والندوات فإنّ استغلال المرأة يصل إلى (٩٥٪) من الإعلانات الخاصة بمستحضرات الرجال وملابسهم.

حكاية لعبة



دليل خبير!

اليابان من أكثر دول العالم تطوراً، بل هي المنافس الأكبر
للوالات المتحدة، فما هو دور المرأة في التنمية اليابانية؟

للعلم فإن (٩٧.٧٪) من الفتيات اليابانيات يذهبن إلى المدارس الثانوية
لا تتجاوز نسبة مشاركتهن في مجال العمل (٣٨٪).

تقول مراسلة صحيفة (لوفيجارو) الفرنسية إنه خلال زيارتها لأسرة
يابانية قرب مدينة (هيروشيما) فوجئت بأن معظم النساء من صديقات ربة
المنزل التي استضافتها لا يعملن، رغم أن أولادهن تجاوزوا سن الخامسة،

وحاولت إحدى النساء تفسير ذلك بأن أزواجهن يقضون ساعات طويلة في العمل وليس لديهم وقت لقضائه مع الأولاد.

إحصائية يابانية أشارت إلى أن الرجل الياباني يقضي (١٠ دقائق) فقط في أعمال منزلية بينما تتولى المرأة جميع الأمور في المنزل من تربية الأطفال وإدارة شؤون المنزل بل وأيضا التعامل مع الأمور الأخرى المرتبطة بالمنزل مثل

سداد الفواتير وغيرها.

كما أنّ شركات يابانية عديدة لا تفضّل توظيف المرأة إلا في أعمال السكرتارية والوظائف المكتبية، وحتى المرأة العاملة لا تحصل على حقوقها كاملة، فنسبة النساء اللاتي يشغلن مناصب إدارية عليا أقل من (١٠٪) ولا توجد رئيسة تحرير لأيّ من الصحف والمجلات.



حكاية لعبة

السفير الأمريكي لدى اليابان (أدوين رايشار) الحاصل على الماجستير والدكتوراه من اليابان يتحدث عن مشاهداته وتجاربه مع المجتمع الياباني فيقول: التراث الياباني يشد على التمسك بالقيم الجماعية والتكافل بين الأعضاء، لذلك فقد كانوا يحرصون على تنشئة البنت تنشئة ممتازة، لتكون عنصرا قيما لا تشوبه شائبة.

وينظر اليابانيون إلى (تحرر النساء) كسلوك فوضوي هدام بمثابة (فخ) وقعت فيه المرأة، والحياة الاجتماعية للمرأة اليابانية المتزوجة تقتصر في الغالب على البيت وعلى القليل من الأقارب والصديقات!

ومن الأسباب التي تفسر عدم استجابة المرأة اليابانية بصورة أكبر لحركة التحرير النسائية، أن هذه الحركة ببساطة لا تناسب أسلوب حياتها، فهي تحظى بصفات (السيدة المحترمة).



حكاية لعبة

كما أن النقطة الأكثر أهمية: أن اليابانية لا تشعر برد الفعل الذي تشعر به المرأة الغربية، نتيجة الظلم الواقع عليها، فالمرأة اليابانية تفخر بدورها الأساسي في الأسرة.

حكاية لعبة



الأنوثا والبيت



لا تنسى أوروبا تلك المظاهرة التي
اخترقت شوارع (كوبنهاجن)
وشارك فيها أعداد كبيرة من الفتيات
وطالبات الجامعات وحملت لافتات

تقول « نرفض أن نكون أشياء»، « سعادتنا لا تكون إلا في المطبخ » « يجب
أن تبقى المرأة في البيت » « أعيدينا إلينا أنوثتنا».

في فرنسا أجرت مجلة (ماري كير) استفتاءً للفتيات الفرنسيات من جميع
الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية، وكان عنوان الاستفتاء : (وداعاً
عصر الحرية وأهلاً عصر الحریم) وشمل الاستفتاء (٢.٥) مليون فتاة في

مجالات العمل وفي بيوت الزوجية وكانت النتيجة أن (٩٠٪) من النساء يفضلن البقاء في المنزل وعدم الخروج للعمل.



وَقُلْنَ: لقد مللنا المساواة مع الرجل
ومللنا حياة التوتّر ليل نهار، والاستيقاظ
عند الفجر للجري وراء المترو، ومللنا
الحياة الزوجية التي لا يرى الزوج فيها
زوجته إلاّ عند النوم، ولا ترى فيها الأمّ أطفالها إلا على مائدة الطعام.

وفي ألمانيا قامت إحدى الهيئات باستفتاء آلاف من البنين والبنات في سنّ (١٤ - ١٥) سنة وكانت إجاباتهم: (٨٤٪) يأملون في تكوين أسرة، وفضلت (٦٥٪) من الفتيات عدم العمل.

.. انه نداء الفطرة!!



عمل المرأة العربية دماراً للتنمية!

دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر تؤكد أن ٣٠٪ من دخل المرأة ينفق في أدوات الزينة، وأن ما تستفيده الأسرة من ذلك الدخل لا يتجاوز ٨٪، والباقي ينفق في الملابس والأحذية والمواصلات ومتطلبات العمل



وفي الكويت، رصد الدكتور (هادي مختار) أستاذ الاجتماع بجامعة الكويت شريحة المرأة الكويتية العاملة بين سن الخامسة عشرة والخامسة والستين.



حكاية لعبة

وكشف أنّ الدخل الذي تتحصل عليه المرأة من وظيفتها يتراوح بين (٢٠٠) إلى (٤٠٠) دينار كويتي شهرياً، وأنّ ميدان عمل المرأة في الكويت يتسع بمرور الزمن فبعد التجارة والمقاولات دخلت المرأة ميادين الصحافة والإعلام والبنوك والسلك الدبلوماسي.



لكن المظاهر الاجتماعية تمتص جانباً كبيراً من راتب المرأة ف (٨٤,٨%) من العاملات لديهن خادمت كما جاء في دراسة الدكتور هادي مختار، كما أنّ الجري وراء الموضة في الملابس يستنزف جانباً لا بأس به خاصة أن تلك الموضة صنعت سباقاً محموماً بين النساء لدرجة أصبحت مجاراتها مؤشراً على المكانة الاجتماعية من حيث التخصّر، وهو ما تحرص عليه معظم النساء.





بعد خراب الملتأ!

تُعتبر الكاتبة الأسترالية الجريئة (**جيرمان غريار**) التي نادت يوماً ما بإنهاء مؤسسة الزواج التقليدي، والفرنسية (**غزالة حليمي**) التونسية المولد من أشهر القيادات النسائية المتحمسة للحركة التحررية النسائية، لكن هذا الحماس كان إبان شبابهنّ، أما في الثمانينات فما الذي حصل؟

تقول غريار: إن الحركة النسائية الجديدة نجحت في حل بعض المشكلات بينما خلفت لنا مشكلات أخرى جديدة .

وتقول: ربما تكمن المشكلة في أننا لم نشرك أمهاتنا معنا في مشكلاتنا، وخلفناهن وراءنا باعتبارهن من الطراز العتيق، ولكننا بعد أن أصبحت غالبيتنا أمهات ولنا بنات مراهقات نتناول



حكاية لعبة

المشكلات حالياً بوجهة نظر مغايرة، وربما أصبح الآن من الممكن أن نقدر مواقف أمهاتنا بشكل أفضل .

وتقول أيضاً: لا يملك الغرب أيّ حل لمشكلة عدم مساواة الرجل بالمرأة، وتعتقد المرأة الغربية خطأً أن المحجّبة تعاني من عدم المساواة، وأن اللاتي يستخدمن مساحيق التجميل والحاسرات منهن أكثر تقدماً وتحرراً، فأمثال تلك الآراء ينبغي وضعها جانبا !!

أما غزالة حلّمي فتقول : إنها فترة حرجة بالنسبة للحركة النسائية.. لقد تحقّق للنساء كافة مطالبهم بأسرع ما كنّ يعتقدن، كحقوق منع الحمل والإجهاض والطلاق، إلّا أن مشكلة المرأة لم تُحل بعد، وعلى النساء أن يؤدّين دورهنّ كنساء، لا أن ينزعن إلى تقمص دور الرجل بصورة مصطنعة .



اللعب بالنار!



الحقيقة مجلة شهريّة أمريكية مسيحية

الجليّة معروفة، يصل توزيعها حول

العالم إلى ثمانية ملايين نسخة تقريباً، وقد

احتلّ غلاف عددها لشهر سبتمبر

(١٩٨٦م) صورة فتاة بائسة اسمها (**سالي**) تبدو على وجهها علامة

الدهشة والخوف، وقد نشرت المجلة رسالة موجزة من قبل الفتاة، وهي

رغم ضآلة كلماتها تثير الأسى وتحزّ في النفوس، تقول سالي:

«مارست الجنس حين كنت في الثامنة من عمري مع ولد يبلغ الخامسة

عشر، وقد فعلت هذا لأنني لم أحصل على الحب والاهتمام من والدي،

وأنا احتاج إلى الحب، ولكنّ والديّ لا يهتمّان بي ولم يتغيّر شيء داخل البيت، وأصبحت حاملاً في الخامسة عشر من عمري واعتبرني صديقي مسؤولة عن ذلك وانصرف عني، ولم يكن لديّ مكان اتّجه إليه، لقد وقعت في الفخّ ولجأت إلى الإجهاض، والآن أنا أخاف من أن أرتبط بأي موعد مع الشّبّان وأنا أبكي كلّ ليلة إلى أن يدركني النّوم».

وتقلّ المجلّة أنّ (٩٦) فتاة من كلّ ألف تتراوح أعمارهنّ ما بين (١٥ إلى ١٩) سنة يصبحن حوامل في الولايات المتّحدة، وتحمل فتاة مراهقة كلّ دقيقتين في الولايات المتّحدة .

هذا هو المصير المرتقب للانحراف عن الطبيعة، وخروج المرأة ومن ثمّ تقصيرها أو إهمالها وظيفتها التي أنيطت بها ومزاحمة الرجال فيما خلّقوا له ويناقض الطبيعة تماماً.



حكاية لعبة

تقول (جيرمان غاريار) التي سبق ذكرها وهي من قيادات حركات التحرر النسائية: «الأمر الذي يقلقني اليوم هو نتائج حركة التحرر، فعدد الفتيات اللواتي يستخدمن أقراص منع الحمل منذ بلوغهن الثانية عشرة والثالثة عشرة من أعمارهنّ وعدد المراهقات اللواتي يجلن عند بلوغهنّ الخامسة عشرة والسادسة عشر في تزايد مستمرّ، ما الذي حدث لهنّ؟ الجنس يعني شيئاً مختلفاً بالنسبة للرجال، فيمكنهم أن يمارسوه وينصرفوا، أما النساء فإنهن يتحملن نتائج ومسؤولية هذه الممارسة، وقد رأيت هذا يحدث لسنة قريبات مني، وهو شيء مروّع!»

حكاية لعبة



حكاية لعبة

اللاعبون بالنار 1

ليس كل الألعاب ممتعة، صحيح أنها كلها مسلية في وقتها لكن قد تكون لبعضها نتائجها مأساوية وخطيرة.



إن الذين يتلاعبون بالمرأة ويسرّهم اللعب بها يقومون بعملية تدمير للمجتمع البشري وليس الإسلامي فقط، ويسIRON به في أعقاب مجتمعات بائسة ينخر

السوس فيها قيم الإنسانية، خصوصاً بالنسبة للمرأة.



وقف الغرب ومفكرّوه عاجزين لزمنٍ طويلٍ عن اختراق المناعة الإسلامية التي يتمتع بها المجتمع المسلم، غير أنه سهلٌ عليه ذلك عندما أوجد وخلق في المسلمين من قبل أن يدخل مسلخ الغرب لينزع عنه جلده ويلبس جلداً آخر يمهد له ممارسة اللعب بالنار.

(سارتر) مفكر يهودي وجودي



يقول: «كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم بضعة أيام في أمستردام ولندن والنرويج

وبلجيكا وباريس فتنغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة، ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو والاستقبال والاستدبار.



حكاية لعبة

ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا وركوب عربتنا وكنا ندبر لبعضهم
أحياناً زيجات أوروبية ثم نلقنهم أسلوب الحياة على أثاث جديد وطرز



جديدة من الزينة واستهلاك أوروبي
جديد وغذاء أوروبي، كنا نضع في
أعماقهم الرغبة في (أوربة) بلادهم ثم
نرسلهم إلى بلادهم، وأي بلاد؟

بلاد كانت أبوابها مغلقة دائماً في وجوهنا لم نكن نجد منفذاً إليها كنا
بالنسبة لها رجساً ونجساً وخناً، كنا أعداء يخافون منا، لكننا بمجرد أن
أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم، كنا بمجرد أن نصيح في
أمستردام أو برلين أو بلجيكا أو باريس قائلين **(الإخاء البشري)** نرى
رجع أصواتنا يرتد من أقاصي أفريقيا والشرق الأوسط أو الأدنى أو
الأقصى.



ثم إننا كنا واثقين أنّ هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعناه في أفواههم، ليس هذا فحسب بل إنهم سلبوا حق الكلام من مواطنيهم.

هذا هو دور المفكر الذي يتشكّل بالشكل الأوروبي ويلعبه في الدول الإسلامية، دور (دليل الطريق) للاستعمار في البلاد التي لم يكن يعرفها أو يعرف لغاتها، وهو السّوس الذي عمل في الشرق من أجل تثبيت هذه المادة الثقافية والاقتصادية والأخلاقية والفلسفية والفكرية المسمّمة للاستعمار الغربي، داخل هذه الأشجار الورّاقة الأصيلة.





حكاية لعبة

هذا هو السّوس الذي كُنّا صنعناه وسمّيناه بالمفكرين كانوا عالمين بلغاتنا
وكان قصارى همهم ومنتهى أملهم أن يصبحوا مثلنا، في حين أنهم أشباهنا
وليسوا مثلنا، إنهم نحروا من الدّاخل ثقافة أهليهم وأديانهم القوميّة التي
تصنع الحضارات ومثلهم وأحاسيسهم وأفكارهم الجميلة وأصالتهم
الأخلاقيّة والإنسانيّة، **وتحت أيّ شعار وبأيّ اسم؟**

باسم مقاومة الخرافات أو مكافحة الرجعيّة ضد السّلفيّة».

انتهى كلام سارتر، وهو كلام يشهد له الواقع المعاش ، وهذه

بعض أقوال الذين عناهم سارتر:



تقول أمينة السعيد وهي من رائدات

حركة تحرير المرأة في مصر : **«عجبت**

لفتيات مثقفات كيف يلبسن أكفان

الموتى وهنّ على قيد الحياة».



أما أنيس منصور الكاتب المصري الشهير
فيقول بعد أن رأى اختلاط الطلاب بالطالبات في
ألمانيا: «قلت في نفسي: متى أرى ذلك المنظر في
أسيوط لكي تراه عيون أهل الصعيد وتعود عليه».

وعلى صفحات جريدة النهار البيروتية نفثت أفاعيها السمّ بكلّ صراحة
ووقاحة: «لنتحدث عن حرية المرأة، دعوني أعترف لكم فوراً: إن حرية
المرأة ليس لها غير معنى واحد، إنه المعنى الجنسي.
المرأة في نظري هي مصبّ الأَشواق والشهوات، هي مخلوقة غرامية لا
معنى لها خارج الوجد والعشق والجنس».

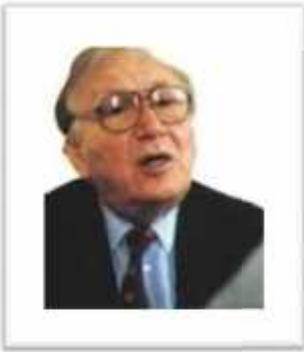
ما هي حرية المرأة؟ حريتها الحقيقية هي حرية العلاقة الجنسية.

والرجل ما هو دوره؟ عليه أن يخرّض المرأة على الحرية.



إنني أطلب لامرأة بلادي الحق بأن تصادق رجلاً فجأة، فإذا اشتتهه
حققت شهوتها، إنني أطلب لامرأة بلادي كسر طوق الاضطهاد العائلي
والديني والأخلاقي وحريتها في أن تكون حرة بلا حدود. حرة في تغيير
حببها متى ضجرت منه، حرة في التصرف في جسدها دون قيد أو شرط..

كلام في غاية الفجور لكنه في غاية الصراحة ، وهو التعبير
الأصرح والأدق لأهداف حركات تحرير المرأة التي يقودها اليهود .



وفي مقدمة يوميات امرأة لا مبالية يقول الهالك
(نزار قباني) : «لابد من العثور على امرأة من هذا
الشرق، تملك القدرة على الصراخ، تملك الجرأة على

التحدث عن نفسها وعن جسدها دون أن تلطخها عقدة الذنب وفؤوس
العشيرة، لابد من العثور على امرأة فدائية تقبل بمحض إرادتها أن تمدّ



حكاية لعبة



جسدها وسمعتها جسراً تمر عليه بنات جنسها إلى الضفة الأخرى الضفة
الحرية».



إما الإباحي إحسان عبد القدوس
فيقول: «إنني أطلب كل فتاة أن تأخذ صديقها
في يدها وتذهب به إلى أبيها وتقول له: هذا
صديقي».

وقصص هذا المأفون تجسد حقيقة ما يريده ويضمّره هؤلاء تجاه
الشعوب المسلمة فقد حارب النظام الأسري الإسلامي وقوامة الرجل
وعفاف المرأة والحجاب والشرف والأخلاق الإسلامية لزمان طويل.





اللاعبون بالنار 2

أشياء كثيرة اختلف فيها الرأسماليون و الشيوعيون، واتفقوا في أشياء قليلة، من أهمها: (اللعبة المرأة).

لقد استغلّت الشيوعية والرأسمالية المرأة وأخرجتها من حصنها ورمت بها في مناجم الفحم، وأحواض السفن، ودور السينما، وثكنات الجيوش، وغير ذلك، بحجة مساواتها بالرجل، واستغلال طاقات المجتمع، وكلا المذهبين لم يحقق للمرأة ما وعداه بها بينما قاموا بعملية استغلال بشعة للمرأة من كل جانب.



حكاية لعبة

في كتابها (**الابتزاز الجنسي**) تقول الكاتبة الأمريكية (**لين فارلي**): «أول تاريخ ابتزاز المرأة العاملة جنسياً بدأ منذ ظهور الرأسمالية ومنذ التحاق المرأة بالعمل».

وتمضي الكاتبة في شرح حقيقة الوضع:

«وكانت المرأة تستجيب وترضخ تحت التهديد المستمر بالفصل من

العمل إذا هي لم تستجب لرغبات رئيسها الجنسية، ليس هذا فحسب، بل

بإمكانه أن يشوه سمعتها ويتهمها باللاأخلاقية ويكون بذلك قد منعها

فعالاً من الحصول على أي عمل آخر نظيف.. . ويدفعها دفعاً إلى تجارة

الدعارة والبغاء أو إلى الهروب خارج المدينة.. ونتيجة لهذا العمل فإن

آلاف العاملات تحوّلن إلى مومسات».



حكاية لعبة

وتقول فارلي: «إنّ المتدربة في أقسام البوليس والمخابرات تتحوّل بسرعة من زميل في العمل إلى فرج تدور حوله النكت البذيئة والتعليقات الجارحة بل والاعتداءات الجسميّة».

وتنهي بقولها: «وهكذا فإنّ ابتزاز المرأة العاملة جنسياً وخضوعها للقسر والإكراه والإجبار أمر شائع في جميع أنواع العمل، ابتداء من الجامعات وانتهاء بالهوتيلات والمطاعم، ولا يكاد يوجد اليوم أي عمل من الأعمال لا تتعرض فيه المرأة العاملة للابتزاز جنسياً».

حكاية لعبة



إعلانات علب سجاير وسيارات ومواد غذائية : قيمة أخرى للمرأة

تركز الفضائيات في إعلاناتها المعروضة على جعل المرأة عاملاً مشتركاً فيها، وكأن هذه السلع الإعلانية مرتبطة باسم المرأة، فنجدها تظهر في إعلانات بعيدة كل البعد عن وضع المرأة الاجتماعي

فعندما تشاهد المرأة في عرض نوع من الشامبو فالأمر قد يبدو منطقياً ولو كان خارجاً على رسم الشريعة، وعندما نراها في إعلان للمجوهرات أو الملابس فهذا مرتبط بها، ولكن بماذا نفسر وجودها وهي تبسم وتلبس



حكاية لعبة

ثوباً يظهر أكثر مما يخفي في إعلان لعب سجاثر جديدة؟

أو ترويج موديل جديد من السيارات في المعارض والإعلانات؟

أو نشاهدها وهي تأكل نوعاً من الشوكولاتة أو الجبنة أو القشطة؟!

هذا ما ثبته لنا الفضائيات يومياً مما جعلنا نربط معظم الأشياء التي

تواجهنا يومياً بالمرأة.. وقد لا يطاننا الاستغراب عندما نرى المرأة عاملاً

مشاركاً في ترويج إعلان عن الملابس الرجالية أو تسويق عطر أو ساعة

رجالية.. ولكن في النهاية نجد أن الفضائيات جعلت من المرأة دمية تحركها

كيفما تشاء باسم الإعلان الذي يهدف إلى جذب المشاهد.

حكاية لعبة



اكتشاف فليب

أصدرت امرأة أمريكية تُدعى (ليندا بيرتون) كتاباً حول تجاربها العائليّة بعنوان: (ماذا تعمل امرأة شاطرة مثلك في المنزل؟).

وتلخّص المرأة فكرتها قائلة: لم أكن أرغب في البقاء بالبيت، وكنت أداوم في العمل أو في الشركة، وأنجبت أول أطفالي وأنا في الثالثة والثلاثين، فاضطرت إلى التخلي عن الوظيفة لأجل تربية الطفل، إلى أن طرأت لي مشاكل ماليّة، فاستأنفت العمل مرّة أخرى.

وكان بوسعي أن أخصص لطفلي أوقات المساء والعطلات الأسبوعية واتضح أن هذا الوقت لا يكفي للاعتناء به.



حكاية لعبة

فلجأت إلى دور الحضانة إلا أنني قررت الاستغناء عنها لقناعتي بعدم كفاءتها، فاضطرت إلى التخلي عن الوظيفة مرة أخرى والتزام البيت لأجل الطفل .

وقضيت سنتين أبحث عن دار حضانة أفضل إلى أن أنجبت طفلي الثاني، وتوظفت مرة أخرى وسلّمت الطفلين إلى دار حضانة، إلا أن أسلوب عملها لم يقنعني، فجئت بمرية للأطفال إلى البيت، وفي النهاية ومع القوانين الصارمة والإنفاق بلا حدود إلا أنه اتضح لي أنه يستحيل على أي إنسان أن يعطي الحنان الحقيقي لطفل شخص آخر .

لقد كنت أبحث عن شخص محبّ وحنون يتمتع بروح الدعابة ويكون نشطاً ومفعماً بالحياة يساعد على تنمية قدرات طفلي وإبداعاته، ويردّ على أسئلته البريئة، ويهددهم حتى يستغرقوا في النوم، وتوصّلت - مع مرور الزمن وبصعوبة - إلى هذه الحقيقة المذهلة: أن الشخص الذي كنت



حكاية لعبة



أبحث عنه طوال السنين الماضية يقبع داخل نفسي، ومنذ ذلك الحين
أحاول جاهدة أن أسخر نفسي لهذا الغرض، وهذا ما تقوم به امرأة شاطرة
مثلي في البيت .

حكاية لعبة



مجنذات لماذا؟

عندما تقوم المرأة على وظيفة لا تتاسب فطرتها فجب أن تعلم

أن المقصود أنوثتها لا إنتاجها

أفاد تقرير حديث أعده فريق خاص تابع للجيش الأمريكي بتزايد ادعاءات المجنذات الأمريكيات بالتعرض لاعتداءات جنسية بشكل مستمر على مدى السنوات الخمس الماضية، بينما ازدادت المشكلة سوءاً لعدم مواجهتها بإجراءات قوية.

ونقلت صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية مؤخراً التقرير الذي أوضح أن الجيش الأمريكي يفتقد لبرنامج شامل لتدريب الجنود والقادة لمنع الاعتداءات الجنسية على المجنذات، واتخاذ إجراءات مضادة حيال



حكاية لعبة



وقوعها، وبالتالي فإنه لا يملك صورة واضحة لقضية الاعتداءات الجنسية.

وأضاف التقرير أنّ القادة في المنطقة التابعة للقيادة العسكرية المركزية التي تقع في نطاقها أفغانستان والعراق لم يقوموا باستمرار بالإبلاغ عن الاعتداءات الجنسية لمحققي الجيش، وذلك حتى حين يتخذون إجراءات ضد مرتكبيها.

وكشف التقرير عن حدوث زيادة في الاعتداءات الجنسية خلال الفترة من (١٩٩٩م) حتى (٢٠٠٢م) بنسبة (١٩٪) من (٦٥٨) حالة إلى (٧٨٣) حالة.

وفي نفس الفترة زادت حالات الاغتصاب من (٣٥٦) حالة إلى (٤٤٥) حالة.



كما أوضحت المعلومات أنه خلال الفترة من (٢٠٠٢) وحتى (٢٠٠٣) زادت الاعتداءات الجنسية بنسبة (٢٪) وعدد حالات الاغتصاب بنفس النسبة أيضا، ولكن مع زيادة عدد الجنود النظاميين بنسبة ٢٠٪ بسبب الحرب في العراق.

أما اليهود فعجب عجاب

فمنذ عدة سنوات أصيبت مجندة بالجيش الإسرائيلي في يدها إصابة بالغة لم تمكنها من الاستمرار في أداء الخدمة العسكرية وتم تسريحها، في وحدة إعادة التأهيل بوزارة الدفاع بحثوا حالة المجندة ومدى أحقيتها في التعويض والرعاية وبعد عدة أشهر تلقت المجندة التعويض المناسب:



ماكينة لحلاقة الذقن!



حكاية لعبة

هذا الحادث المثير للسخرية والأسف معاً ألقى الضوء على الفساد المستشري في القطاعات المختلفة لوزارة الدفاع الإسرائيلية وكشف عن معاناة ثلاثة آلاف مجندة تم تسريحهن من الجيش بعد إصابتهن بإصابات حالت دون الاستمرار في الخدمة.

فهؤلاء المجندات غير مُعترف بهن كجماعة لها احتياجات ومطالب خاصة فوحدة إعادة التأهيل ترفض الاعتراف بأن الإصابات والعجز الذي أصيبت به جاء نتيجة الاشتراك في عمليات عسكرية أو نتيجة لحوادث وقعت لهن أثناء أداء الخدمة وأنهن في حاجة إلى رعاية تختلف عن تلك التي يتلقاها الرجال

وقد أُقيمت ندوات نظمتها مصابات الجيش لمناقشة مشاكلهن، وأوضحت المشاركات أنهن ضحايا للحوادث والأمراض التي ألمت بهن خلال فترة التجنيد، وأن ثلث هؤلاء المجندات أصبن أثناء المشاركة في



حكاية لعبة

عمليات عسكرية، إحدى الحاضرات (**إيلا كورين**) والتي تقود حملة المجندات أوضحت أنها أصيبت بإصابات بالغة في رأسها منذ (٢٠) عاماً أثناء أدائها الخدمة العسكرية كمجنّدة حيث اصطدمت السيارة التي كانت تقلها بشاحنة عسكرية، ونتج عن هذا الحادث إصابتها بتشوش في الذاكرة وآلام بالرأس وعدم القدرة علي تذكر بعض الأحداث وبعد رحلة طويلة من العلاج غادرت (**إيلا**) المستشفى وفي وجهها ندبتان ولا تنسى (**إيلا**) كما تقول رد فعل أحد زملائها من الجنود حينما سأها : من سيتزوجك الآن؟

ولعل أغرب دعوى تعويض أقامتها مجنّدة سابقة ضد وزارة الدفاع هي تلك التي أقامتها مجنّدة تبلغ من العمر حالياً (٣٦) سنة تقول فيها إنها أصيبت بعاهة نفسية، فبعد أن مارست الجنس مع العشرات من جنود القاعدة التي عملت فيه أصيبت (**بالشيزوفرينيا**) .



حكاية لعبة

تقول المجنّدة السابقة ووالدها في الدعوى: إنّها تحولت إلى ممثلة (بورنو) مهمتها إشباع رغبات الجنود الجنسية، دون أن يهتم قادة القاعدة بما حدث أو يتدخلوا لحمايتها.

وفي الدعوى التي قدمتها للمحكمة العليا تروي ما حدث لها بأنه تم تجنيدها في الجيش الإسرائيلي منذ (١٨) عاماً وهي في حالة جسدية ونفسية سليمة تماماً، وبعد ستة أشهر تقدمت لقادتها بشكوى أنّ أحد زملائها من الجنود قد اغتصبها، لكن تحقيق الشرطة العسكرية أثبت أن الجندي لم يجبرها على شيء وقدمت للمحاكمة وحكم عليها بالسجن لمدة (٢٨) يوماً.

بعدها تدهورت حالتها النفسية خاصة أنّ باقي جنود القاعدة طالبوها بإقامة علاقات جنسية معهم فاضطرت لذلك حتى لا يسيئوا معاملتها وتصبح منبوذة، وبعد انتهاء فترة التجنيد كما تقول اتّضح أنها تعاني من مرض نفسي.



حكاية لعبة

ونتيجة لتفشي الفساد في وزارة الدفاع والجيش الإسرائيلي وسوء حالة المجندات والاضطهاد الذي يتعرض له فقد بدأ في السنوات الأخيرة انتشار ظاهرة جديدة بين صفوف المجندات وهي الهروب من أداء الخدمة العسكرية بالزواج والحمل، حتى إذا ما تم تقديمهن للمحاكمة بتهمة التهرب من أداء الخدمة يضطر الجيش لإنهاء خدمتهن ليتفرغن للإنجاب ورعاية أطفالهن.

وقد ازدادت في الأشهر الأخيرة حالات هروب المجندات وعند القبض عليهن يتحججن بأنهن في حالة حمل وفي هذه الحالة يضطر الجيش للتخلي عن تقديمهن للمحاكمة العسكرية والاكتفاء بالمحاكمة التأديبية.

وقد صرح أحد مسؤولي النيابة العسكرية لجريدة معاريف بأن موضوع هروب المجندات أصبح ظاهرة وبائية، وأن الجيش قف عاجزاً لا يستطيع



حكاية لعبة

مواجهتهن ويكتفي بإنهاء خدمتهن فلا يعقل أن يقوم أي جيش بمحاكمة امرأة حامل.

وأضاف مسئول النيابة العسكرية «أنّ هذه الظاهرة أصبحت تشكل خطراً بالغاً على الجيش الإسرائيلي الذي يعتمد بصفة أساسية على خدمات هؤلاء المجندات في مختلف الوحدات العسكرية».

حكاية لعبة



حكاية لعبة

استراحة: اللقلق على مطار

سؤال : هذا لقلق أم عارضة أزياء!؟

تتكسر وتتشنى، مخالفة بين رجليها في مشيتها تقطع رجلها اليمنى الطريق

على يسراها، وتقطع اليسرى الطريق على يمنها.

إنها عارضة الأزياء، المتدينون رأوها قبل تدينهم، والكبار رأوها حينما

كانوا صغاراً، وحاذفو قنوات (التواليت) من دشاتهم يرونها دون قصد

في لقطة عابرة في مكان عام.

في بعض البلدان تحوّل عرض أزياء الموضة من القاعات إلى الأماكن

العامة والساحات المفتوحة، وأنت ذاهب إلى عملك تراها تقاطعك كأنها

لقلق مجوع لم يذق القوت منذ تسع سنوات عجاف.



حكاية لعبة



خشبـة كتلك التي يصنعها
أصحاب الحقول فزاعات لإخافة
العصافير وأبعادها عن محاصيلهم.

إنها من سلالـة البلاستيكيات التي

تعرض عليها الأثواب في الواجهات، مجرد مشجب للتعليق، ما عليها من
التياب أجمل.

البعض قد لا يعرف جيداً المواصفات المطلوبة في عارضة الأزياء،
الشرط الأساسي هو أن لا تكون جميلة، لأنها إن كانت كذلك
شدت العيون إليها لا إلى ما تلبسه مما يُراد عرضه للشتاء والصيف.

ودائماً لا يحس المشاهدون مهما تناولوا من الفياغرا بأي أحاسيس وهم
يتفرجون على عروض الأزياء والموضة، لسبب واحد، ألا وهو أن
العارض يقتل في المشجب كل ما يمكن أن يلفت الانتباه، حتى المشية تبدو



حكاية لعبة

وحشية، لا تتلاءم مع مشية امرأة محترمة يمكن أن يُعجب بها رجل مهما كان مغفلاً ورأسه دلو فارغ.

أحد الأولاد الصغار رأى واحدة من هذه الفصيلة، وكان قد رأى أختها في واجهة زجاجية لمحل ثياب، فقال لأبيه وهو يراها تدرج أمامه: (بابا بماذا يشغلونها ببطارية أم بالبنزين؟).

هل نبكي على بشري يتحول فجأة إلى خشبة لتعليق الثياب لتجف؟!!!

في بعض البلدان الفقيرة، والتي يسمونها بالخدمية يمكن أن يخرج الإنسان من جيبه دولاراً واحداً، ويأمر شخصاً في الشارع بأن يتوقف وبأن يمد ذراعاً لينشر عليها منشفة وملابس الحمام المبللة، ويعلق في رقبته فردتي حذاء رياضي، هذا كله فقط بواحد دولار لا أكثر، طبعاً ولا أقل،

صورة عارضة الأزياء لا تختلف عن هذا؟!!!



حكاية لعبة

هل ترضى المرأة المسلمة - مهما أصابها- أن تُجوع لمدة أشهر حتى



تتحول إلى مخلوق ممسوخ سيء التغذية، إعداداً

لها للمسؤولية، والأمانة الكبرى التي فيها عزّ

الأمة، وهي نشر الثياب عليها؟!!

ولماذا تفرط المرأة العاقلة في مكانتها المرموقة في

المجتمع لتتحول إلى منشر؟!!

فهل كنعمة الإسلام نعمة؟!!

هل هناك فرق بين عارضات الأزياء الأرمليات من بنات حواء،

وعارضات الأزياء البلاستيكيات في واجهات الزجاج؟!!

أحد الرجال ضرب كفاً بكف في حنق وهو يقول عن إحدى عارضات

الأزياء، وهي تظهر في لباس يثير الضحك والسعال والعطس والحكة،



حكاية لعبة

والحساسية والروماتيزم، إذا كانت هذه من ضلعي فأنا مستعد لأن أعيش بدون قفص صدري.

رغم كل هذا، إذا سَمَعَتِ إحدى هذه البلاستيكات حديثاً يقول عن المرأة: «إنها ناقصة عقل ودين»، استشاطت غضباً وزمجت، وأرعدت، لتؤكد لنا أن الأمر فيه التباس وأن إسناد الحديث فيه رجل ضعيف لأنه يتعارض مع واقع كمال العقل والدين الذي تمتاز به هي!





حكاية لعبة

ناقصات عقل

كثير منّا يعتقد أن العقل يقابله حتماً: الجنون، فنقصان العقل يعني نسبة من الجنون.

وهذا ليس صحيحاً، بل العقل يقابله الجنون، ويقابله: السفه، ويقابله الهوى، ويقابله العاطفة.



إن النفس الإنسانية السوية تعيش في توازن بين العقل وهذه المقابلات: لابد للنفس من شيء من الطيش و شيء من العاطفة و شيء من السفه شريطة أن يحكم ذلك كله ويغلبه: العقل حتى لا يؤدي إلى ضرر.



حكاية لعبة

ونحن نعرف أن العاطفة لو كانت هي المتحكمة لفسد كل شيء.

إن الرجل بطبيعته يحكم عقله أكثر من عاطفته، إن طبيعة خلقه ودوره في

الحياة يقتضي ذلك.

والمرأة بطبيعتها تجمع عاطفتها على عقلها، إن طبيعة خلقها ودورها في

الحياة يقتضي ذلك.

ونقصان عقل المرأة يعني زيادة في عاطفتها، إنه التوازن المطلوب
لتحقيق شخصيتها كامرأة

ولهذا فالمناصب القيادية تحتاج إلى الرجل لأنه يعتمد على العقل أكثر من

العاطفة، وهذا أمر متقرر في الفطرة السوية وفي العلم الحديث.





حكاية لعبة

وقد أعلن الطبيب الجراح (إيدغار برمار) سنة (١٩٧٠م) أن التركيب الكيميائي لهرمونات النساء يجعلهن أكثر عاطفية، مما لا يؤهلهن لتولي مقاليد الحكم.

والعلماء الغربيون يوافقون بالإجماع تقريباً على أن الهرمونات هي التي تحدد نوعية مشاعر الأشخاص وسلوكهم، وبناء على ما تتميز به المرأة بكونها أكثر عاطفية يعتقد الباحثون أن النساء أكثر ارتباكاً وتردداً من الرجال لدى مواجهة المصاعب والطوارئ.

حكاية لعبة



إنهم يكذبون

في الوقت الذي صوت فيه غالبية أعضاء البرلمان الأوروبي لصالح

مشروع قانون يضيق الخناق على مافيا

العدارة.. كشفت تقارير صحفية أوروبية

مؤخراً عن أن مدينة (ستراسبورغ) مقر

البرلمان الأوروبي تستقبل أكبر عدد من

العاهرات في وقت انعقاد الدورة النيابية،

وهو ما يشير إلى أن غالبية زبائن المتعة المحرمة هم من أعضاء الهيئة

التشريعية الأوروبية، خصوصاً تلك الفئة التي أبدت حماساً أكبر

للقانون الجديد!



ويأتي ذلك أيضاً في وقت نشرت فيه مؤسسة تابعة للاتحاد الأوروبي في بروكسل تقريراً حول استفحال ظاهرة (تجارة الرقيق الأبيض) في دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة، التي تتسبب في أسر الآف الفتيات - معظمهن من القاصرات - سنوياً، وترمي بهن في عالم الدعارة الذي تسيطر عليه جماعات المافيا، وتجنّي من ورائه مبالغ خيالية تقدرها بعض المصادر بخمسة مليارات دولار كمعدل سنوي.



ويشير التقرير المذكور إلى تجارة (**الرقيق**

الأبيض) وهو المصطلح المستعمل للدلالة على

عملية توظيف فتيات ونساء في أوكار الدعارة

بشكل قسري، تتم في إطار (**مثلث**) شبيه بما كان يعرف في القرنين الثامن

والتاسع عشر ب (**التجارة المثلثة**) التي قادت ملايين الأفارقة السود في

حينها من أفريقيا إلى العالم الجديد للعمل كعبيد في مزارع المستوطنين

البيض.



حكاية لعبة

وبحسب المصادر التي اعتمد عليها تقرير المؤسسة الأوروبية، فإن أوكار الدعارة في المدن الكبرى الأوروبية تتزود ببضاعتها من الفتيات والنساء من ثلاث جهات رئيسية: بلدان أوروبا الشرقية الممتدة من روسيا إلى البلقان، وبلدان أمريكا اللاتينية، ودول جنوب شرق آسيا، والصين.

وتبعاً لمصادر في الشرطة البلجيكية، فإن مدينة (آنتفرين) في مقاطعة (فلاندر) البلجيكية تعتبر نقطة التوزيع الأساسية على صعيد دول الاتحاد الأوروبي؛ حيث تعمل عصابات المافيا التي تحتكر تجارة المخدرات والدعارة على إيصال الفتيات اللاتي وقع أسرهن إلى المدينة البلجيكية عبر الطرق البرية أو الميناء، ومن هذه المدينة يتم توزيعهن على باقي (نقاط البيع) في مختلف الدول الأوروبية.

وتخشى الفتيات الأسيرات اللاتي يوقع بهن (قوادون) متخصصون، من انتقام المافيا في حال قيامهن بإخبار الأجهزة الأمنية عن أسرهن.



حكاية لعبة

ويتراوح الانتقام كما جاء على لسان بعض الفتيات الألبانيات اللاتي حررتهن الشرطة مؤخراً من وكر للدعارة في (آنتفرين)، بين إلقاء ماء النار على الوجه والقتل.

وكانت تجارة الرقيق الأبيض قد نشطت في دول البلقان في السنوات الأخيرة؛ حيث استغلت المافيا المحلية حال عدم الاستقرار التي عاشتها المنطقة، وانهيار المستوى المعيشي للسكان، للتغريب بعدد كبير من الفتيات- من بينهن مسلمات للعمل في مجال الدعارة لسنوات دون مقابل؛ ويستحوذ القوادون الذين يشتغلون لحساب عصابات المافيا على دخلهن، بحجة سداد الدين الذي عليهن، وهو في الغالب دين وهمي يزعم كمقابل لمصاريف النقل واستخراج وثائق السفر.



حكاية لعبة

وعلى الرغم من محاولة الأجهزة الأمنية الأوروبية تكثيف الرقابة على أوكار الدعارة لاكتشاف حالات الاسترقاق المقنعة، فإن المحاولات عادة ما تصطدم بطبيعة القوانين الجاري العمل بها في أوروبا.

وهي قوانين مستوحاة من العقيدة الليبرالية التي تمنع على رجال الأمن مطالبة الأشخاص ببطاقات هوية، إلا في حالات محدودة وبإذن مسبق

من النيابة العامة.

وكان عمدة مدينة (أمستردام) الهولندية، التي تشتهر على الصعيد الأوروبي باحتوائها أكبر مركز قانوني للدعارة في العالم، قد صرح للصحفيين الأجانب مؤخراً بأن سلطات المدينة تعلم بوجود عدد كبير من النساء والفتيات المقيمت بشكل غير قانوني في هولندا، يمتهن الدعارة، ويتم توظيفهن من قبل عصابات مافيا، لكن السلطات مع ذلك لا تستطيع أن تفعل شيئاً؛ فالهولنديون فخورون بأن بلدهم ليبرالي ويحترم الحريات الشخصية!!



وفي تقرير آخر لوزارة الخارجية الأمريكية كشف وزير الخارجية الأمريكي السابق (**كولن باول**) النقاب في الحادي عشر من حزيران- يونيو، (٢٠٠٣)، عن التقرير السنوي الثالث المتعلق بالمتاجرة بالأشخاص وقال: إنه يُظهر اهتماماً وقلقاً بالغيث حيال هذه الممارسة المروعة.

ويقدر التقرير الأمريكي أن حوالي (٨٠٠) ألف إلى (٩٠٠) ألف شخص يجري تهريبهم كل عام، وقال باول في بيان أدلى به في واشنطن في الوقت الذي تم نشر التقرير الذي وضع بتكليف من الكونغرس: «إن فتيات قد تصل أعمارهن إلى خمس سنوات تم بيعهن إلى بيوت الدعارة».

ومضى باول إلى القول: «إن طبيعة هذه الجريمة التي تتخطى الحدود الوطنية للدول يعني أنه يتعين على جميع الدول التي يتم تهريب الأشخاص منها قسراً والدول التي يمر بها هؤلاء الأشخاص والدول



حكاية لعبة

التي يريدون الوصول إليها، أن تعمل كشركاء لوقف مثل هذه العمليات وحماية ضحاياها ومحاكمة أولئك المسؤولين عن عمليات التهريب .

وفي تقرير ثالث: طالب بعض نواب البرلمان الفرنسي حكومتهم بالتصدي إلى ظاهرة انتشار الدعارة في شوارع المدن الفرنسية، مشيرين إلى زيادة تفشي الأمراض بين الفرنسيين.

ويقول النائب (فرسوادو بانافيو) في حوار لصحيفة (لوموند) الفرنسية: أنا في حرب لمنع الدعارة منذ أكتوبر ٢٠٠٠م، وتقدمت بطلبي للجمعية الوطنية- البرلمان- لضرورة التصدي لهذه الظاهرة التي تسيء إلى مظهر فرنسا، وتجعلها من الدول التي تتسامح مع استعباد الفتيات من أفريقيا، أما الجديد في هذه المهنة فهو جلب المزيد من الفتيات من الصين أيضاً، فالظاهرة تستفحل في فرنسا، ولا أحدي يالى.





حكاية لعبة

وطالب النائب الفرنسي المسؤولين الفرنسيين بضرورة وقف ممارسة هذه المهنة، وإغلاق بيوت الدعارة المنتشرة في شتى أنحاء فرنسا، وخاصة في العاصمة الفرنسية باريس.

حكاية لعبة



حكاية لعبة

البحث عن (امرأة)



في الأفلام والإعلانات العربية تبدو المرأة بلا قضية ولا عقل.. مجرد مظهر جميل وجسد مجنون.

عن أي امرأة تتحدث الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تضح بها

وسائل الإعلام؟

أين هي الفتاة الدارسة التي تنافس بتفوقها أخواتها الذكور في كل

مراحل التعليم؟





حكاية لعبة

أين هي من صور كفاح المرأة التي تكدح من أجل رعاية أسرتها وزوجها وبيتها وأبنائها؟

بل أين هي من النماذج المشرفة للمرأة في ميادين العلم والعمل.

أن الصورة المقدمة للمرأة في وسائل الإعلام المختلفة في غالبها خليعة ومبتذلة ، وهي كذلك سطحية، تهتم بالمظهر فقط ومبالغ فيها سواء بإظهارها قوية جداً أو ضعيفة جداً.

نماذج غير واقعية:



وعن صورة المرأة في وسائل الإعلام تقول الدكتورة (هدى الصدة) أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة: هناك تقصير واضح من قبل

وسائل الإعلام في تقديم صورة إيجابية وواقعية للمرأة فهي لا تقدم إلا نموذج المرأة التي تنحصر اهتماماتها في مظهرها وجسدها وأنوثتها فتعني



حكاية لعبة

بأمور الماكياج والموضة وتخشى فقدان شبابها أو نموذج المرأة هوائية المزاج التي لا تستخدم عقلها جيداً ولا تتحكم في مشاعرها.

صورة سلبية مشوهة:



وترى (د. شرين ابوالنجا) الباحثة بمركز دراسات المرأة بالقاهرة : أن السينما العربية عبرت عن نظرة مشوهة تجاه المرأة مما يعني تخلي

القائمين على صناعة السينما عن محاولة التأثير بشكل ايجابي في المجتمع ولكن ذلك لا يعفى الجمهور من المسؤولية.

لم تهدف السينما خصوصاً في التسعينات- إلى إثارة قضايا بل إثارة غرائز وترسيخ صورة سلبية للمرأة حيث يتم توظيف جسدها بشكل مبالغ فيه، فنجد الجاسوسة ترقص والصحفية ترقص والطبيبة ترقص!!!



وهناك أفلام تدّعي تقديم مشكلة اجتماعية - محورها المرأة بالطبع - فلا



نجد سوى مشاهد ضرب مصحوبة
بمختلف أنواع العنف، وقد نجد أحيانا
الجنس والضرب والرقص في فيلم واحد.

وتضيف د. شيرين أبو النجا: الأسلوب الذي يتم من خلاله تقديم شخصية المرأة أسلوب عشوائي يعتمد على التسطح والمصادفة بشكل مبالغ فيه والأمر الخطير أن السينما تحصر المرأة في قوالب محددة لا يمكنها الفكاك منها حيث يمثل جسد المرأة أهم عنصر في الأفلام عموماً ويتم توظيفه بشكل يجذب الجمهور كمشاهد الرقص والإغراء.

أمّا حينما تقدم السينما نموذج المرأة الفاضلة فلا نرى إلا علامات الأسى أو البراءة الشديدة على وجهها وهي إما مثالية تسعى لتنفيذ أفكارها بمنتهى الصرامة، وهي دائماً مضحية تبتلع الألم والأفضل أن تكون فقيرة.



حكاية لعبة

كما أنها غالباً ما تعاني من ظلم واقع عليها وفي بعض الأفلام تلبس ملابس سوداء ولا تنطق بكلمات كثيرة فالصمت من سماتها **وبذلك تقدم الفضيلة باعتبارها الجهل بأمور الدنيا والركون والاستسلام للظلم.**

كما لا تقدم السينما صورة المرأة القوية إلا إذا ارتبطت بالجزوت وانعدام القيم، فالمرأة القوية على الشاشة لا تستمد قوتها إلا من إياحة جسدها للرجال ومن العلاقات الوثيقة التي تقيمها مع ذوى النفوذ وبذلك يتم ترويج صورة المرأة القوية تحت غطاء الانحلال والخروج على الدين والتقاليد والأعراف.

ضيق أفق

أما (د. ناهد رمزي) الأستاذ بجامعة (عين شمس) فتري أن البرامج الإذاعية التي تقدم خدمات تثقيفية وتعليمية من أجل تنمية قدرات المرأة نسبتها ضئيلة جداً ولا تقدم المرأة بصورة إيجابية إلا بنسبة (٨٢٪).



حكاية لعبة

فالمرأة في البرامج والمسلسلات الإذاعية تفتقر إلى العقلية العلمية وتتسم بضيق الأفق، وتلجأ إلى الانحرافات أو هي التي تخشى فقدان جمالها أو تقدمها في السن وانتهاء دورها كمنجبة.

أما المرأة في الإعلانات فحدث عنها ولا حرج فهي - كما تقول د. ناهد رمزي: (كائن قابل للتجار فيه) وجسد مطلوب إظهار مفاتنه الأمر الذي يعرض المرأة إلى مختلف أشكال الامتهان والسوقية.

حكاية لعبة



اللعب تنمرد

(آنيا كارلسون) فتاة سويدية تعيش في مدينة (يوتبوري)، كانت عائدة من عملها، فلقت نظرها أربعة إعلانات كبيرة لإحدى شركات الملابس الداخلية تظهر فيها عارضة الأزياء الألمانية بملابس شبه عارية، عرجت آنيا على أحد محلات الطلاء واشترت طلاء أسود وطمست به تلك الصور الفاضحة.

تقدم أصحاب الشركات بدعوى قضائية ضد كارلسون التي أدينّت بدفع غرامة قدرها ١٦ ألف كراون (١٤٠٠ دولار)، تولى دفع الغرامة لجنة شكلت للدفاع عن كارلسون وتأييد ما قامت به.

في تسويغها لما قامت به قالت كارلسون:

أحاول منذ مدة طويلة أن أثير نقاشاً حول مشكلة الإعلانات التي تظهر المرأة كأنها سلعة تستخدم لأغراض تجارية، نشرت المقالات ونظمت الندوات دون جدوى، لكن عندما قمت بتخريب لوحات (كلوديا شيفر) لم يبق محطة تلفاز أو إذاعة أو صحيفة في السويد إلا أثارت الموضوع، ما قمت به وما تقوم به مجموعات أخرى في دول مختلفة تحذير للشركات الكبرى بأن استخدامها لجسد المرأة في الإعلانات أسلوب خاطئ سيؤدي إلى كارثة اجتماعية.

ما قامت به (كارلسون) أصبح عملاً احتجاجياً مألوفاً في عدد من البلدان الأوربية التي تشهد جمعيات أهلية متنامية ترفض استخدام المرأة لأغراض التسويق.



حكاية لعبة

ففي النرويج نجحت الجمعيات النسائية المناهضة لتوظيف جسد المرأة



لأغراض دعائية في وقف حملة إعلان
لملابس داخلية نسائية، بإقناع الحكومة أن
تلك الإعلانات تمثل خطراً على سائقي
السيارات وقد تؤدي إلى حوادث مميتة.

وفي فرنسا تنتشر الجمعيات النسائية التي تحارب امتهان المرأة في الإعلام
فجمعية (النساء الصحافيات) تخصص جائزة للإعلان الأقل جنسية بعد
أن طغى الجنس على الإعلانات.

أما جمعية (كليات الحراسة) فتهدف إلى حراسة المرأة من الابتزاز، تقول
الوثائق التعريفية للجمعية: **المعلنون يستخدمون صورة الجسد بلا مبرر
ولا سيما جسد المرأة واللقطات الجنسية، ويلصقون ذلك بأي منتج
تحت غطاء الابتكار، يفرضون علينا قيمهم وخيالاتهم.**



حكاية لعبة

نحن نرفض المظاهر المهينة وغير الإنسانية لكائنات إنسانية،
الجسد الإنساني ليس سلعة، ونحن لن نشترى المنتجات المعروضة
بإعلانات جنسية.

حكاية لعبة



حكاية لعبة

من فيك نديك

المصدر: مفكرة الإسلام

في سياق رؤيتنا الحضارية لواقع المرأة الغربية من الداخل، سنترك دائماً أصحاب الشأن يتكلمون وسنترك الأرقام تفصح عن الحقيقة، فربما ننشئ حوار حضارات حقيقياً، ليس فقط فكرياً أو منهجياً وإنما أيضاً بين واقعين.



ستوقف عند العنف الأسري ضد المرأة في الغرب، حيث ستظهر هذه الدراسة أن المرأة المهانة ليست امرأة أفغانستان ذات البرقع، ولا امرأة جزيرة العرب التي تعيش في حيز من الصون والحرمة يدعو كل المجتمع ليقدم لها التوقير والاحترام.



وإنما الابتذال الحقيقي هو في جعل المرأة سلعة كما جميع السلع، والعدوان عليها بشتى أشكال التعسف والاضطهاد الذي ستقدمه لنا الأرقام التالية:

أولاً: المرأة في أمريكا



في عام (١٩٨١م) أشار **(شتر اوس)** إلى أن حوادث العنف الزوجي منتشرة في (٥٠-

٦٠٪) من العلاقات الزوجية في الولايات المتحدة الأمريكية في حين قدر **(راسل)** عام (١٩٨٢م) هذه النسبة بـ (٢١٪)، وقدرت **(باغلو)** النسبة بأنها تتراوح بين (٢٥ و ٣٥٪) كما بين **(أبلتون)** في بحثه الذي أجراه عام (١٩٨٠م) على (٦٢٠) امرأة أمريكية أن (٣٥٪) منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن.



ومن جهتها أشارت **(والكر)** استناداً إلى بحثها عام (١٩٨٤م) إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي، فبينت أن (٤١٪) من النساء أفدن أنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن، و (٤٤٪) من جهة آبائهن، كما بينت أن (٤٤٪) منهن كن شاهداً لحوادث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن.

في عام (١٩٨٥م) قتل (٢٩٢٨) شخصاً على يد أحد أفراد عائلته، وإذا أردنا معرفة ضحايا القتل من الإناث وحدهن لوجدنا أن ثلثهن لقين حتفهن على يد زوج أو شريك حياة.

أما إحصاءات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فهي (٧٥٪) من الأزواج، (٩٪) أزواجاً سابقين، (٤٥٪) أصدقاء، و (٣٢٪) أصدقاء سابقين.



حكاية لعبة

إحصائية أخرى تدرس نسبة المعتدين، تين أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا (٦٩٪) من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج (٢١٪).

وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل شريك لها، هو المصدر الوحيد، والأكثر انتشاراً الذي يؤدي إلى جروح للمرأة، وهذا أكثر انتشاراً، من حوادث السيارات والسلب والاعتصاب كلها مجتمعة

وفي دراسة أخرى تين أن امرأة واحدة من بين أربعة نساء، يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة، يبلغن عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن.





حكاية لعبة

تم توزيع بيانات على مستوى الولايات المتحدة شملت (٦٠٠٠) عائلة أمريكية ونتج عنها (٥٠٪) من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم **يعتدون أيضاً وبشكل مستمر على أطفالهم.**

وأوضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم، بنسبة ثلاثة أضعاف، من الذين لم يشهدوا العنف في طفولتهم، أما أولياء الأمور العنيفون جداً فأطفالهم معرضون ألف ضعف ليكونوا معتدين على زوجاتهم في المستقبل.



ثانياً: المرأة في بريطانيا

أما في بريطانيا فإن أكثر من (٥٠٪) من القتلات كن ضحايا الزوج أو الشريك. وارتفع العنف في البيت بنسبة (٤٦٪) خلال عام واحد إلى نهاية آذار (١٩٩٢م).



كما وجد أن (٢٥٪) من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن.

وتتلقى الشرطة البريطانية (١٠٠) ألف مكالمات سنوياً لتبلغ شكاوى اعتداء على زوجات أو شريكات، علماً بأن الكثير منهن لا يبلغن الشرطة إلا بعد تكرار الاعتداءات عليهن عشرات المرات.

وتشير (جين لويس) إلى أن ما بين ثلث إلى ثلثي حالات الطلاق تعزي إلى العنف في البيت، وبصورة رئيسة إلى تعاطي المسكرات وهبوط المستوى الأخلاقي.

وقد أظهر استطلاع نشرت نتائجه في بريطانيا تزايد العنف ضد النساء، ففي استطلاع شاركت فيه سبعة آلاف امرأة قالت (٢٨٪) من المشاركات: إنهن تعرضن لهجوم من أزواجهن.



حكاية لعبة

ويفيد تقرير بريطاني آخر أن الزوج يضرب زوجته دون أن يكون هناك سبب يبرر الضرب ويشكل هذا (٧٧٪) من عمليات الضرب.

تسعى المنظمات النسوية لتوفير الملاجئ والمساعدات المالية والمعنوية للضحايا، وتقود (**جوان جونكلر**) حملة من هذا النوع، فخلال اثني عشر عاماً مضت، قامت بتقديم المساعدة لآلاف الأشخاص من الذين تعرضوا لحوادث اعتداء في البيت، وقد جمعت تبرعات بقيمة (٧٠) ألف جنيه إسترليني لإدارة هذه الملاجئ وقد أنشئ أول هذه المراكز في مانشستر عام (١٩٧١م)، ثم عمت جميع بريطانيا حتى بلغ عددها (١٥٠) مركزاً انتهى .

هذا كله ما تفصح عنه الدراسات والتقارير الصادرة عن أبناء هذه الحضارات الزائفة، وإلا فالواقع أبشع من هذا بكثير . .

إنه واقع المرأة للعبة !



العالم كله يتعجب

المصدر: قطوف من محاضرة بعنوان "الدرة المصونة" للطبيبة
السعودية: نبيلة يعقوب

الحجاب في الجمادات



فالسيف يُحَفَظ داخل غمده ، والقلم بدون غطاء يجفّ حبره، ويصبح عديم الفائدة.

الحجاب في الكائنات الحية

على مستوى الخلية أغشية مزدوجة خارجية وداخلية تحمي الخلية وتنظم عمل عضياتها.

- الخلية النباتية: تخلط بجدار سميك يدعمها حتى بعد الموت.

- الخلية الحيوانية: الغضروفية توجد داخل فجوات.

- بويضات الأنثى تُحفظ في حويصلات.

- والخلية العصبية محورها طويل يحاط بغمد يحميها فلا يتلف أو ينقطع

إذا.. لكل خلية حجابها الخاص بها.

الحجاب في النباتات:

- البذرة:

حجابها التربة.. تمنع عنها أشعة الشمس..

فتعيش في ظلام ليبدأ الإنبات.. والقصرة

حجاب ثان، وداخل الحجاب حجاب.

- الجذر:

له قمة نامية عليها قلسوة بها يدك الجذر الأرض دكاً.





حكاية لعبة

- الساق:

تغطيها طبقة شمعية في النباتات الغضة تحميها. وعندما يشتد الساق ويغلظ.. تتمزق البشرة الخارجية وتتكون بشرة داخلية تاركة خلفها الخلايا المتهدكة فيتكون القلف.

- الأوراق:

تحميها طبقة شمعية تزيد وتنقص سماكتها حسب بيئتها أو تكون مغطاة بطبقة مخملية أو وبرية.



- الزهرة:

عضو التأنث داخلها يقع في مركز تحيط به الأوراق الزهرية تحميها فإن كان الله عز وجل قد حافظ على عضو التأنث في مجرد زهرة ما لنبات ما بهذا الشكك، أليست أنثى الإنسان هي الأجدر والأولى بهذه الحماية؟ وما سبل هذه الحماية؟ وهل المرأة مجرد زهرة جميلة؟



- الثمرة:

ماذا يحدث إذا قضمت تفاحة ثم تركتها فترة؟



ولماذا يسود لون الموزة بعد تقشيرها؟

الحجاب في الحيوانات

- الحيوانات المائية:



في الماء نرى الكثير من ألوان المرجان والأصداف والقواقع، كأنها في مهرجان، كلها تشكل حجاباً تحمي داخلها الرخويات فتبارك الله رب العالمين .

- حيوانات اليابسة:

من الحشرات، فراشة، يرقتها- إحدى أطوارها- أمرت بأمر عظيم من رب عظيم.. إذا.. تنفذ بالرغم من أنه لا حول لها ولا قوة.. تفرز خيوطاً



لزجة كأنها تغزلها ثم تنسجها حجاباً ترتديه
لتنقل للطور الذي يليه وتسمى عذراء في
شرنقة!!

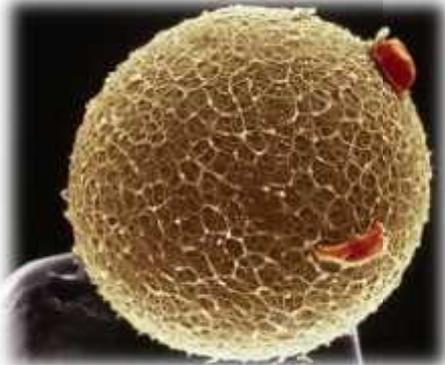
والزواحف لها حراشف.. والقنفذ ذو

أشواك.. والسلحفاة لها درقة كبيرة ثقيلة تحملها على ظهرها طوال عمرها،
لذلك يُطلق عليها علمياً تكمراً لصبرها لقلب صاحبة أثقل حجاب!

فمن يا ترى صاحبة أغلى حجاب؟

الحجاب في الإنسان

- بويضة أنثى الإنسان:



تحفظها حوصلة، وكذلك هي مغطاة
بطبقة صفراء تحميها من الاحتكاك، وبعد
الإخصاب تفرز الزايجوت مادة تغلفها

لتمنع دخول الحيوانات المنوية الأخرى إليها!

- الجنين في بطن أمه:



قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَةٍ تِلْكَ

[الزُّمَرُ: ٦].

تسعة أشهر يقضيها الجنين آمنًا في سُرْبِهِ، رحم أمه، يحاط بأغشية

وحجب هي: ظلمة المشيمة، وظلمة جدار الرحم، وظلمة جدار البطن

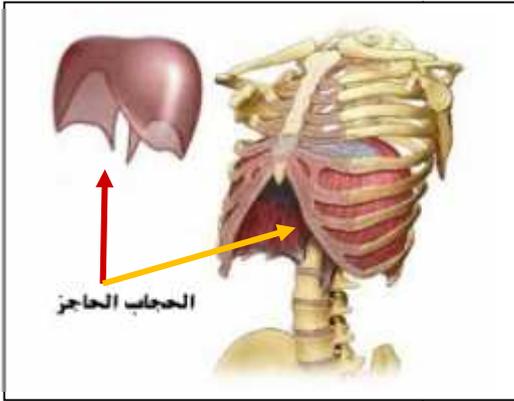
فتوفر له الراحة والأمن والغذاء والأكسجين.. إذا نحن في حجاب قبل

أن نخلق!

- الحجاب الحاجز:

داخل الأحشاء موجود.. يفصل ويحجب القلب والرئتين عن باقي

الأعضاء في الأحشاء.. يقوم بدوره خير قيام لأنه سميك لا يصف ولا



يشف... فما بال حجاب أنثى الإنسان رقيقاً يصف ويشف بل قد لا يكون موجوداً عند البعض!!

- الهيكل العظمي:

من مكوناته الجمجمة يستقر بها الدماغ، وهو كثر الإنسان وما يميزه عن الحيوان، موجود داخل صندوق عظمي بأمان لا يصل إليه مشرط الجراح الفنان إلا بنشر عظم جمجمة رأس الإنسان، وهي خزنة عظيمة عند الغني والفقير تضاهي الخزنة الحديدية المليئة بالمجوهرات.

- القلب:

كالهدية، يُغلف بطبقة فوق طبقة، كخمسة جنود تقوم بحمايته غشاء التامور شغافه، تحيط به رتان حنوتان، يضمهما قفص صدري بأمان، تكسوه عضلات وأنسجة، يغطيها جلد واقٍ..





حكاية لعبة

- العين:

أغلى ما يملك الإنسان، وهي كُرّة تستقر داخل حجاب العين حتى لا

تتقاذفها الأخطار!!

- الجلد:

نسيج كبير سميك يغطي كافة الجسم ويخفي خلفه العظام والعضلات والأوعية الدموية، تخيلي لو كان الجلد شفافاً يظهر ما تحته، كيف سيكون

حال الناس وأشكالهم؟

همسة

بحجابك أنت سفيرة لدينك، أنت قدوة للأطفال.. أنت بحجابك

دليل قاطع على وجود دينٍ عظيم يدفع المرأة لتكون شامة شامة على وجنة

الكون.. فتحجبي أختي.. فالكون كله يتحجب ولا تشدّي.. فمن شدّ..

شدّ في النار.

عمل المرأة في وسائل الإعلام

المصدر: كتاب عمل المرأة لخالد بن عبدالرحمن الشايع



من المجالات الوظيفية المستجدة في عالمنا المعاصر ما يتعلق بالعمل في وسائل الإعلام - مقروءةً ومسموعةً ومرئيةً-، وقد شهدت

تلك المجالات حاجات مكثفة لطواقم العاملين في مجالاتها، حيث أن العمل فيها يستدعي وجود فرقٍ متنوعة في الإعداد والتحرير والتنسيق والإخراج وغير ذلك.



حكاية لعبة

وقد أُقحمت المرأة في أقطار الدنيا في هذا المجال الوظيفي الإعلامي بشكل متسارع.

ولا أتحدث هنا عن العمل الإعلامي المرتكز على التمثيل والغناء فهذا النوع لا ريب أن مشاركة المرأة فيه عبث بأنوثتها وانتهاك لحيائها واغتيال لعفافها.

فلدى دخول المرأة للإعلام المرئي على وجه الخصوص كان عليها أن تتنازل عن أمور كثيرة، متراوحة بين عظيم وبين ما هو أعظم منه، بداية بغيابها عن بيتها وأولادها إن كانت متزوجة، ومروراً باختلاطها بالرجال وخلوتهم بها، ثم استغلالهم لها من خلال البرامج والمسلسلات والأفلام، ثم تعاظم ذلك الاستغلال من خلال قيامها بالأدوار المسيئة والهابطة والتي تُهتك من خلالها حلل الحياء ويشدخ تاج العفاف.



ولو لم يكن من ذلك إلا عبث (الماكير) بوجهها وامتداد يده إلى ما به مذبحها.. .. لكان كافياً في استغلالها وامتھانها، كيف والأمر يتعدى ذلك بمراحل حتى إنها لا تنال حدّ (النجومية) عندهم إلا إذا تنازلت تنازلاً كاملاً عن إباء أنوثتها وتضعضت من علياء كرامتها إلى (.....)!!

ولا يزال مسلسل الاستغلال لطهر الأنوثة وفضيلتها يتوالى مع كل من تعاملت في موابئه الفن وأتونه، حتى إذا بدأت ندوب الزمان تظهر على ملامح تلك الأنثى واستنجدت بعمليات التجميل وترقيعات الجراحين، إذا بها تستبدل بغيرها أشب منها، وهكذا يأتي الدور على غيرها.

وقد كان من أبرز أسباب تسارع الزج بالمرأة في الإعلام تدني أجرتها من جهة، وبالنظر إلى أنها بصوتها وصورتها تُمثّل (طُعماً) يستجلب كثيراً من المستمعين والمشاهدين، وهذا جعلها محل استقطاب وترحاب في إدارات

وسائل الإعلام.



ولم تسلم بلاد الإسلام من دعوات متوالية لإشراك
المرأة في وسائل الإعلام، وقد كانت تلك الدعوات متدرجة في
جرّ المرأة المسلمة وإقناعها وإقناع مجتمعات المسلمين
بعدم الحرج في إشراكها.

فجاءت مساهمات المرأة في وسائل الإعلام (المسموعة والمرئية) في
بواكيرها داعية إلى أن تتولّى المرأة تحرير المواد في مكاتب مستقلة، ثم تمّت
دعوتها للاشتراك بصوتها فقط، واحتجوا لذلك
بأن صوتها ليس بعورة، وحاولوا التحجج
لدعواتهم بأن النساء في زمن النبي ﷺ كنَّ يُحَدَّثْنَ
النبيَّ عليه الصلاة والسلام ويسألنَّهُ.



وبدأت الخطوات: فدخلت المرأة في استوديوهات الإذاعات، ولم يكن
لها أن تشارك الرجل في المحادثة من نفس الاستديو، بل خصصت لها



برامج محددة تتصل بالأسرة والطفولة، لتمضي السنين وتظهر المرأة (المذيعة) وهي تجالس الرجل (المذيع) وعلى طاولة واحدة في استديو واحد ثم تتابعت المراحل وتجددت الأدوار حتى صارت المرأة في هذا المجال مع الرجل جنباً إلى جنب.

وفي السياق الآخر: ظهرت المرأة (المسلمة) مذيعة في التلفزيون لبرامج الأسرة والطفولة، وكان ذلك في بداية الأمر مع مراعاة لبسها لما يستر شعرها، مع البعد عن المبالغة في التجميل واستعمال المكياج.

وكان التدرج بعد ذلك بأن تنتقل المرأة للعمل في كل البرامج، وباتت مقدمة للأخبار المتنوعة سياسية واقتصادية ورياضية، بما تضمنه ذلك من الإجراءات التي توجهها لتخرج على الناس متبرجةً سافرةً، بعد أن عبث (الماكير) بوجهها كل العبث، فغاص ماء الحياء وانقشع لباس التقوى والحشمة.



حكاية لعبة

ثم ما لبث الأمر أن اختلط الحابل بالنابل، ففي مجال الإذاعة يوجد الاختلاط الواضح، حتى إن البرامج المباشرة تقوم المرأة بممازحة زميلها المذيع، وتتولى استقبال المكالمات من المتصلين الرجال، وهكذا ما يكون من الاختلاط في المكاتب وأماكن العمل. وعلى الشاشات صارت المرأة جسداً تُستفزُّ بواسطة مشاعر المشاهدين وتُستثارُ غرائزهم.

وحسبنا أن ندرك كم من المعاناة التي تكبدها الأنوثة في هذه (الوظيفة) المنحطة والمخزية في مختلف مجالات الإعلام، وفي أقسام الإذاعة والتلفزيون، إلى آخر ما وصلت المرأة إليه من الخزي العظيم (مثلة) أو (راقصة) وإن شئت فقل - أكرمك الله - (داعرة) أو (بغياً).

إني - والله - لا أكاد أصدق أنه يوجد اليوم من بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا وجداتنا المسلمات من يمتهنَّ هذا العمل الساقط الفاحش (التمثيل)!!!.

فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

كيف يوجد هذا (السوء) علانية، ثم فوق ذلك تمجده وسائل الإعلام كل التمجيد، ولا تصف (المثلات المتهنات) إلا بـ (النجمات) وتعد المهن المنحطة من الرقص والغناء والتمثيل من جملة المجالات التي يمكن للمرأة أن (تقتات) وتبرز من خلالها!! مع ما فيها وأد العفاف وذبح الفضائل ونشر الرذيلة وإشاعة السُّعار الجنسي في كل فئات المجتمع.

هل أولئك في رشدهم وعقولهم؟!

لئن أصاب العيُّ والسَّفَهُ بعضاً، فلا يتصور أن يكون في الأكثرين، إنه لأمر عجيب، أبرأ إلى الله منه، وأسأله أن يعافيني وأهلي وذريتي وإياهم من الضلال، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يعيدنا وذريتنا من مضلات الفتن.

إننا لا ندعو إلى التحجر كما قد يخيّل إلى البعض، ولكنه أمر بين لو كانوا

يعقلون.



حكاية لعبة

نعم: يمكن للمرأة أن تساهم في الوظائف الإعلامية مع محافظتها على طهرها وحيائها، وذلك من خلال التحرير والكتابة بعيداً عن أي مجال للاستغلال أو الابتزاز.

وبعد: فإني أؤكد في هذا المقام أن الفضلاء الذين يعلمون في المجالات الإعلامية ليدركون تمام الإدراك ماذا يعني أن تعمل المرأة معهم جنباً إلى جنب، سواء في المجال الصحفي أو الإذاعي أو التلفزيوني، وأنها خطوة مشؤمة تخطوها المرأة نحو حتفها حين تتوجه لتلك المواضيع مختلطة بالرجال، أو متعاطية للمحظورات الشرعية من تبرج أو سفور أو نشوء علاقات محرمة أو غير ذلك، على غرار ما بينه المعصوم عليه السلام وأوضحه في شأن اختلاط المرأة بالرجال أو خلوتها بأحد منهم، وحسبك أن تعلم أن الجليس الثالث حيثئذ هو الشيطان.



حكاية لعبة

ولأجل هذا فإن الأغيار منهم يابون أعظم الإباء أن تكون امرأة أحدٍ منهم أو إحدى محارمه في ذلك المحيط المكهرب، مهما بُذل لها من الأثان والأجور، ولا يتنازل عن ذلك إلا من تساهل بدينه واستخف بعرضه فأذن بالاختلاط والخلوة، ولم يمانع في التبرج والسفور، وانتعش بالأعمال السافلة والأفعال الآسنة.

وإني لأرجو الله تعالى أن يجعل فيما تقدم لكل من يطلع عليه من إخواننا وأخواتنا في عموم بلاد الإسلام ممن ابتلوا بهذا العمل، أن يكون لهم بذلك الخلاص من تلك الفتنة، وأن يسعوا لتقليل المفاصد والمآخذ الشرعية مهما استطاعوا، وصولاً إلى إلغاء كل تلك المفاصد بإذن الله، فإنهم مهما أمضوا في تلك الأعمال من الأوقات، ومهما حصلوا من اللذات، فإن مقامهم يسير وتحولهم قريب، فكم غيب الموت من الشخصيات الإعلامية الشهرة ممن كانوا ملء سمع الدنيا وبصرها في وسائل الإعلام، فهم اليوم



حكاية لعبة

مرتنون بأعمال صالحها وسيئها: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]،

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، والله المسؤل أن يعيدنا جميعاً

وإخواننا وأخواتنا وذرياتنا من مضلات الفتن.





قلنا من الأول!

المصدر: كتاب المرأة بين الفقه والقانون

تكاثرت صيحات الغربيين وغيرهم في التحذير من خروج المرأة للعمل.

يقول العالم الشهير (أجوست كونت) مؤسس علم الاجتماع الحديث في كتابه (النظام السياسي): «يجب أن يغذي الرجل المرأة: هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني وهو قانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب النساء وهذا الاجبار إجبار الرجل على تغذية المرأة يشبه ذلك الاجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم، لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية، غير أن واجبات الجنس العامل من الجهة المادية -الرجل -نحو



حكاية لعبة

الجنس المحب - المرأة - هي أقدس من تلك تبعاً لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية».

ثم يقول: «وفي حالة عدم وجود زوج ولا أقارب (للمرأة) يجب على الهيئة الاجتماعية أن تضمن حياة كل امرأة، إما في مقابل عدم استقلالها الذي لا يمكنها أن تتجنبه، وإما على الخصوص بالنسبة إلى وظيفتها الأدبية الضرورية، واليك في هذا الموضوع المعنى الحقيقي للرقى الانساني، يجب أن تكون الحياة النسوية منزلية على قدر الامكان، ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليتمكنها على ما يرام أن تحقق وظيفتها الحيوية».

ولما كتبت مدام (هيركور) الشهيرة بالمدافعة عن حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون) تسأله رأيه في مسألة النساء أجابها كما يقول في كتابه (ابتكار النظام) بأن هذه الجهود المبذولة من النساء



حكاية لعبة

لا تدل إلا على علة أصابت جنسهن، وهي تبرهن على استعدادهن لتقدير قوة أنفسهن وسياسة أمورهن بذاته».

وبعد أن برهن على ذلك بالأدلة العلمية قال: «إن حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية إذا جرت على النسق الذي تريدينه كما هو في حالة الرجل فيكون أمرها انتهى فانها تصير مستعبدة مملوكة».

يقول الفيلسوف الاقتصادي (جون سيمون) في مجلة المجلات (المجلد ١٧): «النساء قد صرن الآن نساكات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً».

وقال: «وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر، وفي محلات التجارات، ويستخدمن في الحكومة في وظيفة التعليم، وبينهن عديدات في

التلغرافات والبوسطات والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدي ليونيه، ولكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسرهن سلخاً.

ويقول (جيوم فربور) الباحثة الشهير في أحوال الانسان وتطوراته في (مجلة المجالات، المجلد: ١٨) : «يوجد في أوروبا كثير من النساء اللواتي يتعاطين اشغال الرجال .. وقد ابتداء علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الأمر المنافي للسنن الطبيعية، فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به، ولو تهادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعي عظيم الشأن».

وتقول الكاتبة الشهيرة (أنى رورد) في مقالة نشرتها في جريدة (الاستران ميل): «لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها الى الأبد، الا ليت بلادنا كبلاد المسلمين، فيها الحشمة والعفاف



حكاية لعبة

والطهارة رداء، الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء.

نعم إنه لعار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرزائل بكثرة مخالطة الرجال. فما بالناس لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها؟».

ويقول (جون سيمون) في مجلة المجلات الفرنسية: « المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة».

وهاهي ذي خبيرة اجتماعية أمريكية الدكتورة (إيدا إلين) تقول: «إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها، وإشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق كبير بين المستوى الخلقى لهذا الجيل والمستوى الخلقى للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها، وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته».



حكاية لعبة

وكتب (فردناند بروتزمان) في جريدة (الميرالدتريون) عن ابتعاد المرأة الألمانية عن العمل في أعمال الرجال.. وانصرافها إلى بيتها وأطفالها.. فقال: «الأطفال والمطبخ». هما الوصف التقليدي لمكانة المرأة في المجتمع الألماني، ففي الصفوف العليا من المرفق التجاري الألماني الغرب، وهو مركز القوة الصناعية والمالية في البلاد، يمكن وصف دور المرأة بكلمة واحدة: ليست موجودة».

وتقول المحامية الفرنسية (كريستين) بعد أن زارت بعض بلاد الشرق المسلم: «سبعة أسابيع قضيتها في زيارة كل من بيروت ودمشق وعمان وبغداد وها أنا ذا أعود إلى باريس، فماذا وجدت؟ وجدت رجلا يذهب إلى عمله في الصباح تعب يشقى، عمل حتى إذا كان المساء عاد إلى زوجته ومعها خبز، ومع الخبز حُبٌّ وعطف ورعاية لها ولصغارها.



حكاية لعبة

والأثنى في تلك البلاد لا عمل لها إلا تربية جيل، والعناية بالرجل الذي
تحب، أو على الأقل بالرجل الذي كان قدرها.
في الشرق تنام المرأة وتحلم، وتحقق ما تريده؛ فالرجل قد وقر لها خبزاً
وحباً وراحة ورفاهية.

وفي بلادنا حيث ناضلت المرأة من أجل المساواة، فماذا حققت؟
انظر إلى المرأة في غرب أوروبا، فلا ترى أمامك إلا سلعة؛ فالرجل يقول
لها: انهضي لكسب خبزك؛ فأنت قد طالبت المساواة، وطالما أنا أعمل
فلا بد أن تشاركيني في العمل؛ لنكسب خبزنا معاً.
ومع الكد والعمل؛ لكسب الخبز تنسى المرأة أنوثتها، وينسى الرجل
شركته في الحياة، وتبقى الحياة بلا معنى ولا هدف»



حكاية لعبة

وقال العلامة الإنجليزي (سامويل سمايلس) وهو من أركان النهضة الإنجليزية: «إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل، مهما نشأ عنه من الثروة، فإن نتيجته هادمه لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل ويقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، ويسلب الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، وصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية، هي القيام بالواجبات المنزلية، مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام باحتياجاتهم البيتية.. ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات، بحيث أصبحت المنازل غير المنازل، وأوضحت الأولاد تشب على عدم تربية، وتلقى في زوايا الإهمال، وانطفأت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة، والمحبة اللطيفة، وصارت زميلته في العمل



حكاية لعبة

والمشاق، وصارت معرض للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري،
والتودد الزوجي، والأخلاق التي عليها مدار حفظ الفضيلة».

يقول الدكتور السباعي: إنّ الذين يندعون بمظاهر حياة المرأة الغربية كما
تبدو في السينما والتلفزيون والمجلات المصورة والحفلات العامة هم قصار
النظر جداً، ففي أوروبا كلها عشرات من النساء يحللن مراكز مرموقة؟
بينما تعيش عشرات ملايين النساء فيها في حياة شقية مضيئة تشبه حياة
الارقاء، وقد تأكدي أيضاً أن هذه الحرية التي نالتها بالعمل خارج البيت
وحضور الحفلات العامة وغيرها هي أوقعها في رق من نوع جديد لم
تعرفه المرأة في أية حضارة من الحضارات السابقة.

يقول الأستاذ شفيق جبري في كتابه أرض السحر:

«إن المرأة في أمريكا أخذت تخرج عن طبيعتها في مشاركتها للرجل في
اعماله، ان هذه المشاركة لا تلبث أن تضع قواعد الحياة الاجتماعية،



حكاية لعبة

فكيف تستطيع المرأة أن تعمل في النهار وأن تعنى بدارها وبأولادها في وقت واحد؟ فالمرأة الأميركية قد اشتتت في هذا السبيل اشتطاطاً قد يؤدي في عاقبة الأمر الى شيء من التنازع بينها وبين الرجل».

يكفي هذا.. ألم نقل لكم!

حكاية لعبة



أقوال واعترافات عربية

المصدر: صحيفة السياسة الكويتية

كتب صبحي إسماعيل: تتمتع بحيوية ونشاط وطموح لا يتمتع به الكثير من الرجال الذين وقف طموحهم عند الحصول على الشهادة الدراسية واستلام وظيفة، أما هي فقد شقت طريقها العلمي بنجاح لتواصله بالماجستير ثم الدكتوراه، كما تؤكد (مناهل الصراف) خريجة الفلسفة.

لكن المفاجأة هو يقينها بأن المرأة بطبيعتها ليست مهياً للعمل السياسي؛ لأن وجودها في البيت أمر ضروري لرعاية الزوج الذي يكون بحاجة إليها بعد عودته من عمله، والأولاد كذلك بحاجة إليها لتربيتهم وترعايم



وتعتني بهم، وأنا أذكر دائماً أنّ الوضع القائم الآن هو وضع خاطئ:

فليس من المعقول أن تضحي المرأة بأولادها من أجل أي شيء
مهما كان، فليست هناك مكاسب تعادل خسارتها
لأولادها وبيتها، وإذا كانت المرأة لم تستطع أن تحب
مملكتها ورعاياها الذين هم منها فكيف يمكن أن نأمنها
على مصالحتها

وتواصل الصراف: من الممكن أن تحصل المرأة على حق التصويت حتى
تزكي من ينوب عنها في الاهتمام بقضاياها ثم تترك تصريف شؤونها للرجل؛
لأنّ مجرد وجودها في المجلس بما على النائب من تبعات يفقدها أنوثتها
وخصوصيتها حتى وإن لم تكن متزوجة.

واعتقد أن من تهلن مناديات بحقوق المرأة لسن أكثر من باحثات عن
الشهرة، وعليهن أن يسألن أنفسهن قبل الحديث عن الترشيح هل يقدرن
على العطاء أم لا؟

وأن يكن صادقات في الإجابة التي لاشك أنها ستكون بالنفي، فالمسؤولية أعظم من أن تقوم بها امرأة، وليس هذا قليلاً من شأن المرأة ولكن لأن هذا الدور لم تخلق له المرأة، وإنما خلقت لأدوار أعظم.

وتضيف الصراف: أنها لو حصلت على حق الانتخاب فلن تعطي صوتها لامرأة مهما كانت، ولكنها ستعطيه لرجل، وهذا ليس موقفاً ضد المرأة ولكنه معها؛ لأنني أريدها أن تظل في بيتها.

وأرجو أن لا أتهم منهن بأني رجعية أو متخلفة، وأن تتقبل الرأي الآخر، فأنا أريدها زوجة حنوناً، وأماً عطوفاً، تقوم على رعاية أسرتها، ولتبحث النساء من خلال تنظيماهن عن حلول لمشكلات المجتمع.

وتهمس الصراف في أذن النشاطات السياسيات أنّ المشوار لا يزال طويلاً، وهناك مجالات أهم للمرأة وأدوار أخرى مكن أن تقوم بها المرأة



حكاية لعبة

يجب أن تقوم على البحث عن حلول لها ولا تضيع وقتها في جدل نيابي قد يؤخذ في الاعتبار أو لا.

وها هو ذا الكاتب الروائي الشهير إحسان عبد القدوس الذي أغرق السوق الأدبية برواياته الداعية إلى خروج المرأة من البيت والاختلاط بالرجال ومراقبتهم في الحفلات والنوادي والسهرات، يقول في مقابلة أجرتها معه جريدة الأنباء الكويتية بتاريخ ١٨ / ١ / ١٩٨٩ م: «لم أتمن في حياتي مطلقاً أن أتزوج امرأة تعمل، فأنا معروف عني ذلك، لأنني أدركت من البداية مسؤولية البيت الخطيرة بالنسبة للمرأة».

حكاية لعبة



المرأة العاملة ... إلى الجنون!

المصدر: مجلة الأسرة- العدد ١٠٧- صفر ١٤٢٣ هـ

دراسة أجريت على (٣٠) امرأة من سيدات الأعمال في الإمارات تتراوح أعمارهن بين (٣٥) و (٤٧) سنة اقتحمن سوق العمل، تشير الدراسة إلى أن (٤١٪) من نساء الأعمال يأخذن علاجاً ضد الاكتئاب، و(٥٦٪) منهن يعالجن لدى أطباء نفسيين، و(٣٨٪) يفكرن في الاستقالة والعودة إلى المنزل و(٤٤٪) أعربن عن استعدادهن لتغيير وظائفهن.





نساؤنا ونساؤهم!

المصدر: صحيفة الشرق العربي

تبدي الإدارة الأمريكية اهتماماً غير محدود بالمرأة المسلمة، وتدخلها في صلب مشروعها الإيملائي المفروض على المنطقة، تتدخل في لباسها وخمارها وعدد مرات إنجابها، وهي في الوقت نفسه تقتلها أو تقتل ولدها رضيعاً ويافعاً وشاباً وتقتل أباه وأخاه وزوجها أمام عينيها. نقيضة الإدارة الأمريكية هذه وراءها سر بل أسرار.

نتساءل ابتداء من يشكل الصورة الإعلامية للمرأة المسلمة؟



ليسوا هم المسلمين بالتأكيد،
ولسن هن المسلمات أيضاً، إنّ
حقيقة ما تتمتع به المرأة المسلمة من
كرامة وتقدير واحترام يخفي تحت

جعجة ماكينة الإعلام الغربية أو وراء أصباغ هوليوود الزائفة، أو يحجبها
كُتّابٌ ملؤوا أقلامهم بالحبر الأمريكي.

تستمد المرأة المسلمة مكانتها من مصادر مغايرة لمكانة المرأة الغربية. وتعتمد
في تقدير هذه المكانة على مقاييس نوعية مباينة للمقاييس الغربية أيضاً.

كل امرأة مسلمة ملكة جمال حقيقة في بيتها وفي مجتمعها دون أن تخضع
لمقاييس السماسرة والنحاسين. واسألوا إذا شئتم كل أب عن بنته، وكل
طفل عن أمه.



نالت المسلمة الاعتراف الكامل بإنسانيتها المطلقة منذ ألف وأربعمئة عام.. « النساء شقائق الرجال » بينما كانت المجمع المسكونية تناقش منذ قرنين هل للمرأة روح إنساني أو شيطاني!!

كانت المرأة المسلمة إنساناً كامل الأهلية الشرعية والمدنية منذ ألف وأربعمئة عام بينما رفضت مبادئ الثورة الفرنسية التي جاءت لتحرير الإنسان الغربي أن تضم المرأة إلى قائمة المستفيدين من حقوق الإنسان!!

جوهر المرأة الإنساني وطهرها وكرامتها وعفتها شيء، وكل الإضافات الأخرى سلبية كانت أو إيجابية شيء آخر.. والإضافات الأخرى بعضها إيجابي ضروري وبعضها تحسيني وتكميلي، وبعضها فاسد وسلبى.

الأنموذج الحقيقي للمرأة المسلمة ينبغي أن ترسمه المرأة المسلمة نفسها
ينبغي أن تقول البدوية في خبائها، والفلاحية في حقلها، والأم على عرش
أسرتها: كم هنّ مكرّمات محترّمات مقدرات.

ينبغي أن تتحدث الأم عن مشاعر أمومتها، والجدّة عن حالها وقد حف
بها أحفادها، لتزهو على المرأة الغربية (الأرض اليباب) التي جفت من
حولها في بيوت المسنين كل ينابيع العطاء.

لسنا نخاف على المرأة العربية المسلمة من المشروع الأمريكي، فقد أثبتت
أنها أكثر وعياً ونضجاً وصلابة، صحيح أن الساحة تعج بالأدعياء
والدعيّات؛ ولكننا نؤمن أن الضربة الاستباقية الأمريكية قد تأخرت، وأن
المرأة المسلمة قد شبت على الطوق، وأن حصن الفيئة الإسلامي بدأ
يستقبل رائداته أفواجاً.

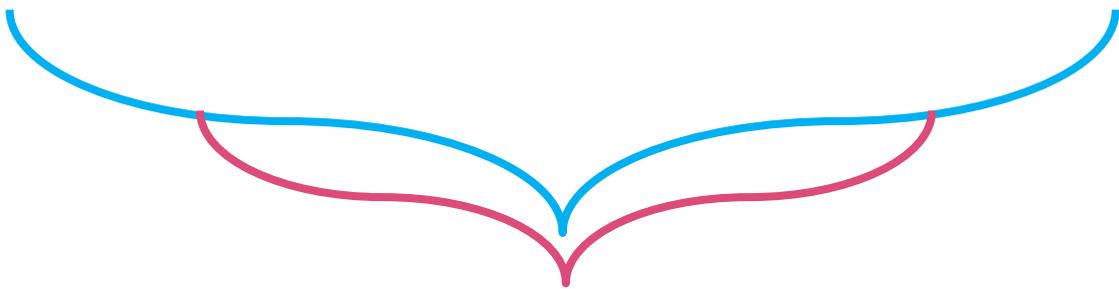
الصحوة النسوية الإسلامية، لها أبعادها الكثيرة التي يشاهدها المتابع، ونحن لا نتحدث عن مظهر إسلام يشار إليه برمزية الحجاب أو اللباس، وإنما نتحدث عن جوهر الموقف من الكون الحياة.

فالإسلام الذي اعتبر المرأة منذ البداية (كاملة الأهلية) الإنسانية والشرعية، ورتب عليها بالتالي نفس التكاليف التي رتبها على شقيقها الرجل مع استثناءات طفيفة، هيأ المرأة لتحمل مسؤولياتها بجدارة واقتدار. وإذا كنا نلاحظ إجحاماً في موقف المرأة المسلمة عن خوض الغمرات، غمرات المواجهة الحقيقية، فإن هذا الإجحام ناشئ، بدون شك، عن تراكمات القرون التي خلت، وليس ناشئاً عن شرعة الإسلام أو منهجه التربوي. تتطلب الساحة الإسلامية ليوم، نساء حقيقيات يخضن غمار تجربة الصراع أو الحوار على كافة المستويات. ومن حق نساءنا، بل من واجبهن، في هذا الإطار أن يطالبن للمرأة الغربية بالكرامة والاحترام..

من حق نساءنا، بل من واجبهن أن يطالبن بوقف امتهان المرأة في الغرب، ووقف ابتذالها وتسخيرها لمصالح رجل، ولأرب رجل، ولشهوات رجل..

من حق المرأة العربية المسلمة، بل من واجبها أن تتفخر بأنها البنت الوافرة، والزوجة الكريمة، والأم الحضن الدافئ الرضي ومن حقها أن ترفض بإباء وشمم أن تكون سكرتيرة في البيت الأبيض عند كلينتون وأمثال كلينتون!! وحين عرف جميع من هناك أن كلينتون صورة لهم لم يرمه واحد منهم بحجر..

في مواجهة المخطط الأمريكي ننادي على المرأة المسلمة (هذا أوان الشد فاشتي زي) نداء نوجهه للمرأة المكرمة الحصان الرزان التي اسمها (الحُرمة) البالغة التقدير والاحترام أمّاً وبتاً وأختاً وزوجاً..





حكاية لعبة

غيط المجتمع الغربي من حصانة المرأة المسلمة ليس جديداً، إذ يروى الأمير (شكيب أرسلان) أنّ الصدر الأعظم التركي كان في زيارة رسمية لفرنسا في القرن التاسع عشر، وبعد أن حضر حفلة على الطراز الأوربي، تبادل فيها المدعوون نساءهم كما يتبادلون ولاعات سجائرهم .

التفت وزير فرنسي إلى الصدر الأعظم يسأله متشياً: إلى متى تظل نساؤكم بعيدات عن هذه الحياة؟! أجابه الصدر الأعظم بهدوء: « مادمنّا حريصين على أن يبقى أولادنا من أصلابنا» .

حكاية لعبة



حقيقة أم مجرد تمثيل؟

المصدر: صحيفة الشرق العربي

تشير إحدى الدراسات المصرية عن صورة المرأة في الأفلام السينمائية ضمت (٤١٠) أفلام سينمائية، وتضمنت ما يقرب من (٤٦٠) شخصية نسائية احتلت أدواراً اجتماعية متعددة ومستويات اقتصادية متباينة، إلى أنه على الرغم من هذا التعدد فإن المرأة ظهرت من خلالها في دورها التقليدي أو الأنثوي، حيث صورت كمخلوق وُجدَ لإمتاع الرجل.

كما دارت نسبة كبيرة من هذه الأفلام في فلك الانحراف الشخصي، فصورت فيها بأشكال شتى من صور الانحراف.



حكاية لعبة



يضاف إلى ذلك أيضاً بعض المتغيرات الجديدة التي بدأت تلعب دوراً ذا
بال في تقديم نوعية هابطة من الأفلام، يلعب فيها عامل الربح المادي الدور
الأساسي بهدف التوزيع الخارجي، وهي نوعيات من الأفلام تلقى رواجاً
في بعض الدول المستوردة لتلك الأفلام.

حكاية لعبة



حكاية لعبة

تحرير على الورق فقط!

يقول أحد شياطين الغرب: «إنَّ التأثير الغربي الذي يظهر في كل

المجالات ويقلب المجتمع الإسلامي رأساً على عقب لا يبدو في جلاء

أفضل مما يبدو في تحرير المرأة».

ويقول أحدهم وهو يعترف علي بني قومه من العلمانيين من دعاة إفساد

المرأة وهو بو علي ياسين : «إنَّ الرجل المثقف في مجتمعنا - يقصد العلماني -

يدعو إلى المساواة ويطلب المرأة بأن تكون نداً للرجل، ولكنه نادراً ما يتزوج

هذه المرأة المتساوية معه أو الندّ له، إنه يقبلها صديقة ورفيقة وزميلة، لكنه

يخافها ويتعد عنها كزوجة، إنه يريد غرّة، ولذلك تراه يركض وراء

المراهقات».



حكاية لعبة

وهذه بعض نتائج معركة التحرير في أمريكا أرض الحرية:

- اغتصاب امرأة كل (٣) ثوانٍ وصححت الجهات الرسمية الرقم

فقال كل (٦) ثوانٍ.

- (٧٠٪) من الطالبات تعرضن لمضايقات جنسية خلال فترة الدراسة

الجامعية (طبعاً المختلطة)، مع أنّ (٩٠٪) من اللاتي تعرضن للمضايقات لم

يبلغن الشرطة.

- (٤٢٪) من الأمريكيات يتعرضن للتحرش الجنسي في أماكن العمل

والشارع.

- مليون طفل يولدون سنوياً من الزنا يضافون إلى (١٢) مليون طفل مشرد.

- (٦١٪) فقدوا عذريتهم (من الذكور والإناث) قبل بلوغ سن

السادسة عشرة.



- (٨٥٪) من الزيجات في الدول الغربية تنتهي بالطلاق.
- أكثر من (٢٥) مليون أمريكي يستخدمون المخدرات بأنواعها.
- قرابة (٨٠٪) من الزوجات يعانين الضرب من أزواجهن، و(٤) آلاف يقتلن كل عام ضرباً على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن سفاحاً.
- الاغتصاب اليومي في أمريكا لـ (١٩٠٠) فتاة، (٢٠٪) منهن من قبل آبائهن.
- (١٧٠) شابة تحمل سفاحاً كل أسبوع.
- يقتل (١٣) طفلاً دون الثامنة عشرة يومياً.
- (٧٠٪) من الأمريكيين يخونون زوجاتهم.
- أكثر من مليون ونصف المليون حالات إجهاض في أمريكا وحدها

خلال سنة واحدة.



حكاية لعبة

- (٨٠٪) من الأمريكيات يعتقدن أنّ الحرية التي حصلت عليها المرأة

هي سبب الانحلال.

- (٧٥٪) منهن يشعرن بالقلق لانهار القيم والتفسخ العائلي.



هذه هي جناية حركات التحرير ..

ويبدو أنّ المرأة الغربية رغم ما هي فيه تشعر

بأنّ ما قدّمه الغرب لها هو مجرد تحرير على

الورق ، تحرير في عقول أصحابه .. وهو

نوع من ارتكاس التصورات .

يقول أحد الكتاب الغربيين الأمريكيين، وهو الدكتور هنري زيف:

«تحرير المرأة خدعة من خدع النظام العالمي الجديد، خدعة قاسية أغوت

النساء الأمريكيات وضربت الحضارة الغربيّة» إلى أن قال : «لقد دمرت

الملايين وتمثل تهديداً كبيراً للمسلمين».



وتقول الصحفية الأمريكية (هيليان): «أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا لعصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، إن ضحايا الاختلاط يملئون السجون، إن الاختلاط في المجتمع الأمريكي والأوروبي قد هدد الأسرة وزلزل القيم والأخلاق».

ويقول تقرير غربي عن وضع المرأة الغربية: «مع حركة تحرير المرأة في أوروبا وأمريكا، ومع انتشار فكرة المساواة والفرص المتكافئة، ثم مع خروج المرأة للعمل صار أمراً عادياً أن تخرج الفتاة عن بيت أهلها، وتتصرف بعيداً عن سلطة أحد آخر».



حكاية لعبة

في الظاهر يمكن أن يعتبر هذه النمط من الحياة شكلاً من أشكال الحرية، ولكن الواقع ونتائج الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع كشفت بشكل واضح لا لبس فيه ان المرأة صارت تعاني من وحدة قاتلة، وامتألت بذلك عيادات أطباء العلاج النفسي ومستشفيات الأعصاب».

تقول إحدى الكاتبات الأمريكيات في شؤون العلاقات الزوجية: «إنَّ من أبرز فرص **الخيانة** الزوجية: الاختلاط في العمل الذي يوفر الفرصة لمغازلة الجنس الآخر.. وكذلك فإنَّ الاختلاط في الحياة الاجتماعية أيضاً يساعد الزوج على الخيانة حتى مع أقرب صديقة لزوجته وأعزها على نفسها».





حكاية لعبة

المصيف ضيعت اللبن!

هذا الاعتراف للكاتبة المشهورة (غنيمة المرزوق) رئيسة تحرر مجلة تحرير مجلة أسرتي تتحدث لبنات جنسها بصراحة فتقول: (عيب أنت بنت) كلمة سمعناها كثيرا في طفولتنا. ورددتها (أغلب العجائز) آنذاك.

كنا نرى الولد يحظى بكل أنواع المتعة من مأكّل وملبس ولعب



وسيارات. كان قلبنا يحترق. نريد أن نلعب بـ الفريج ولكن الحكارة لنا بالمرصاد وكلمة عيب. عيب. . كان كل شيء عيبا، ولا نعرف ما معنى عيب. وبيراءة الطفولة سألت جدتي (كيف أصبح رجلاً؟)



حكاية لعبة

١٨٧

فردت بدهاء (حي كوعك) والكوع هو العظم الذي يفصل الذراع عن الزند. حاولنا مراراً مع بنات الفريج دون جدوى..

كبرنا وكبرت آمالنا وتطلعاتنا، نلنا كل شيء..

نهلنا من العلم والمعرفة ما يفوق الوصف..

أصبحنا كالرجال تماماً. نقود السيارة!! نساfer إلى الخارج!!

نلبس البنطلون!!..

ارتدينا الماكسي الشبيه بالدشاشة، والحجاب الشبيه بالغترة..

أصبح لنا رصيد في البنك..

أصبح لنا رجل يحمينا ويعطينا كل شيء دون قرقة أو نجرة..

وصلنا إلى المناصب القيادية، واختلطنا بالرجال، ورأينا الرجل الذي

أخافنا في طفولتنا. أصبحنا - نحن النساء - رجالاً وبدأت تعترني

أجسادنا الأمراض..



وأصبنا كما يصاب الرجل نتيجة تحمل المسؤولية بـ السكر وتصلب الشرايين، بدأ الشيب يغزو الشعر الأسود. وبدأ الشعر الكثيف الذي كأنه ليل أرخى سدوله بالسقوط..



وبدأت الصلعة تظهر نتيجة

التفكير والتأمل والذكاء!!

الرجل كما هو. والمرأة غدت رجلا تشرف على منزلها وتربي أطفالها وتأمّر خدمها. وتقف مع المقاولين وتقابل الرجال في العمل..

وكرّثت هذه الأيام ظاهرة العقم عند النساء، وعن سؤال وجه لاختصاصي كبير في الهرمونات قال: إن هناك تزايدا في هرمونات الذكورة

عند النساء في الكويت وقد يكون سببها البيئة!!..



حكاية لعبة

هذه حقيقة ذكرها طيب عريق في مجال العقم وبعد أن نلنا كل شيء ..
وأثجت صدورنا انتصاراتنا النسائية على الرجال في الكويت ..

أقول لكم بصراحتي المعهودة:

ما أجمل الأنوثة وما أجمل المرأة .

المرأة التي تحتمي بالرجل ويشعرها الرجل بقوته، ويحرمها من السفر
لوحدها ويطلب منها أن تجلس في بيتها . . تربي أطفالها وتشرف على
مملكته وهو السيد القوي . . نعم أقولها بعد تجربة . .

أريد أن أرجع إلى أنوثتي التي فقدتها أثناء اندفاعي في الحياة والعمل . .

إن الذكاء نقمة في بعض الأحيان، وأغلب الأمراض الحديثة نتيجة ذلك . .

وما أجمل الوضع الطبيعي لكل شيء . . لقد انفتح المجال أمامنا بشكل أتعبنا

جميعا . . والآن . . لو تيسر لنا فعلا وبالآلات الحديثة (حبة الكوع) فلن أفعل

هذا العمل إطلاقا . . ولن أخبركم بالسر ، ولكن سأحتفظ به نفسي . .



حكاية لعبة



وهذا اعتراف آخر للأديبة الكويتية (ليلي العثمان) حيث كتبت تقول:



«سأعترف اليوم بأنني أقف في كثير من الأشياء ضد ما يسمى بحرية المرأة.. تلك الحرية التي تكون على حساب أنوثتها. وعلى حساب كرامتها. وعلى حساب بيتها وأولادها..»

سأقول: «إنني لن أحمل نفسي - كما تفعل كثيرات - مشقة رفع شعار المساواة بينها وبين الرجل.. نعم أنا امرأة..»

ثم تقول: «هل يعني هذا أن أنظر إلى البيت - الذي هو جنة المرأة - على أنه السجن المؤبد، وأن الأولاد ما هم إلا حبل من مسد يشد على عنقي.. وأن الزوج ما هو إلا السجن القاهر الذي يكبل قدمي خشية أن تسبقه خطوتي؟»

لا.. أنا أنتى أعتز بأنوثتي .. وأنا امرأة أعتز بها وهبني الله.. وأنا ربة بيت..
ولا بأس بعد ذلك أن أكون عاملة أخدم خارج نطاق الأسرة.. ولكن -
ويارب أشهد - بيتي أولاً.. ثم بيتي.. ثم بيتي.. ثم العالم الآخر».

وهذا اعتراف آخر لأحد دعاة التحرير يقول كلمة حق في القضية ذاتها.. إنه (أنيس منصور) يقول في كتابه يوم بيوم: «إن اليتيم ليس هو الذي مات أبوه أو أمه.. ولكن اليتيم هو الذي له أب وله أم ولكنه لا يشعر بهما.. يريانه ولكن لا يلمسانه ويلمسانه ولكن بلا حنان.. فلا هما موجودان بالنسبة له ولا هو موجود بالنسبة لهما.. لأن الرجل يعمل والمرأة تعمل وليس عندهما متسع من الوقت لتربية الأطفال».

ثم يأمل أنيس منصور: « أن يجيء ذلك اليوم الذي تعود فيه المرأة إلى البيت لكي تكون أمّاً ولكي تساهم في إنقاص عدد الأيتام».



حكاية لعبة

وها هو ذا الكاتب الروائي الشهير إحسان عبد القدوس الذي أغرق السوق الأدبية برواياته الداعية إلى خروج المرأة من البيت والاختلاط بالرجال ومراقبتهم في الحفلات والنوادي والسهرات، يقول في مقابلة أجرتها معه جريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ (١٨ / ١ / ١٩٨٩): «أعتبر أن أساس مسؤولية أي امرأة هو البيت والأولاد، وهذا ينطبق علىّ بالدرجة الأولى، فلولا زوجتي ما كنت أستطيع تحقيق الأسرة والاستقرار والنجاح لأنها متفرغة للبيت والأولاد».

وهذا تصريح آخر من أحد دعاة إفساد المرأة وهو قاسم أمين يقول:

«لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك بل الإفرنج في نحو تحرير نسائهم، وغاليت في المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى اشتراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم».



حكاية لعبة



١٩٣

ولكنني أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعته خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس هن، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستفز الناس إلى معارضتي.. رأيتهم ما مرت به امرأة أو فتاة إلا تناولوا إليها باللسنة البذاء، ثم ما وجدت زحاما في طريق فمرت به امرأة إلا تناولها الأيدي والألسن جميعا».

حكاية لعبة



مأزق الليبرالية المحلية...!

قال الأستاذ بكر بصفر:

من العلل المزمنة التي يعاني منها ليبراليونا (متحررونا) المحليون، بخلاف أصحابهم ليبراليي العالم العربي : وصولهم المتأخر ، أو وصولهم في المكان والزمان الخطأ دائماً... وهي الظاهرة التي قل أن يلتفت إليها المراقبون والدارسون لحراكنا الثقافي والاجتماعي المحلي.

وأزعم هنا أن عنصري المكان والزمان الخطأ قد لازما الليبرالية المحلية منذ نشأتها الأولى في بدايات النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، فالليبرالية الأدبية والاجتماعية الضيقة "الخجولة" التي ظهرت عند بعض النخب تقليداً لليبرالية المصرية آن ذاك أعاقها اختيارها للمكان الخطأ



حكاية لعبة

والمجتمع الخطأ، حيث البيت الحرام رمز التدين والمحافظة، وحيث المجتمع الحجازي المتعلق بالنبوة التي مازال عبقها مقيماً في أحياء مكة وشعابها، ومازال سناها في سمائها وقراها. كما أعاقها اختيارها للزمان الخطأ حين جاءت مفرقة للانبعاث الثقافي السلفي الذي أطلقت الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - من خلال المدارس والمعاهد التعليمية التي أسسها في مكة والطائف، وما كلية الشريعة ودار التوحيد وشيوخها السوريين والمصريين السلفيين عن ذاكرتنا ببعيد، رحمهم الله أجمعين.

ثم استمرت هذه المتلازمة في إعاقه نموها وإجهاض جميع حملاتها السياسية والثقافة والاجتماعية حتى اليوم، واستمرت هي في تكرار ذات الخطأ، رحمة وحفظاً من الله لهذه البلاد الطيبة وأهلها، فقد اختار فصيلها الثقافي الحدائي الوقت الخطأ لدخول ساحتنا المحلية في العقد الأول من هذا القرن الهجري الخامس عشر (١٤٠٤/١٤٠٨) فحاول بأسلوب فج



حكاية لعبة

ونزق مراهق أن ينشر الحداثة الثقافة والفكرية متأخراً أكثر من ثلاثين سنة عن أول ظهور عربي لها على يد أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج والسياب، مهيجاً لها بعد أن انفض سامرها وذبلت، فجاء إصدارها المحلي متكلفاً سمجاً في الزمان والمكان الخطأ ثانية .

لتنتهي حداثتنا الليبرالية مع حلفائها اليساريين نهايتها البائسة المعروفة على يد الشيوخ والمثقفين الأصليين، برضا ومباركة عاقلة من المجتمع ومؤسسته الأهلية والرسمية.

ولن أطيل في سرد الشواهد المؤيدة لرؤيتي هذه عن تاريخنا الثقافي القريب؛ حفاظاً على ما بقي لي من بياض هذه السطور!

فلا تتجاوز الجيوب القومية والبعثية المعزولة التي ظهرت ثم بادت غير مأسوف عليها، مع ما اصطبغت به من تحررية اجتماعية متوحشة نفاها جيل الثمانينيات الهجرية الذي مازال يذكر الملك (فيصل بن عبد العزيز)



حكاية لعبة

الملك البطل الحكيم الذي أذهب ريجها وأخذ فنتتها أسأل الله له الرحمة والقبول.

وها نحن أخيراً في هذه الأيام بالذات أمام هوجة أخرى من هوجات الليبرالية الحلية الملازمة أبداً للقدوم المتأخر وخطأ المكان والزمان!

فبعد أن انهارت الدعوة إلى سفور المرأة ونزعها لجلباب حشمتها وحيائها في العالم العربي الإسلامي كله، أو كادت وما بقي منها إلا ما هو مدعوم من الخارج أو من أصحاب الشهوات الذين ضمرت لديهم جينات الغيرة العربية المسلمة، إضافة إلى المصابين بفوبيا التدين، يأتي هؤلاء -ويا للخزي- فيدعون إليها في الأرض التي انطلقت منها الدعوة الأولى للحياء والحياء من سيد البشر ﷺ.

ثم بعد أن رأى هؤلاء بأعينهم الانتكاسة المخجلة التي تعانيها الليبرالية الاجتماعية وظاهرة السفور في مصر بالعودة الواسعة للحياء على جميع



حكاية لعبة

المستويات، وبعد أن رأوا بأعينهم صور بنات ونساء غزة والضفة المقامات المعتزات بحجابهن وأرضهن في الصحافة وعلى شاشات الفضائيات. وبعد أن رأوا عشرات الآلاف من بنات ونساء المسلمين في آسيا وإفريقيا وأوروبا دافعن عن أخواتهن المحجبات في فرنسا يأتي ليبراليونا المحليون ليطلقوا ألسنتهم وأقلامهم بلا خجل على المدافعين والداعمين للطالبات المسلمات هناك، بل وصل بهم الأمر إلى أن يفضحوا النهايات المخجلة التي يأملون أن تصل إليها نساتنا بفرحهم المخزي بنزع بعض نساء مترفيها لحجابهن وحياتهن عن وجوههن، بل حتى بتطويحهن لبقية طرحة كانت رمزاً على رؤوسهن لبقايا الحجاب.



يا أيها المساكين.. بنات الجامعة الأمريكية في القاهرة؛ قلعة الليبرالية

الأمريكية ومحجة الفئات المترفة في

المجتمع المصري، صعقن إدارة

الجامعة في القاهرة وصناع سياستها

في نيويورك بعودتهن الكاسحة

للحجاب والحياء! أو تظنون أيها



النقاب ينتشر فى مصر

المساكين أن تستجيب لكم أرض الإسلام الأولى؟!!

ها أنتم مرة أخرى في الزمان والمكان الخطأ، وستبقون كما يعجبكم أن

تكتبوا دائما عن (سيزيف الخرافي)؛ تصعدون بصرختكم إلى قمة

(الأولمب)؛ لتعود بكم إلى السفح أبداً.. إلا أن يمن الله عليكم بهدايته .



حكاية لعبة

تحرير المرأة على طريقة نزار قباني

قال الأستاذ محمد صادق أمين:

دعوة تحرير المرأة تتجدد بتجدد الزمان والمكان والحال، ففي عصر العولمة والنظام العالمي الجديد ظهرت هذه الدعوة بثوب جديد قشيب، وهو:

إدماج المرأة في خطط التنمية

شعار يبهر الأذان، فإن قلت عنه سياسي فهو في قمة السياسة وان وصفته بالاقتصادي فهو قمة الاقتصاد، وان قلت عنه حضاري فهو كما يظهر قمة الحضارة.



حكاية لعبة

وعقدت تحت هذا الشعار مؤتمرات في القاهرة والمغرب والصين،
تمخضت عن توصيات تختلف عن الشعار مائة وثمانين درجة، يصب
(٨٠٪) منها في بوتقة الحرية الجنسية وتحريم تعدد الزوجات وإباحة تعدد
الخلان والخليلات .

ولن أخوض في جدلية عقيمة مع هذه التوصيات التي نوقشت عبر
حوارات العديد من القنوات الفضائية في جدل لم يصل فيه المتحاورون إلى
نتيجة ، غير أنني أسوق خلاصة ودليلاً توصلت إليهما من خلال
استقراءي ومتابعتي لهذه المؤتمرات ولأصحاب هذه الدعوات .

الخلاصة: أن هذه المؤتمرات والاجتماعات والجمعيات بميزانياتها
الهائلة والدعم اللامتناهي لها من قبل أنظمة مختلفة تهدف إلى غاية
واحدة، لم يحققها تيار تحرير المرأة عبر قرن من العمل المتواصل ،
وهي الإباحية الجنسية على النمط الأوربي .



حكاية لعبة

الحصن الأخير من حصون الأسرة المسلمة الذي تحيط به أسوار النصوص الدينية والتقاليد والأعراف الاجتماعية. وما تحريم التعددية والحجاب في بعض الدول الإسلامية إلا ثمرة الممكن والمتاح في الوقت الحاضر لهذه الأنشطة والدعوات.

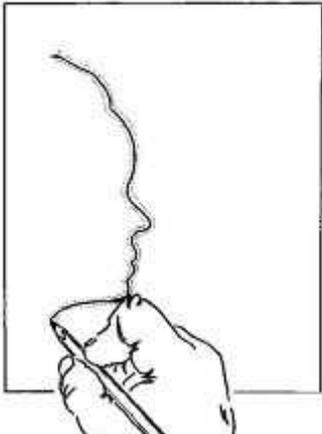


وأما الدليل فهو مقولة طالما رددتها تلك التيارات وأصحاب تلك الدعوات وهو **(نزار قباني شاعر المرأة)** فإن كانوا يريدون أن يحرروا المرأة على طريقة نزار قباني فحريُّ بنا أن نتعرف على هذه الطريقة حتى نعرف حقيقة هذه الدعوات.

ولا بد لي أن أقول بادئ ذي بدء أن القباني شاعر مبدع وصاحب مدرسة في الشعر الحر لا تقل تأثيراً عن مدرسة بدر شاكر السياب وتناولي للقباني هاهنا يتعلق بالمنظومة القيمية لا بالمعطيات الأدبية.



حَوْلَ نظرة القباني للمرأة تناولت دراسات عديدة هذا الموضوع منها (الرجسية في أدب القباني) للدكتور (كريستو نجم) و(دراسات في الأدب العرب الحديث) للدكتور (محمد مصطفى هداره) و ف(تافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني) لجهاد فاضل، وهذا الكتاب الأخير طالب القباني بمصادرتة وإعدام مؤلفه، توصلت هذه الدراسات بجملتها إلى أن المرأة عند القباني ليست **سوى جسد للممارسة الميكانيكية، وهي عنده لا شيء**، وان الفرق شاسع جدا بين التحرر وبين العبث والتغيير كما يقول جهاد فاضل.



ومن الصعب علي أن أسوق شواهد من شعره لأنها تחדش الحياء بما تحويه من وصف للمرأة وللعلاقة الجنسية، لكنني أجد الكفاية في اللجوء إلى مذكراته الشخصية التي يقول فيها ص ٩ : «لا أحد يستطيع أن يرسم وجهي أفضل مني».



حكاية لعبة

وأنا سأحاول أن ارسم وجه التحرير الذي يراد للمرأة من خلال صورة
شاعر المرأة.

إن خلاصة نظرة القباني إلى المرأة التي شغلته هي الجنس، ففي ديوانه
(سبقى الحب سيدي) أوصاف حسية متعلقة بالميكانيكية الجنسية، وموقع
المرأة وقيمتها عنده منحصر في هذه اللحظة كما يقول : «سوى خمس
دقائق» .



ويشبه المرأة بالسيجارة التي
يتعش المدمن عليها خلال
تناولها، ثم يؤول مصيرها إلى
قارعة الطريق أو إلى مزبلة

فيقول: «النساء عموماً لفافات سجائر» .



حكاية لعبة

وهذه النظرة في ذهنه ومخيّلته منذ الطفولة، فهو يعطي انطباعات جنسية عن والديه فيقول في مذكراته ص (٧٢): « كان أبي إذا مرّ به قوام امرأة فارعة يتنفّض كالعصفور وينكسر كلوح من زجاج ».

وهذا الأمر قد أعجبه من والده ويقول: « التصقت بثدي أُمي وأنا عمري سبع سنوات وأرضع » ومن ذلك كثرت في قصائده عشرات النصوص التي تصف موضع الرضاعة بطريقة مبتدلة .

وهو لا يستحي أن يصرح بممارسته اللاشرعية، لذلك نلاحظ أنه بدأ مذكراته بكتابة مغامراته الشخصية حيث يقول عن نفسه ص (١٢٧): « لقد كنت في كل مراحل حياتي متورطاً ركباً حصان الفضيحة » ثم أخذ المبدأ الديكارتى الشهير: « أنا أفكر إذاً أنا موجود » وصاغه بصياغة أخرى وقال: « أنا أكتب شعراً إذاً أنا مفصوح » وليس عنده مانع كما يقول: « أن يخرج سريره إلى الشارع » .



حكاية لعبة

وأخيراً فإن القباني ضد الشرعية الدينية والاجتماعية حيث يقول ص (١٢٣): « أنا بطبيعة تركيبي ضد الشرعية »، وهذه المقولة هي لبُّ وخلاصة دعوة تحرر المرأة أو دمجها في خطط التنمية، وقد تركزت هذه الثورة على الشرعية الدينية في قصيدته [خرافة] حيث يقول:

«يوم كنا في الكتائب صغاراً

حققنا بسخيف القول ليلاً ونهاراً علمونا ركبة المرأة عورة ضحكة

المرأة عورة

صوتها من خلف ثقب الباب عورة».

وبهذا نستج بأن المرأة عند القباني ليست سوى ذلك الكائن الذي يحقق له غاياته الجسدية.



حكاية لعبة

وهذا يذكرنا بما قاله غالي شكري في كتابه [أزمة الجنس في القصة العربية]: «إن إحسان عبد القدوس حوّل الجنس إلى غرفة زجاجية فيها اثنان يارسان عملية بشعة حسية بلا مشاعر ولا أحاسيس».



إنّ تحرير المرأة بهذه الطريقة لا يعني إلا الهويّ بها إلى هاوية سحيقة أعمق وأبعد من الهاوية التي هي فيها الآن .

ففي هذا الوقت تتعالى فيه الأصوات في الغرب للحفاظ على الأسرة والعودة بها إلى القيم و الأصول ، أما نحن فقد بدأنا من حيث بدأ الغرب ولم نعتبر بما آلت إليه حياتهم الاجتماعية وشوارعهم التي تعج بالأطفال غير الشرعيين الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة

الاجتماعية في حياتهم



حكاية لعبة

٢٠٨

إنّ إعطاء المرأة حقها وصفتها الإنسانية واجب ألزمتنا به الشريعة الإسلامية، فلماذا لا نتصدى نحن لتحرير المرأة ورفع ما وقع عليها من ظلم من خلال منظومتنا القيمية؟!

إن الانكفاء والانزواء وترك الساحة للعابثين ظاهرة تحتاج للعلاج، ليس في مجال تحرير المرأة فقط بل في كل الميادين، فالإسلام قيم شمولية حوت المكان والزمان واستوعبت آلياته تطورات الحضارة.

حكاية لعبة



البرقع مقابل البكيني !

قال محمد الكندري:

(البرقع مقابل البكيني... فسوق المرأة الأمريكية) عنوان لمقال سطره (د.هنري ماكوو) يُبدي من خلاله تقديره للحياء كصفة ملازمة للفتاة المسلمة، كما لا يُخفي احترامه للمرأة المسلمة التي تكرّس حياتها لأسرتها وإعداد النشاء وتربيتهم.

وعلى الوجه الآخر يبوح بما يضمّره من استياء نتيجة الانحطاط القيمي

والهياج الجنسي الذي تعيشه الفتاة الأمريكية.





حكاية لعبة

(د. هنري ماكوو) - أستاذ جامعي ومخترع لعبة (scruples) الشهيرة ومؤلف وباحث متخصص في الشؤون النسوية والحركات التحررية، المقال يعكس مدى إعجاب بعض المنصفين من دعاة التحرير في الغرب بقيمتنا الإسلامية رغم اختلاف الأيدولوجيات والتوجهات، وقد أثار مقال د. هنري ردود أفعال في الشارع الأمريكي بين مؤيد ومعارض.

صورتان متناقضتان



يقول د. هنري في مقاله: « على حائط مكثبي صورتان، الأولى صورة امرأة مسلمة تلبس البرقع - النقاب أو الغطاء أو الحجاب

- وبجانبتها صورة متسابقة جمال أمريكية لا تلبس شيئاً سوى البكيني، المرأة الأولى تغطت تماماً عن العامة والأخرى مكشوفة تماماً»، هكذا كانت



حكاية لعبة

مقدمة المقالة والتي تعتبر مدخلاً لعرض نموذجين مختلفين في التوجهات والسلوكيات.

حرب متعددة الأهداف

يشير الكاتب إلى الدوافع الخفية لحرب الغرب على الأمة العربية والإسلامية موضحاً أنها حرب ذات أبعاد سياسية وثقافية وأخلاقية، إذ أنها تستهدف ثروات ومدخرات الأمة، إضافة إلى سلبها من أثمان ما تملك: دينها وكنوزها الثقافية والأخلاقية.

وعلى صعيد المرأة فاستبدال البرقع بما يحمله من قيم بالبكيني كناية عن



التعري والتفسخ، يقول الكاتب: « دور المرأة

في صميم أيّ ثقافة، فإلى جانب سرقة نפט

العرب فإنّ الحرب في الشرق الأوسط إنما هي

لتجريد العرب من دينهم وثقافتهم واستبدال البرقع بالبكيني».



حكاية لعبة

دفاعاً عن القيم

يمتدح د. هنري القيم الأخلاقية للحجاب أو البرقع، أو ما يستر المرأة المسلمة فيقول: « لست خبيراً في شؤون النساء المسلمات وأحب الجمال النسائي كثيراً مما لا يدعوني للدفاع عن البرقع هنا، لكنني أدافع عن بعض



من القيم التي يمثلها البرقع لي» ويضيف قائلاً: « بالنسبة لي البرقع التستر يمثل تكريس المرأة نفسها لزوجها وعائلتها، هم فقط يرونها وذلك تأكيداً لخصوصيتها».

المسلمة مربية أجيال

ويشيد الكاتب بمهمة ورسالة المسلمة والمتمثل في حرصها على بيتها واهتمامها بإعداد النشء الصالح فيقول: « تركيز المرأة المسلمة منصب على بيتها، العش حث يولد أطفالها وتتم تربيتهم، هي الصانعة المحلية، هي



حكاية لعبة

الجذر الذي يُبقي على الحياة الروح للعائلة تُربي وتدريب أطفالها تمد يد العون لزوجها وتكون ملجأ له».

وماذا عن المرأة الأمريكية؟

بعد الانتهاء من شرح الصورة الأولى التي على مكتبه وهي صورة المرأة المسلمة ينتقل د. هنري إلى الصورة الثانية فيقول: «على النقيض، ملكة الجمال الأمريكية وهي ترتدي البكيني فهي تحتال عارية تقريباً أمام الملايين على شاشات التلفزة. . وهي ملك للعامة . . تسوّق جسمها إلى المزاد الأعلى سعراً. . . هي تبيع نفسها بالمزاد العلني كل يوم».

ويضيف: « في أمريكا المقياس الثقافي لقيمة المرأة هو جاذبيتها،

وبهذه المعايير تنخفض قيمتها بسرعة . . هي تشغل نفسها

وتهلك أعصابها للظهور».



حكاية لعبة

الجنس والعواطف الفارغة

يتقد د. هنري فترة المراهقة الشاذة التي تعيشها الفتاة الأمريكية حيث التعري والجنس والرذيلة فيقول: «كمراهقة قدوتها هي (بريتني سبيرز) المطربة التي تشبه العرايا، من شخصية بريتي تتعلم أنها ستكون محبوبة فقط إذا مارست الجنس.. .. هكذا تتعلم التعلق بالعواطف الفارغة بدلاً من الخطوبة والحب الحقيقي والصبر».

الفتاة المسترجلة

ثم يعرج الكاتب إلى الآثار السلبية لتلك الحياة الماجنة التي تعيشها الفتاة الأمريكية فيقول:

العشرات من الذكور

يعرفونها قبل زوجها

تفقد براءتها التي هي

جزء من جاذبيتها

تصبح جامدة

وماكرة.. غير قادرة



حكاية لعبة

ويشير إلى أن « المرأة في المجتمع الأمريكي تجد نفسها منقادة إلى السلوك الذكوري مما يجعلها امرأة عدوانية مضطربة لا تصلح أن تكون زوجة أو أمّاً، إنها هي فقط للاستمتاع الجنس وليس للحب أو التكاثر».

النظام العالمي يكرس العزلة

ويتقد د. هنري نظام الحياة في العالم المعاصر حيث التركيز على الانعزالية والانفراد فيقول: «الأبوة هي التطور البشري، إنها مرحلة



التخلص من الانغماس في الشهوات حتى نصبح عبادةً لله ، تربية وحياة جديدة» ويضيف قائلاً: «النظام العالمي الجديد لا يريدنا أن نصل إلى هذا المستوى من الرشد، حيث يريدوننا

منفردين منعزلين ، جائعين جنسياً ويقدم لنا الصور الفاضحة بديلاً للزواج».



احذروا خدعة تحرير المرأة

ويكشف د. هنري زيف ادعاءات تحرير المرأة ويصفها بالخدعة القاسية إذ يقول: «تحرير المرأة خدعة من خدع النظام العالمي الجديد، خدعة قاسية أغوت النساء الأمريكيات وخربت الحضارة الغربية».

ويؤكد الكاتب أن تحرير المرأة يمثل تهديداً للمسلمين فيقول: «لقد دمرت الملايين وتمثل تهديداً كبيراً للمسلمين».





تحرير أم قلب الأدوار؟

المصدر: موقع التجديد

هذه مقتطفات من كتاب صدر بالفرنسية قبل عدة سنوات عن قضية شائكة ما تزال فصولها تتوالى ببلادنا وسائر بلدان العالم، ألا وهي قضية المرأة وتحريرها.

يتساءل الكاتب الصحفي المغربي (ع. آيت الحاج) عن صدق مقولة (التحرير) وهل يمكن أن تكون عكس المطلوب؟

وبفضل تمكنه من اللغة الفرنسية ومعرفته بأقاويل (المحررين) المدّعين فإنه يرد على ذلك ويكشف عن المستور وراء الدعاوى.



لا للمجاملة

حاولتُ أن أستسمح المرأة نظراً لما قد تشمئز منه على إثر قراءتها لبعض فقرات كتابي هذا، حيث من المرجح ألا تتردد في اتهامني بـبُغض النساء أو عداوة المرأة والتحريض على التعصب والتزمت ضد هذا الجنس اللطيف لصالح الرجل.



هذا بالطبع لا يعني حتما أنني سأكون مجاملاً نحو المرأة إلى حد السكوت عن بعض الحقائق التي قد لا تروقها وتتضايق لنشرها بين الخاص والعام، وذلك حتى يتسنى للجميع المساهمة في حل بعض الاختلالات الاجتماعية والأخلاقية الخطيرة التي تكاد تقوض صفوف الأمة الإسلامية وكأنها في حالة استمرار الأمور على ما هي عليه الآن.



وجاء سبب التفكير في نشر هذا الكتيب انطلاقاً مما يصطلح عليه الآن بـ
(تحرير المرأة وإدماجها في خطة التنمية).

حرية الارتداد

هذه بوجيز العبارة، فكرة عن مقدمة الكتيب، أما بالنسبة لصميم الموضوع ، فحاولت إيجاز رأيي في استشهاد الكاتبة الفرنسية المشهورة (سيمون دوبوفوار) المناصرة المحتدة للزعة النسوية ومؤلفة كتاب (الجنس الثاني) سنة (١٩٤٩) مريدة الفيلسوف الفرنسي الوجودي (جان بول سارتر) وهي التي تقول ما يمكن ترجمته هكذا: «قد نفهم أنه إذا تمكن واحد من الاثنين (الرجل والمرأة) من فرض سيطرته على الآخر، فإن هذه السيطرة لا بد أن تكون مطلقة».



حكاية لعبة

وانطلاقاً من هذا الشعار، نرى جلياً أن هذه الحملة التي يقودها الغرب ويجند لها أموالاً وإمكانات هائلة في جميع الميادين تحت غطاء ما يصطلح عليه الآن بـ (المساواة بين الجنسين)، تهدف أساساً إلى جعل المرأة المسلمة

ترتد عن دينها وتنساق مع التيار الأوروبي الذي قد يؤمن لها حياة تتسم بالحرية المطلقة التي تتمتع بها المواطنة هناك حيث يباح لها

فعل كل شيء بحياتها.

فحتى لو كانت بعصمة رجل مثلاً، لا يمنعها ذلك من أن ترتبط جنسياً برجل آخر أو أكثر حسب رغبتها ورغماً عن أنف زوجها.

ومن البديهي أن هذا السلوك الحيواني أدى إلى عدد كبير من المشاكل الخطيرة في المجتمعات الغربية، كتكاثر غير الشرعيين، حيث نلاحظ كثرة هذه الظاهرة من خلال المشاكل التي تشكل محاور مركزية لمعظم سيناريوهات الأفلام الغربية، وخاصة المكسيكية منها حالياً.



حكاية لعبة

لكن إذا كان هذا هو المفهوم الغربي لـ (الحرية) ، فمن الملاحظ أن هناك تناقضا واضحا بين هذا المبدأ والتعريف الذي جاء به إعلان حقوق الإنسان الفرنسي سنة (١٧٨٩م) والذي تبنته الأمم المتحدة سنة (١٩٤٨)، حيث يقول من خلال ما نص عليه الفصل الرابع منه : **(الحرية تقتضي فعل كل ما من شأنه ألا يضر بمصالح الغير)**، فهذا بالطبع يتنافى مع مبدأ الحرية الفردية المطلقة التي يتباهى بها المواطن الغربي حيث نجد مثلا أن التسرر أصبح الآن في مجتمعاتهم ظاهرة طبيعية تمارس باسم هذه الحرية اللاقياسية التي تتناقض مع أبسط المبادئ الأخلاقية.

فحين يربط رجل علاقة جنسية مع امرأة متزوجة بناء على ممارسة حق من حقوقه الاجتماعية، فماذا إذن عن حقوق الزوج على قرينته التي يفترض أن تكون وافية له في حفظ علاقتها الزوجية احتراماً لروح العقد المقدس الذي يربط بينهما؟ وهذا بالطبع ينطبق كذلك على الرجل ولا يستثنيه في شيء.



حكاية لعبة

تعرف الشجرة من ثمارها



وفي الإطار العام لما يسمى الآن بـ (الدفاع عن حقوق الإنسان) في المجتمع الدولي تحت إشراف الأمم المتحدة، وخاصة ما يتعلق من هذا الشعار بـ (حقوق المرأة وتحريرها)، فمن الملاحظ أن هذه الفكرة تعود إلى القرنين السابع

عشر والتاسع عشر مع أبطال أسطوريين كـ (نينون دولانكلو) (١٧٠٥ - ١٦٢٠) و (جورج ساند) (١٨٧٦ - ١٨٠٤) بصفة خاصة.

ويقول مثل فرنسي: (تعرف الشجرة من ثمارها) هذا يعني أنه لا يمكن الحكم على الإنسان إلا من خلال عمله أو ما يؤدي إليه هذا العمل من نتائج، فبعد التذكير ببعض التفاصيل من الحياة الشخصية للكاتبين الفرنسيين (دولانكو) و (جورج ساند)، نرى أن نوع التحرر الذي



حكاية لعبة

تناضلان من أجله وتدعوان إليه لا يعدو أن يكون كما تقول سيمون دوبوفوار: (المطالبة بحق المرأة في ممارسة ما يسمى بالمعاشرة بلا زواج) وما إلى ذلك من انحلال الأخلاق وامتهان الحياة الاجتماعية بتعميم الفجور وتحريض المواطن على التهتك والتمرد على أي منهج أو تشريع ديني كان.

وراثه استعمارية

ولكن علينا أولاً أن نتساءل عن أصل علاقة المجتمع الإسلامي بموضوع حملة (تحرير المرأة) هذه علماً بأن ذلك يتنافى مبدئياً مع ديننا الحنيف وإرشاداته وأهدافه.

كان ذلك بالنسبة للأمة الإسلامية، بعد فترة الحماية الأوروبية، بمثابة ما يمكن الاصطلاح عليه بـ (رفات القديسين) ورثته من مدرسة الفكر الاستعماري الغربي نخباً من المثقفين الوطنيين الذين تأثروا بأفكار علمانية

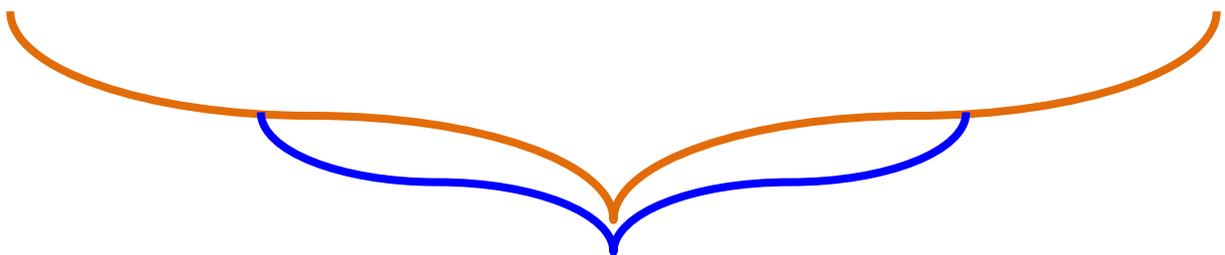


حكاية لعبة

أدت إلى تشويه سمعة الإسلام بالسّخرية من يتشبه بتعاليمه ونصوص
تشريعه، وذلك من خلال ما يكتبونه من قصص وروايات عن بلدانهم
ومجتمعاتهم .

حيث يحاولون دائما إرضاء أعداء الإسلام وإقناعهم بأن
تصورهم لهذا الدين صائب، ولو استلزم ذلك تحريف منهم
لنصوص القرآن وتزييفا للحقائق عن طريق تفسيرات وتأويلات
ما أنزل الله بها من سلطان

وأذكر هنا أن أحدهم قال ترجمة لآية قرآنية لا وجود لها إلا في
خياله: (انكحوهن ثم انكحوهن من فروعهن، ذلك أجدى، ثم انبذوهن
إلى حين حاجتكم بهن مجدداً).





حكاية لعبة

وكل هذا الافتراء والاختلاق من أجل هدف واحد:

تحميل الإسلام مسؤولية ازدياد المرأة واحتقارها
كأداة لإشباع حاجة الرجل من الشهوة البهيمية وانتهى الأمر.

سوء العذاب للغربية

فكل ما تعاني منه المسلمة الآن في مجتمعنا من حيف وظلم واستغلال
سببه الوحيد هو عدم تطبيق الشرعية الإسلامية من طرف الرجل،
وبسبب سلوكها كذلك في بعض الأحيان لأنها تطمح إلى أمور ليس لها
الحق في المطالبة بها، كالتشبه بالمرأة الغربية في كل شيء.

وذلك لأن ديننا الحنيف أعطى كل ذي حق حقه، ولا مجال
لتأويل الأمور بغية الحصول على ما للآخرين باسم حقوق الإنسان
والدفاع عن حرية المرأة وحقوقها.

وهذا لأن تلك الشعارات لا تناسبنا أولاً، ثم نظراً إلى أنها ليست صادقة بما فيه الكفاية، حيث جاءت من أناس كانوا عبر التاريخ ممن يسومون المرأة سوء العذاب قبل غيرهم، وحرموها من أبسط حقوقها كإنسان، وقد يكفي أن تشير إلى بعض الأسماء التي ذكرتها الكاتبة الفرنسية (سيمون دوبوفوار) في (الجنس الثاني) في سجل من وصفوا المرأة بأوصاف لم ترد في القرآن ولا في أيّ حديث من أحاديث رسولنا الكريم.

ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: سان بول أو القديس بولس رئيس أساقفة ميلانو، والقديس امبرواز، والقديس طوماس، من الحوارين الإثني عشر، وكذلك الفيلسوف الكبير والعالم بالرياضيات الإغريقي في القرن السادس قبل المسيح بيتاغور الذي قال: «هناك مبدأ إيجابي أنشأ النظام والنور والرجل، ومبدأ آخر سلبي خلق البلبلة والظلمات والمرأة».



حكاية لعبة

وهناك قوانين سولون رجل دولة وأحد حكماء الإغريق السبعة (٥٥٨-٦٤٠ قبل الميلاد) ومؤسس الديمقراطية بأثينا، وفي نظر القانون الروماني، يجب أن تكون المرأة تحت الوصاية وأعلن عن غباواتها، وحسب ما يسمى بـ (الحق الكنسي)، قد تقارن المرأة بـ (منفذ الشيطان).

وتنهي سيمون دوبوفوار كلامها قائلة: «لا تمتنع المرأة فقط من المشاركة في قداس الذكور، بل يمنع عليها اللجوء إلى القضاء ولم يعترف بشهادتها».

هذا بالنسبة للحقبة التاريخية لما قبل الميلاد، أما فيما يخص القرون الأخيرة، فمن الملاحظ أن تاريخ الشعوب الغربية والأوروبية خاصة، حافل بما يمكننا من القول بأن المرأة لا زال ينظر إليها هناك بعين الازدراء والاحتقار، ويتجلى ذلك في كثير من الأمثلة الشعبية التي لا زال يتداولها مواطنوا هذه البلدان التي تتباهى الآن بالدفاع عما يسمى حرية المرأة وحقوقها الاجتماعية والسياسية، بل وإدماجها في ركب التنمية الاقتصادية.



حكاية لعبة

يقول المثل:

الفرنسي: « رجل بلا قيمة يساوي امرأة من ذهب ».

الأمريكي: « النساء كالصنجة: يجب أن تقرع بانتظام ».

الإنجليزي: « النساء والكلاب وشجرة الجوز، كلما ضربوا كانوا

أفضل ».

الألماني: « أينما تسود المرأة يكون إبليس وزيراً

أولا هناك ».



الهولندي: « حينما تغني الدجاجة والديك

صامت فحال المنزل ينقلب ظهر البطن ».

السكاندنافي: « البصل والدخان والمرأة أكثر

إثارة للدموع ».



حكاية لعبة

الأسباني: « ثلاثة بنات وأمهن، فذلك يعني بالنسبة للأب: أربعة شياطين».

البرتغالي: « لا بد للمرأة مما لا مناص منه للعترة: حبل طويل».

الإغريقي: « أفضل أن أكون ديكا لسنة واحدة من أن أكون دجاجة لأربعين عاما».

البولوني: « على إثر خلاف بينه وبين امرأة، خسر إبليس نفسه معركة».

الروماني: « المرأة التي لم تجلد فهي بمثابة جواد لم يفرجن».

الخلاصة

لكن قبل نهاية هذا الملخص، هناك تساؤل يبدو منطقياً ووجيهاً:

إلى ماذا تتطلع المرأة بالتحديد؟

هل إلى تحريرها من بطش الرجل، أو بالأحرى إلى جعل عشيرتها يقوم

بالدور الذي يفترض أن تقوم به، فينقلب كل شيء رأساً على عقب؟



حكاية لعبة

وذلك لأنّ المرأة بمجرد أن تحقق ما تصبو إليه من خلال التحرير
والمساواة مع الرجل، فلن تقف أبداً عند هذا الحد، بل ستعمل جادة على
مكافأة هذا الرفيق الكنود الذي استغلها واحتقرها وحرمها من أبسط
حقوقها منذ وجود بني البشر على وجه البسيطة، وهذا مطابق لما نقلته عن
سمون دوبوفوار: « قد نفهم أنه إذا تمكن واحد من الاثنين من فرض
سيطرته على الآخر، فإن هذه السيطرة لا بد أن تكون مطلقة».

حكاية لعبة



التحرير للأخريات فقط : قاسم أمين !

قال الأستاذ سليمان الخراشي :

حدثني أحد الإخوة أن إحدى الكاتبات الداعيات إلى تغريب المرأة المسلمة في بلادنا متزوجة من أحد الأطباء النفسيين ، فكانت إذا اتصلت به إحدى النساء تطلب رأيه أو استشارته في مشكلة ما ترفض هذه الكاتبة أن تسمح

برد زوجها على النساء مباشرة إنما تكون وسيطاً بينهما ! كالترجم !

حدثني بهذا الخبر الموثق - لأن بينه وبين الكاتبة نسباً - وهو متعجب من

هذا التناقض بين الفكرة والواقع الذي يعيشه هؤلاء .

فقلت له : لاتعجب ! فبعض المنحرفين يعلم خطأ ما يقوم به أو يدعو

إليه .. ولكنه ينساق مع شهوته - والعياذ بالله - .



حكاية لعبة

فتجده يرضى للآخرين ما لا يرضاه لنفسه أو لأهله وأحابيه .

ولهذا تجد من حكمة الرسول ﷺ لما جاءه من يريد الزنا أن ذكره بهذه

القضية ؛ وهي أنه لا يرضى الزنا لأهله وقراباته ؛ فانتهى الرجل .

وأضيف إلى هذا التناقض الذي يعيشه هؤلاء المفسدون هذين الخبرين

الذين رواهما شاهد عيان ؛ وهو الصحفي الشهير مصطفى أمين الذي

تربى منذ صغره في بيت سعد زغلول لقرابة بينهما :

الخبر الأول عن زوجة من يسمى (**محرر المرأة**) ! قاسم أمين :

يقول مصطفى في كتابه " من واحد لعشرة " (ص ١١٩ - ١٢٠) متحدثاً

عن واقع بيت سعد زغلول الذي كان إسلامياً ثم انتكس وتمت صناعته

صناعة (عصرية) (تنويرية) ! :



حكاية لعبة

(كان غريباً في تلك الأيام أن يدعى رجل من غير أفراد الأسرة للجلوس على مائدة واحدة مع سيدات الأسرة، ولكن الفلاح الأزهري القديم سعد زغلول كان لا يجد غضاضة في أن يجلس أصدقاءه المقربون مع أسرته لتناول الغداء والعشاء.

وكانت هذه ظاهرة غريبة في بيت سعد زغلول!

إن معاصريه ما كانوا يسمحوا لزوجاتهم برؤية أصدقائهم، ولا يذكر أحد من أصدقاء علي يكن باشا أنه رأى وجه زوجته، ولا يذكر أقرب صديق لحسين رشدي باشا أنه تناول معه الغداء في حضور زوجته... بل الأغرب من هذا كله أن قاسم أمين زعيم تحرير المرأة، كان يتردد باستمرار على بيت سعد زغلول ويتناول الغداء معه ومع صفيية، ولكن زوجة قاسم أمين لم

تحضر هذا الغداء الدوري مرة واحدة!





حكاية لعبة

ويذكر الطفلان (أي مصطفى أمين نفسه وأخاه علي أمين) بعد وفاة قاسم أمين بعشر سنوات أن زوجته كانت تأتي بين وقت وآخر لزيارة صفية زغلول، **فلا تكشف وجهها أمامها**، بل إنها إذا تناولت الغداء مع صفية، كانت تُعد لهما مائدة في غرفة أخرى، وتناول سعدًا الطعام وحده، ذلك أن قاسم أمين الرجل الذي دعا المرأة المصرية إلى نزع الحجاب فشل في إقناع زوجته بأن تنزع حجابها، وظلت متمسكة بوضع الحجاب على وجهها).

الخبر الثاني :

عن داعية شهيرة من داعيات تغريب المرأة (درية شفيق) : قال مصطفى الذي كان جارًا لها في كتابه " شخصيات لا تنسى " (ص ٢٥٧ وما بعدها) ونقله عنه صاحب " لماذا انتحر هؤلاء " (ص ١١٣-١١٨) :



حكاية لعبة

صدرت جريدة (الأهرام) ذات صباح، وفي صدر الصفحة الأولى صورتان كبيرتان بعرض أربعة أعمدة بعنوان (قران سعيد) ، ودهش القراء، فهذه أول مرة تنشر جريدة الأهرام صورة عروسين في الصفحة الأولى ، حتى خبر زواج الملك فؤاد من الملكة نازلي نشرته جريدة الأهرام الوقورة في صفحة المحليات في داخل الجريدة.

وتضاعفت دهشة القراء عندما قرؤوا أن العريس هو الكاتب الشاب المحبوب **أحمد الصاوي محمد**، الذي يكتب باب "ما قلّ ودل" في الصفحة الأولى من الأهرام، وقد كان الصاوي يومئذ أحد نجوم الصحافة الموهوبين وكانت كتاباته وقصصه موضع إعجاب السيدات والآنسات فقد كان ينصر المرأة، ويؤيد تعليمها، ويحيي نجاحها في جميع الميادين، وكانت العروس هي الأنسة "**درية شفيق**" التي تحمل شهادة في الآداب



حكاية لعبة

والتي حصلت على (الليسانس) من جامعة السوربون في باريس، والتي تحدث المجتمع عن جمالها ونبوغتها.

ثم زاد ذهول القراء عندما قرأوا في النبا أن حفلة عقد القران تمت في قصر السيدة "هدى شعراوي" زعيمة النهضة النسائية في مصر، وأن قيمة الصداق كانت خمسة وعشرين قرشاً مصرياً فقط !!

وكان هذا الزواج هو زواج الموسم وخاصة أن بطليه كانا من أنصار المطالبة بحقوق المرأة، وتم عقد الزواج بسرية تامة، ولم يتسرب النبا أو الإشاعة إلى جريدة أو مجلة، وانفردت الأهرام وحدها بنشر الخبر الخطير.

ولكن الزواج الذي أحدث ضجة كبرى لم يستمر، بل حدث الطلاق قبل الزفاف.

فقد كان أحمد الصاوي أوروبياً من الخارج وصعيدياً من الداخل (يعني مسلماً !!)، ولد في مدينة أسوان وتعلم في باريس.



حكاية لعبة

فهو متحرر في كتابته ومحافظ في بيته، وكانت درية شفيق متأثرة بدراستها في السوربون، تطالب للمرأة المصرية بكل حقوق المرأة الفرنسية، تريدها ناخبة ونائبة ووزيرة، وكان الصاوي لا يمانع أن تكون كل امرأة في مصر وزيرة وسفيرة **ما عدا زوجته هو فإن مكانها في البيت!**

وتم الطلاق، وعندما تزوج أحمد الصاوي محمد بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات رفض أن تُنشر صورة زوجته في الصحف، ولم تظهر حتى الآن صورة زوجة الصاوي الثانية على صفحات الصحف، بينما مضى على زواجهما أكثر من خمسة وثلاثين عاماً!!

حكاية لعبة



التحرير للأخريات فقط : هدى شعراوي!

أغلب الشخصيات النسائية التي تبنت - ما زُعم زوراً - تحرير المرأة، كانت في الواقع شخصيات مأزومة، عاشت ظروفًا اجتماعية قاسية نتيجة غياب الوعي الكامل بمقتضى الإسلام عن نطاق أسرها، مع امتلاكها - هذه الشخصيات - قدرًا من التحدي وعدم التسليم بالأمر الواقع، فإذا حاولت تغيير وضعها ونظرة أهلها والمجتمع المحيط بها، سلكت طرقًا ملتوية وانجرفت في دوامات لا تستطيع التراجع عنها!

من هذه الشخصيات التي ينطبق عليها هذا الحال إلى حد كبير، شخصية تعتبر رمزاً من رموز التحرر النسوي، وإذا ما ذكر تحرير المرأة قفز اسمها إلى الذهن مباشرة.



إنها هدى شعراوي (١٨٧٨ - ١٩٤٧ م) أو: نور الهدى محمد سلطان باشا، ربيبة أحد أكبر بيوتات مصر، التي عُرفت بالشراء والتأثير الواسع في الرأي العام.

زواجها

توفي والد هدى شعراوي في وقت مبكر من حياتها، إذ كانت طفلة صغيرة دون التاسعة من عمرها، وتولى ابن عمها والوصي عليها علي باشا شعراوي تربيتها ورعايتها، وكان علي باشا شخصية صارمة حازمة، لا يرى تعليم البنات، فحرمها من التعليم، فيما أفسح المجال لأخيها الأصغر عمر، وألحقه بالمدارس.

وعندما أتمت هدى التاسعة من عمرها طلبها شعراوي باشا زوجة له، فوافقت أمها على الفور، ثم زفّت النبا لابنتها التي امتنع لونها، وصدّمت، فالفارق بينها وبين شعراوي باشا يقارب الأربعين عاماً، وهي في سن



حكاية لعبة

ابنته، فقد كان شعراوي متزوجاً من امرأة أخرى، وله منها ابن في نفس عمر هدى!

اعترضت هدى بشدة على هذا الطلب الذي اعتبرته سخيفاً، لكن لم يكن هناك مخرج، فأشارت عليها أمها أن توافق، على شرط أن يطلق شعراوي زوجته الأولى، وأن ينصّ على هذا في عقد الزواج.

وافقت هدى بعد إلحاح من أمها على هذا الحل الذي أراحها جزئياً وتمّ الزفاف في حفل ضخم، وبعد أن انتهى شهر العسل بأيام؛ بدأت الشائعات تتناثر بأنّ الزوجة الأولى تطوف بيوت الأعيان وتقول إنّ علي باشا شعراوي أعادها إلى عصمته، فجنّ جنون هدى شعراوي، وأصرّت على الطلاق، فاضطر على شعراوي أن يطلق زوجته على مضض، وعادت المياه إلى مجاريها بين هدى وزوجها، ولكنها كانت مياه راكدة لم يحركها وجود بسمّة ومحمد اللذين رزقت بهما من علي باشا شعراوي.



حكاية لعبة

خلع الحجاب

هذه الخلفية الاجتماعية التي انطلقت منها هدى شعراوي، جعلتها متمردة حانقة على كل شيء، وكانت في طليعة النساء التحرريات، بل كانت من أهم الرموز النسائية التغريبية في العالم العربي، وكانت أول امرأة تخلع الحجاب علانية أمام الناس وتدوسه بقدميها مع زميلتها (سيزا نبراوي) عقب عودتهما من مؤتمر نسائي دولي سنة (١٩٢٣م)، وكانت هدى حلقة الوصل بين الحركات النسائية العربية ونظيرتها الغربية، إذ شاركت في (١٤) مؤتمراً نسائياً دولياً في أنحاء العالم العربي، **وأُسست (١٥) جمعية نسائية في مصر وحدها**، وكانت رئيسة الاتحاد النسائي المصري، وأسست مجلتين نسائيتين واحدة بالعربية والأخرى بالفرنسية، ونقلت أفكار تحرير المرأة من مصر إلى بقية الدول العربية.

وأغرب ما يلقانا في شخصية هذه المرأة الشيطنة من أجل إثبات حقوق المرأة والدفاع عنها لتمارس حريتها دون قيد أو شرط؛ أنها ما انطلقت في



حكاية لعبة



طريقها هذا إلا لإشباع رغبة مكبوتة في التحلل، غلّفتها الشعارات البرّاقة، لكنها في حقيقتها لم تتجاوز من انتقدهم، ووجهت إليهم اللوم وثارَت عليهم بدعوى أنّهم يمنعون المرأة حقوقها، إذ كيف تلاحق امرأة مثلها وتحرمها حقها في أن تتزوَّج مَن أحبَّت بدعوى أنّها مطربة أو ممثلة وهو ابن باشا!

ألم تكن المطربة أو الممثلة ومن شاكلهما ثمار جهدها وجهادها من أجل إخراج المرأة من خدرها، إلى مزالق الهوى ودروب الفتن، فإذا استجابت وخرجت حُوريت بدعوى أنّها مطربة أو ممثلة؟ سؤال مهم.

والواضح أنّ أمر هذه المطربة بالذات - واسمها فاطمة سري - مختلف عن كل المطربات؛ إذ من المعلوم أنّ عشرات المطربات والممثلات تزوّجن من الباشوات والأعيان، ولم تنكر عليهن السيدة هذا الفعل؛ بل كانت من



حكاية لعبة

المشجعات على ذلك، لكن الأمر هنا مختلف تماماً، خصوصاً إذا كان هذا

الباشا هو ابن السيدة هدى شعراوي نفسها!

الباشا تزوج المطربة

أقامت هدى شعراوي حفلاً كبيراً في سرايتها بعد اختلافها مع سعد زغلول وقتذاك، وفي الحفل شاهد محمد شعراوي، ابن هدى شعراوي المطربة فاطمة سري (التي أحيت الحفل)، فأعجب بها ووقع حبها في قلبه، فراح يلاحقها من حفل إلى حفل، ومن مكان إلى مكان، وهي معرضة عنه، ممّا أشعل حبها في قلبه، وبدأت قصة الحب تتطور، ثم أشارت إحدى المجلات إلى هذه القصة على صفحاتها، فانزعجت المطربة، لكن الباشا لم ينزعج، وقال لها: أريد أن تعرف الدنيا كلها أنني

أحبك!





حكاية لعبة

وعندما علم طليق المطربة بالقصة ثار عليها وحرمها من ولديها، ففكر محمد شعراوي في الانسحاب بعد ما تورطت معه وتارت من حوهمما الشبهات، فكتب لها شيكاً بمبلغ كبير ثمناً للوقت الذي أمضاه معها، فما كان منها إلا أن مزقت الشيك وداسته بأقدامها وتركته وهي ثائرة غاضبة، فلحق بها محمد شعراوي واعتذر لها عن سوء تصرفه وعرض عليها الزواج بشكل عرفي، فاعترضت المطربة وقالت إنها تريد عقداً شرعياً، فطلب منها أن تمهله حتى يسترضي والدته.

في هذه الأثناء كانت المطربة قد شعرت بديب الحمل وقررت إجهاض نفسها، وعندما أخبرها الطبيب بأن هذا الإجراء خطر على حياتها، تمسك شعراوي بها وبالجنين، وكتب الإقرار التالي بخط يده، وقد نقله إلينا وتفاصيل هذه الواقعة الكاتب المعروف (مصطفى أمين) في كتابه (مسائل شخصية):



إقرار

أقرُّ أنا الموقع على هذا محمد على شعراوي نجل المرحوم على باشا شعراوي، من ذوى الأملاك ويقيم بالمنزل شارع قصر النيل رقم ٢ قسم عابدين بمصر، أنني تزوجت الست فاطمة كريمة المرحوم "سيد بيك المرواني" المشهورة باسم "فاطمة سري" من تاريخ أول من سبتمبر سنة ١٩٢٤ ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين، وعاشرتها معاشرة الأزواج، وما زلت معاشرها إلى الآن، وقد حملت مني مستكناً في بطنها الآن، فإذا انفصل فهذا ابني، وهذا إقرار مني بذلك.



حكاية لعبة

محمد علي شعراوي

وعلمت هدى شعراوي بزواج ابنها الوحيد من المطربة، فثارت ثورة عارمة واتهمت ابنها بأنه يحاول قتلها بهذا الزواج، وحاولت الضغط على المطربة بما لها من نفوذ وعلاقات واسعة، بالتهديد بتلفيق ملف سري في شرطة الآداب يتهمها بالدعارة، لكن المطربة تحدّتهم وقالت إنّها ستطلق بنفسها الرصاص على أيّ وزير داخلية يقوم بهذا التزوير!

اشتعلت المعركة بين هدى شعراوي وابنها وزوجته المطربة، فقرّر ابنها السفر إلى أوروبا وطلب من زوجته اللحاق به، فكان يتنقل من مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد تاركاً - لزوجته - في كل مدينة وفي كل بلد رسالة مفادها أن الحقي بي، لكنها برغم حرصها على اللحاق به لم تعثر عليه في أي مكان ذهبت إليه، ويبدو أنّه كان يتهرّب منها، فعادت المطربة إلى مصر ومعها طفلتها "ليلي" التي أخفتها عن العيون خوفاً عليها.



حكاية لعبة

وبعد مدة عاد شعراوي ليسأل عنها وعن ابنته ويسألها أيضاً عن الإقرار، فسألته: هل يهمنك الحصول على هذه الورقة؟ فقال: بهذا تثبتين إخلاصك لي إلى الأبد، فمدت يدها تحت الحشية التي كان يجلسان عليها وأخرجت الورقة وسلمتها له، بعد أن قامت بتصويرها "زنكوغراف" صورة مطابقة للأصل، لم يتبين شعراوي أنّها صورة، فالخط خطه ولون الحبر نفسه، وكانت هذه نصيحة محاميتها.



خرج شعراوي بعد ما طمأنها بأنه سيحتفظ بالورقة في مكان آمن لتكون دليلاً ترثه ابنته به، ثم احتضن الصغيرة، وقبل الزوجة وخرج وهو يقول إنه سيعود صباح اليوم التالي، ولم يعد أبداً!

اتصلت به المطربة هاتفياً، فأنكر نفسه، فعاودت الاتصال، فوجدته وقد

انهال عليها سباً وشتماً، وأغلق في وجهها الخط!



رسالة إلى محررة المرأة

بعدها يأست المطربة فاطمة سري من شعراوي باشا كتبت الخطاب التالي إلى والدته السيدة هدى شعراوي زعيمة النهضة النسائية في مصر، فقالت:

سيدتي:

سلاماً وبعد، إنَّ اعتقادي بك وبعذلك، ودفاعك عن **حق المرأة**، يدفعني كل ذلك إلى التقدم إليك طالبة الإنصاف، وبذلك تقدمين للعالم برهاناً على صدق دفاعك عن **حق المرأة**، ويمكنك حقيقة أن تسيري على رأس النساء مطالبة بحقوقهن، ولو كان الأمر قاصراً عليّ لما أخرجت مركزك، لعل أنك أم تخافين على ولدك العزيز أن تلعب به أيدي النساء وتخافين على مستقبله من عشرتهن، وعلى سمعته من أن يقال إنه تزوج امرأة كانت فيما مضى من الزمان تغني على المسارح.



حكاية لعبة

ولك حقٌّ إن عجزتِ عن تقديم ذلك البرهان الصارم على نفسك؛ لأنَّه
يصيب من عظمتك وجاهك وشرف عائلتك، كما تظنون يا معشر
الأغنياء، ولكن هناك طفلة مسكينة هي ابنتي وحفيدتك.

إنَّ نجلك العزيز، والله يعلم، وهو يعلم، ومن يلقي عليها نظرة واحدة
يعلم ويتحقق من أنَّها لم تَدنس ولا دنتها بدم آخر، والله شهيد، طالبت بحق
هذه الطفلة المعترف بها ابنك كتابياً، قبل أن يتحول عني وينكرها وينكرني،
فلم أجد من يسمع لندائي، وما مطالبتي بحقها وحقي كزوجة طامعة في
مالكم، كلا! والله، فقد عشت قبل معرفتي بابنك، وكنت منزهة محبوبة
كممثلة تكسب كثيراً، وربما أكثر ممَّا كان يعطيه لي ابنك ..

**وكنتم متمتعة بالحرية المطلقة، وأنت أدري بلذة الحرية المطلقة
التي تدافعين عنها**



حكاية لعبة

ثم عرفت ابنك فاضطرتني أن أترك عملي وأنزوي في بيتي، فأطعته غير طامعة بأكثر مما كان يجود به، وما كنت لا طمع ان اتزوج منه، ولا أن ألد منه ولداً، ولكن هذه غلطة واسأليه عنها أمامي، وهو الذي يتحمل مسؤوليتها، فقد كنت أدفع عن نفسي مسألة الحمل مراراً وتكراراً، حتى وقع ما لم يكن في حسابي، وهذه هي الحقيقة الواقعة وانتهى الأمر.

والآن يتملص مني ولدك من كل شيء ولا يريد الاعتراف بشيء، وقد شهد بنفسه من حيث لا يدري بتوسيطه كثيرين في الأمر، وما كنت في حاجة لوساطة، ولو كان تقدم إلي طالباً فك قيده لفعلت، وكانت المسألة انتهت في السر، ولم يعلم بها أحد، فعرض عليّ في الأول قدراً من المال بواسطة علي بك سعد الدين (سكرتير عام وزارة الأشغال)، وبواسطة الهلباوي بك (المحامي الكبير) وغيرهم ممن حضروا إلى ظانين أنني طامعة في ما لهم، وأنه في إمكاني إنكار نسب ابنتي إذا أغروني!



ولكنني أخاف إلهاً عادلاً بأنه سيحاسبني يوماً عن حقوقها - إن لم تحاسبني هي عليها - فلم يجد محمد مني قبولاً للمال، وعندما وجد مني امتناعاً عن إنكار نسب ابنته سكت عني تماماً، فوسطت " فهيم أفندي باخوم " محاميه، فاجتهد في إقناعه بصحة حقوقي وعقودي واعترافه بابنته، وتوسّط في أن ينهي المسألة على حل يرضي الطرفين، فلم يقبل نجلك نصيحته بالمرّة، وكان جوابه أن ألبأ برفع دعوى عليه ومقاضاته.

وهو يعلم تماماً أنّ نتيجة الدعوى ستكون في صالحني، فلا أدري ماذا يفيدته التشهير في مسألة كهذه سيعلم بها الخاص والعام، وسنكون أنا وأنتم مضغّة في الأفواه، وأنت أدري بجونا المصري وتشنيعه، خصوصاً في مسألة كهذه، وهذا ما يضطرنني إلى أن أرجع إليك قبل أن أبدأ أية خطوة قضائية ضده .





حكاية لعبة

وليس رجوعي هذا عن خوف أو عجز، فبرهاني قويّ ومستنداتي لا تقبل الشك وكلها لصالح، ولكن خوفاً على شرفكم وسمعتكم وسمعتي، ولو أنني كما تظنون لا أبالي، فربما كانت مبالاتي في المحافظة على سمعتي وشرفي أكثر من غيري في حالتي الحاضرة، فهل توافقين يا سيدتي على رأى ولدك في إنهاء المسألة أمام المحاكم؟ أنتظر منك التروي في الأمر، والردّ عليّ في ظرف أسبوع؛ لأنني قد مملتُ كثرة المتداخلين في الأمر،

ودمت للمخلصة فاطمة سري

صدى الرسالة

ما كادت هدى شعراوي تنتهي من قراءة رسالة المطربة حتى ثارت ثائرتها، واعتبرتها إعلاناً لحرب، واعتبرتها إنذاراً نهائياً مدته أسبوع واحد، فنست كل مبادئها للتحرير، وخاضت معارك عنيفة ضد المطربة، وبعد سنوات من المرافعات والضغوط والتدخلات، إذا بالمحكمة الشرعية



حكاية لعبة

تحكم بأنَّ "ليلي" هي ابنة محمد شعراوي، وفي الحال خضعت هدى شعراوي لحكم القضاء.

لم تنته اللعنة التي لحقت هدى شعراوي جراء خوضها فيما سمي "تحرير المرأة" بعد، فبعد أن تزوج محمد شعراوي من سيدة من أسرة عريقة نزولاً على رغبة والدته ورزق منها عدة بنات وولداً، لم يوفق معها، فتزوج للمرة الثالثة من راقصة تدعى "أحلام" رزق منها ثلاثة أولاد، ولم تعلم محررة المرأة بهذه الكارثة الجديدة، فقد ماتت بالسكتة القلبية وهي جالسة.

وهكذا احترقت زعيمة تحرير المرأة بنيران ثمار دعوتها، وانكشف تناقضها إزاء ما تدعو إليه وما تؤمن به.





حكاية لعبة

بعض الحقيقة

قال الأستاذ ابن القرية الفلاح المعتصم:

أجمل لك القول أن الحضارة الغربية اليوم هي: ضمان لممارسة قتل هوية

المرأة، وهضم لأدنى حقوقها.



المرأة الغربية حياتها منذ الصغر

نظر إلى المستقبل في صورة شبح

قاتل، لا تقوى على صراعه، فهي

منذ أن تبلغ السادسة عشر تطرد

من بيتها، لتسلم أنوثتها مخالب الشهوات الباطشة، وأنياب الاستغلال

العابثة، وأوساط الرجال.



حكاية لعبة



فما إن تدخل زحمة الأوهام
الحضارية، وإذا بأعين الناس تطاردها
بمعاول النظر التي تحبل منها
العدارى .

تتوجه نحوها الكلمات الفاسدة، وكأنها لكمات قاتلات، تبلد من
الحياء، وتفقدتها أعلى صفة ميّزها الله بها، هي: (حلاوة أنوثتها)
التي هي أخص خصائصها، ورمز هويتها .

تُستغل أحوالها المادية، فتدعى لكل رذيلة، حتى تصبح كأي سلعة،
تداولها أيدي تجار الأخلاق، وبأبخس الأثمان، فإذا فقدت شرفها،
وهان الإثم عندها، هان عليها ممارسته .



حكاية لعبة

يخلق النظام الأخلاقي الغربي اليوم في المجتمعات ثمرات سامة لكل

مقومات الحياة، أولها الحكم على هوية

المرأة بالإعدام السريع، على بوابة

شهوات العالم الليبرالي، الديمقراطي،

والرأسمالي.



فالمرأة اليوم أسوأ حالاً مما مضى، كانوا

من قبل يقتلون المرأة، أما اليوم فيجعلون المرأة هي

التي تقوم بقتل نفسها.



بالانجليزي

للمعجبين برطانة (الأخر)

بعض الناس يشعر بالانبهار إذا كان مصدر الحكمة هو الغرب فمهما
تلوت على سمعه من الآيات أو الأحاديث أو التجارب الشرقية يظل
للغرب في نفسه المحل الأعظم.

يقول أوجست: « ينبغي أن تكون حياة المرأة بيتيه، وأن لا
تكلف بأعمال الرجال، لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها
الطبيعية، ويفسد مواهبها الفطرية، وعليه فيجب على الرجال
أن ينفقوا على النساء، دون أن ينتظروا منهن عملاً مادياً.»



حكاية لعبة

وتقول (**كاتلين ليند**) زوجة رائد الفضاء الأميركي (**د. دون ليزي ليند**)، القائد الثاني للمركبة الفضائية (أبو للو): « **كربة بيت فإنني أقضي معظم وقتي في البيت، وكامرأة فإنني أرى أن المرأة يجب أن تعطي كل وقتها لبيتها وزوجها وأولادها. أي يجب أن تعطي منزلها الاهتمام الأول، ويجب ألا تغادر منزلها إذا كان منزلها في حاجة ماسة لها.**»

وتضيف: « **ولا زلت أذكر حديثاً لأحد رجال الدين رداً على سؤال: إذا كان مصير المرأة بيتها فلماذا إذن تتعلم؟ لقد قال يوماً لصاحبة السؤال: إذا علّمت رجلاً فإنك تعلم فرداً، وإذا علّمت امرأةً فأنت تعلم جيلاً أو أمة، ثم تقول: " وأنا مسرورة جداً من بقائي في البيت إلى جانب زوجي وأطفالي، حتى في الأيام العصيبة - وأقصد الأيام التي كنا في حاجة فيها إلى المال - لم يطلب مني زوجي أن أعمل، وكانت فلسفته أننا نستطيع أن نوفر احتياجاتنا الضرورية. لكننا لا نستطيع أن نربي أولادنا إذا أفلت الزمام من بين أيدينا.**»



حكاية لعبة

وأخيراً: « أشعر بالأسف على هؤلاء الأمهات اللاتي يتركن أطفالهن ويخرجن للعمل لجمع المال، تاركين حياة الأسرة السعيدة مع أبنائهن».

وقد اجتمع أعضاء الكونغرس الأمريكي لمناقشة موضوع منع الأم التي لديها أطفال من الاشتغال مهها كلفها ذلك، فقال بعضهم: «إنّ المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة»، وقال آخر: «إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال».

ويقول الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا في مجلة (البيت السعيد): «إن هؤلاء النساء اللاتي يطالبن بالمساواة مع الرجال أعتقد أنهن يردن أن يصبحن رجالاً ناسيات أن تنشئة النسل أعظم مهمة يقمن بها».



حقائق السرايب المظلمة



بدأ تنفيذ المخطط الذي رسمه أعداء الإسلام للوصول إلى المرأة المسلمة أولاً بإرسال البعثات التعليمية لمجموعة من المتعلمين إلى بلاد الغرب مثل فرنسا وانجلترا، وكان في مقدمة هؤلاء المبتعثين (رفاعة الطهطاوي) و (قاسم أمين) حيث استقوا ثقافتهم من تلك البلاد وبهرهم

زيف الحضارة هناك فرجعوا إلى بلادهم يطالبون بكل جرأة وتحدٍ إلى تطبيق المبادئ الغربية التي تعلموها على أبناء الجيل الناشئ.



فكان (رفاعة الطهطاوي) يقول: «السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد والرقص على الطريقة الأوروبية ليس فسقاً. بل هو أنيقة وفتوة».



أما تلميذه (قاسم أمين) فبعدما رجع من فرنسا ألف كتابه المشهور - تحرير المرأة - كتب فيه أنه «يتطلع إلى ذلك اليوم الذي يرى فيه المرأة المصرية متحررة من قيود الحجاب والعادات والتقاليد مثل أختها الفرنسية».

وتبعته من النساء (هدى شعراوي) حيث كانت رائدة العمل النسائي في ذلك الوقت وشاركت في المؤتمرات النسوية في الشرق والغرب، ومن بعدها (درية شفيق) التي كانت تهاجم بكل جرأة العادات والتقاليد





حكاية لعبة

وهي التي بثت فكرة تقليد المرأة الغربية حيث قالت: « فلنأخذ القدوة من أهل القدوة وليكن في السيدة الإنجليزية وعلى رأسها ملكة بريطانيا مثلاً لنا في كفاحننا من أجل السيدة المصرية».

وتبعتها أمينة السعيد حيث ترأست مجلة حواء ومن خلالها بثت سموم التغريب في نساء مصر فدفعت بهن إلى النشوز والتعالى على أوامر الوليِّ والزوج ودعت إلى التمرد على الحجاب والأخلاق فكانت تهاجم الحجاب بكل صراحة وجرأة، وتقول مستنكرة: «هل من الإسلام أن ترتدي البنات في الجامعة ملابس تغطيهن تماماً وتجعلن كالعفاريت؟ وهل لابد من تكفين البنات بالملابس وهن

على قيد الحياة؟»





حكاية لعبة

فماذا كان الحصاد يا ترى؟



لقد استيقظت من غفلتها لتجد
نفسها أمام واقع مرير ومصير أسود
وأيقنت أنها كانت ضحية مؤامرة
رخيصة، دارت رحاها لتعمل على
تدمير البيت المسلم ومن ثم المجتمع
المسلم، ودفعت المرأة الثمن غالياً على حساب شرفها وعرضها
ومكانتها.

وهناك نماذج كثيرة لنساء في بلاد العرب والمسلمين وقَّعن في شرك



الحرية والتحرر، وبعد أن أفقن من غفلتهن
وعرفن مدى الكذب والخداع الذي أضلهن،
رجعن إلى الله تائبات ناديات على ما فعلن
بأنفسهن.



فهذه الممثلة سهير البابلي تظهر على شاشات التلفاز لتقول: «لماذا يرفض الإعلام العربي أن تظهر المذيعة وهي محجبة؟».

وتقول: «عندما كنت أقوم بالتمثيل كنت أتلقى عروضاً بالملايين أما عندما تحجبت فلم ترحب بي أي قناة فضائية لأقوم بعرض برنامج ديني أو ثقافي يخص المرأة المسلمة».

وهذه الفنانة شمس البارودي تقول: «عندما جاءت الشهرة والأموال كنت أسأل نفسي لماذا أنا غير سعيدة؟» تجيب فتقول: «لأنها كانت تشعر أن مهنتها تبتز أنوثتها ولا تتلاءم مع إنسانيتها، فقررت أخيراً رفض كثير من الأعمال حتى تعود إليها كرامتها التي كادت أن تضيع منها وكثيراً ما دعت الله أن يعدها عن طريق الفن والتمثيل وأن يهديها طريق الحق والرشاد» وتقول: «لا أحب أن أتذكر الماضي وأتمنى لو محيت تلك الفترة

الزمنية من حياتي».





حكاية لعبة

أما من نساء الغرب فتروي الممثلة الفرنسية الشهيرة (بريجيت باردو) التي عاشت حياة اللهو والغفلة على حساب جسدها وجمالها فتقول: «لقد علمتني التجربة أن ألف رسالة تأييد وإعجاب لا تساوي ذراع رجل يحيطني ويشعرنني بالأمن والأمان، فقد كنت كثيرة الغنى وكثيرة الشهرة والمغامرات، وأنا الآن كثيرة التعاسة ومن أجل هذا ابتعدت عن الناس وسأعمل على أن أعيش بهدوء بعيدة عن عيون الكاميرا والصحافة فأنا لا أشعر أبداً بالحنين للعودة إلى السينما».

وتعترف بأنها فشلت في حياتها، وتقول: « معارفي كثيرون، أما أصدقائي فهم يعدون على الأصابع » حتى ابنها تقول عنه: « لم أهتم به عندما كان صغيراً، لذلك لا أتوقع منه أن يهتم بي وأنا كبيرة».





حكاية لعبة

أما عن استغلال جسد المرأة في صالات عرض الأزياء فتقول عارضة الأزياء الفرنسية (فايان) في مقابلة مع جريدة المسلمون: «كان الطريق أمامي سهل أو هكذا بدا لي فسرعان ما ذقت طعم الشهرة وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم بها ولكن الثمن كان غالياً، فقد كان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي وشعوري وأتخلى عن حيائي الذي تربيت بداخله، وأفقد ذكائي ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي وإيقاعات الموسيقى.

كما كان عليّ أن أحرم من جميع المأكولات اللذيذة وأعيش على الفيتامينات والمقويات. إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم مهمته العبث بالقلوب والعقول. فكنت جماداً يتحرك ويتسم، ولكنه لا يشعر فكلمة تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وأدميتها، زاد قدرها في هذا العالم القاسي البارد.



حكاية لعبة

أما إذا خالفت أياً من تعاليم دور الأزياء فإنها تعرض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسمي معاً، وعشت أتجول على العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجارة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل ولا حياء. ولم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي بينما كنت أشعر باحتقار الناظرين لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه فقط»

هذا ما قالته عارضة الأزياء فايان بعد إسلامها وفرارها من جحيم بيوت الأزياء اللعينة، فأبي عبودية أقسى وأظلم من فقدان المرأة لإنسانيتها؟ واستعبادها ليداس عرضها وتسحق كرامتها ويدفن حياؤها في مستنقع الرذيلة.

وقد زارت الصحفية الأمريكية (هيلسان ستانسبري) القاهرة وأمضت فيها عدة أسابيع زارت خلالها المدارس والجامعات والمؤسسات



الإجتماعية ومراكز الأحداث والمرأة والأطفال، وذلك في رحلة دراسية لبحث مشاكل الشباب والأسرة والمجتمع وفي ختام زيارتها سجلت هذا الاعتراف:

«إن المجتمع العربي المسلم كامل وسليم ومن الأجدر بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الشاب والفتاة في حدود المعقول، ولهذا أنصح بأن تبقوا على تقاليدكم وأخلاقكم فامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بصور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية».



حكاية لعبة

وهذه الكاتبة البريطانية الليدى (بلاونت) تقول في كتابها (أصل الجنس وطبيعته): « كان الرجل ولا يزال وسيظل دائماً عنوان القوة بحكم مركزه الطبيعي في الحياة فمهما حاولنا بأي أنظمة أو عادات ننشئها فلن نغير هذه الطبيعة وسيستمر الرجل هو الجنس القوي وستستمر المرأة هي الجنس الضعيف اللطيف».

وتقول الكاتبة الإنجليزية (أجاثا كريستي) صاحبة الروايات والقصص البوليسية: « إن المرأة الحديثة مغفلة لأنها بذلت جهداً كبيراً للحصول على حق العمل والمساواة .

إنه من المحزن أننا أصبحنا اليوم بعد أن أثبتنا نحن النساء أننا الجنس اللطيف نتساوى في الجهد والعرق الذي كان من نصيب الرجل وحده، فقد كانت المرأة في الماضي أذكى منا فقد نجحت بإقناع الرجل أنها بحاجة دائمة إلى عطفه وحنانه طالبة منه تدليلها وإرضائها دائماً».



حكاية لعبة

لقد كانت الحياة سعيدة عندما كان الرجل سيد البيت والمسؤول
الأول عن رفاهية الأسرة، أما اليوم فالمرأة تطالب بحريتها وعندما
حصلت عليها أصبحت مضطرة إلى العمل المضني لتنافس
الرجل في جميع الميادين وبذلك فقدت سعادتها وفقدت أنوثتها
التي كانت تسحر الرجل في الماضي»

حكاية لعبة



والدليل. فرنسا!

قال الشيخ محمود نبيه الدالاتي: يقول أديب العربية الرافي:

«لا يعذب فاقد الفضيلة شيء مثل رؤيتها في غيره، وأنه لا يستطيع تحقيقها في نفسه»

تذكرت هذه الكلمة الرائعة للأديب الكبير وأنا أستمع لخطاب الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) وهو يؤيد قانون حظر الحجاب الإسلامي في فرنسا، فقلت: فعلاً إن أصحاب الرذيلة يتألمون من رؤية أصحاب الفضيلة وهم يتربعون على عرش على فضيلتهم.



لماذا الحجاب؟

هل الحجاب فعلاً رمز ديني كما زعم هؤلاء؟ أم له وظيفة أخرى؟



الواقع أن الحجاب الإسلامي ليس رمزا دينيا فقط، نعم قد يكون رمزا دينياً ولكنه قبل ذلك عبادة لله - عز وجل - .

الحجاب عبادة من أعظم العبادات وفريضة من أهم

الفرائض، لأن الله تعالى أمر به في كتابه، ونهى عن ضده وهو التبرج، وأمر به النبي ﷺ في سنته ونهى عن ضده، وأجمع العلماء قديماً وحديثاً على وجوبه لم يشذ عن ذلك منهم أحد.

ولو لم يكن الحجاب مأموراً به في الكتاب والسنة، ولو لم يرد في محاسنه أي دليل شرعي، لكان من المكارم والفضائل التي تُمدح المرأة بالتزامها والمحافظة عليها، فكيف وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع؟



حكاية لعبة

المشكلة ليست في الحجاب، المشكلة في الإسلام نفسه، إنهم يخافون من الإسلام، الإسلام الحقيقي الصافي، لا الإسلام المتطرف.

وإلا لماذا يُسمح لليهودي أن يضع طاقيّة اليهود على رأسه، مع أنها ليس لها أيّ أهميّة إلاّ الرّمز، ولماذا يسمحون للسيخ الوثنيين أن يضعوا على رؤوسهم العمامة السيخية، بل إنّ القوانين في فرنسا تسمح للسيخي الذي يقود الدراجة النارية أن لا يضع الخوذة على رأسه.



أمّا خمسة ملايين مسلم فإنهم يُضطهدون في دينهم على سمع العالم وبصره، وأين؟ في فرنسا، البلد الذي يدعى الحضارة والتقدم وحقوق الإنسان والحرية الشخصية إلى آخر هذه الشعارات المهلهلة التافهة



إنها جريمة كبرى سيسجلها التاريخ للفرنسيين لأنهم خالفوا ما يدعونه من الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان بل خالفوا دستورهم حتى، فالقانون الفرنسي الذي وضعه (آرنست رونان) في سنة (١٨٨٢ م) يقول : على الدولة أن تكون حيادية عندما يتعلق الأمر بالديانات، وأن تكون متسامحة مع كل المذاهب .

كان ينبغي على فرنسا أن تدعم الحجاب وتدعو إليه فالسّوس ينخر في أمتهم من الفساد والانحلال، أليس (نابليون) قائدهم المحنّك؟ يقول نابليون : «**الأم التي تهزّ سرير الطفل بيمنها تهزّ العالم بيسراها**»، إنها الصرخة التي أطلقها نابليون للمرأة كي تعود إلى بيتها. أليس (جان جاك روسو) الأب الروحي للثورة الفرنسية لقد كان من أكثر المطالبين بعودة المرأة إلى بيتها.



حكاية لعبة

أيها الفرنسيون هذا يوم عار في تاريخكم، فلا تذكروا الحرية الشخصية بعد اليوم وتتشددوا بحقوق الإنسان ولا تتكلموا عن تقرير المصير، إنكم تدنسون مله هذه الألفاظ ونقائها حين تضعونها في أفواهكم.





حكاية لعبة

من فلتات أحمد مطر



قمر توشح بالسحاب.

غَبَش توغَّل، حالماً، بفجاجِ

غاب.

فجر تحمم بالندی

و أطل من خلف الهضاب.

الورد في أكمامه.

ألق اللآلئ في الصدف.

سُرُج تُرفرفُ في السَدَف.

ضحكات أشرعة يؤرجحها العباب.



حكاية لعبة

و مرافق بيضاء ..

تنبض بالنقاء العذب من خلل الضباب.

من أي سحر جئت أيتها الجميلة؟

من أي بارقة نبيلة ..

هطلت رؤاك على الخميعة ..

فانتشى عطر الخميعة؟

من أي أفق ..

ذلك البرد المتوج باللهيب ..

وهذه الشمس الظليلة؟

من أي نبع غافل الشفتين ..

تندلع الورود؟

من الفضيلة؟





حكاية لعبة

هي ممكناٲ مستحيلة !

قمر على وجه المياه ..

يلمه العشب الضئيل ..

وليس تُدركه القباب ..

قمر على وجه المياه ..

سكونه في الاضطراب ..

وبعده في الاقتراب .

غيب يمد حضوره وسط الغياب ..

وطن يلم شتاته في الاغتراب ...

روح مجنحة بأعماق التراب ..

وهي الحضارة كلها ..





حكاية لعبة



٢٧٩

تنسَل من رَحِم الخرابِ ..

و تقوم سافرة..

لتختزل الدنيا في كلمتين :

أنا الحجاب ..

الحسنُ أسفرَ بالحجاب ..

فهاها حُجِبُ النفور ..

نزلت على وجه السفور ؟

واها ...

أرائحة الزهور ..

تضيرُ عاصمة العطور ؟

أتعف عن رشفِ الندى شَفَّةُ البكور ؟





أيضيق دوح بالطيورُ؟!!

يا للغرابة ..

لا غرابة ..

أنا بسمة ضاقت بفرحتها الكآبة ..

أنا نعمة جرحت خدود الصمت ..

وازدردت الرقابة ..

أنا وقدة محت الجليد ..

وعبأت بالرعب أفئدة الذئاب ..

أنا عفة و طهارة ..

بين الكلاب ..

الشمس حائرة ..

يدور شرعها وسط الظلام ..





حكاية لعبة



٢٨١

بغير مرسى ..

الليلُ جن بأفقها ..

والصبحُ أمسى ..

والوردة الفيحاء تصفعها

الرياح ..

و يحتويها السيل دوساً ..

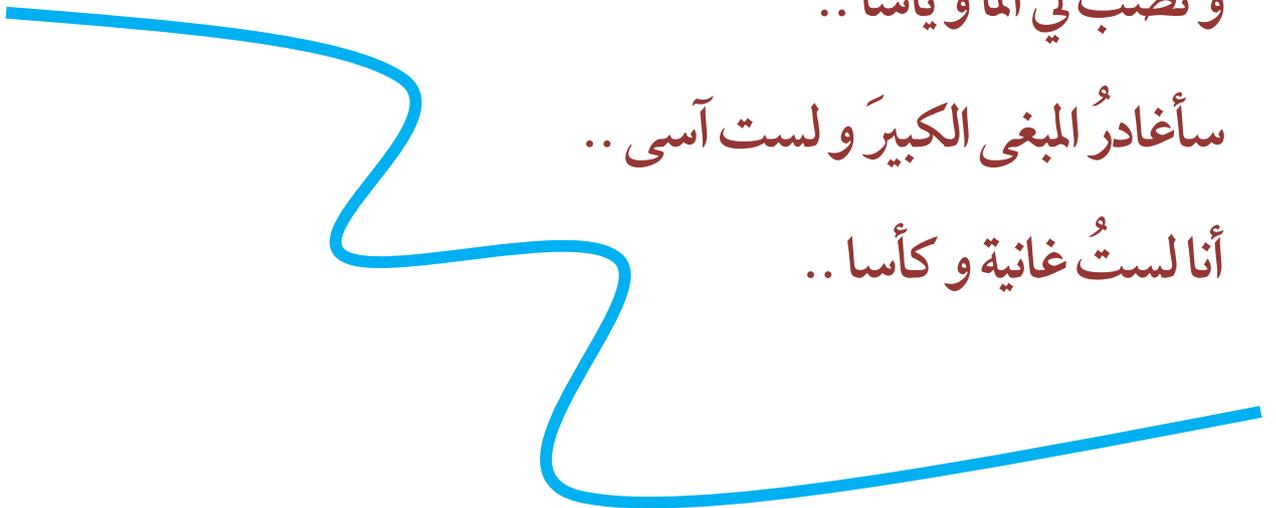
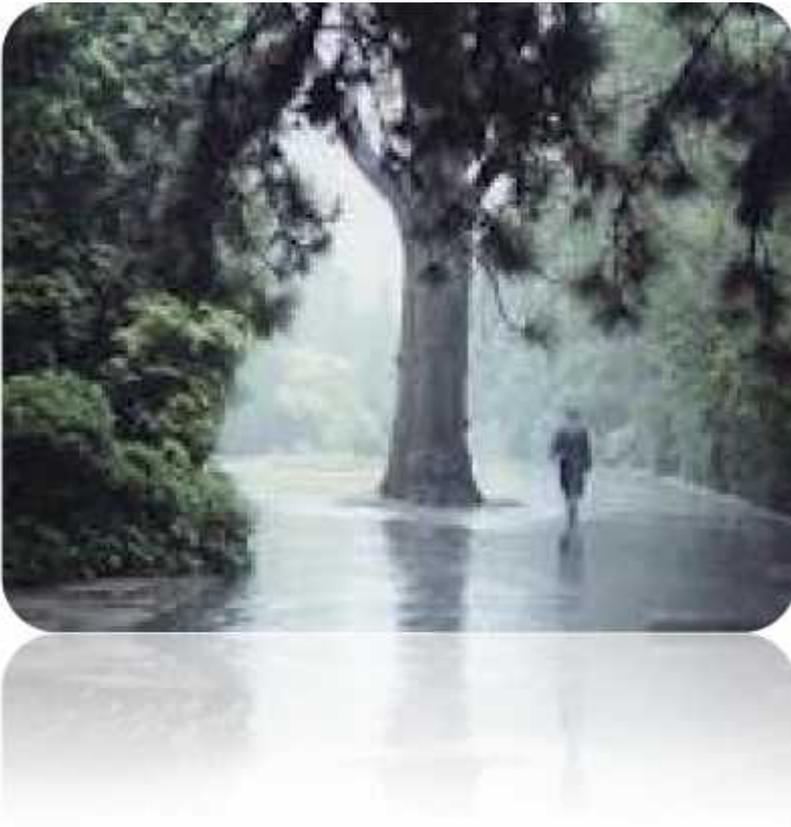
والحانة السكرى تصارع

يقظتي ..

و تصب لي ألما و يأساً ..

سأغادرُ المبعي الكبيرَ و لست آسى ..

أنا لستُ غانية و كأساً ..





نَعْلَاكِ أَوْسَعُ مِنْ فَرَنْسَا ..

نَعْلَاكِ أَطْهَرُ مِنْ فَرَنْسَا كُلِّهَا ..

جَسَدًا وَنَفْسًا ..

نَعْلَاكِ أَجْمَلُ مِنْ مَبَادِي ثَوْرَةٍ ..

ذُكِرَتْ لِتُنْسَى ..

مُدِي جُدُورَكَ فِي جُدُورِكَ ..

وَاطْرَكِي أَنْ تَتْرَكِيهَا ..

قَرِي بِمَمْلَكَةِ الْوَقَارِ ..

وَسَفْهِي الْمَلِكِ السَّفِيهَا ..

هِيَ حَرَّةٌ مَا دَامَ صَوْتُكَ مِلَّ فِيهَا ..

وَجَمِيلَةٌ مَا دُمْتَ فِيهَا ..





حكاية لعبة



٢٨٣

هي مالها من مالها شيء ..

سوى سيدا بنيتها!

هي كلها ميراثك المسروق:

أسفلت الدروب،

حجارة الشرفات،

أوعية المعاصر،

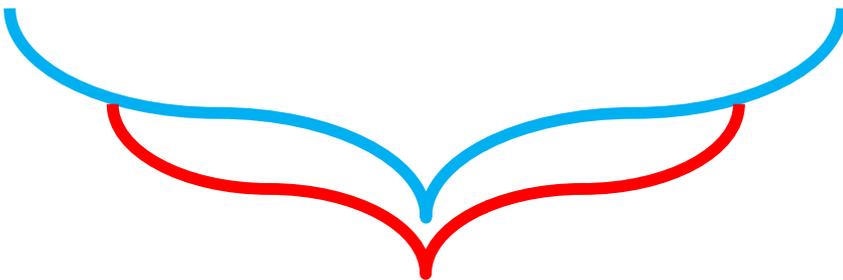
النفط،

زيتُ العطر،

مسحوقُ الغسيل،

صفائحُ العربات،

أصباغُ الأظافر ..



حكاية لعبة



٢٨٤

خَشَبُ الأُسرةِ،

زُبُقَ المرآةِ،

أقمشةُ الستائرِ ..

غازُ المدافئِ،

مَعْدنُ الشَّفَرَاتِ،

أضواءُ المتاجرِ ..

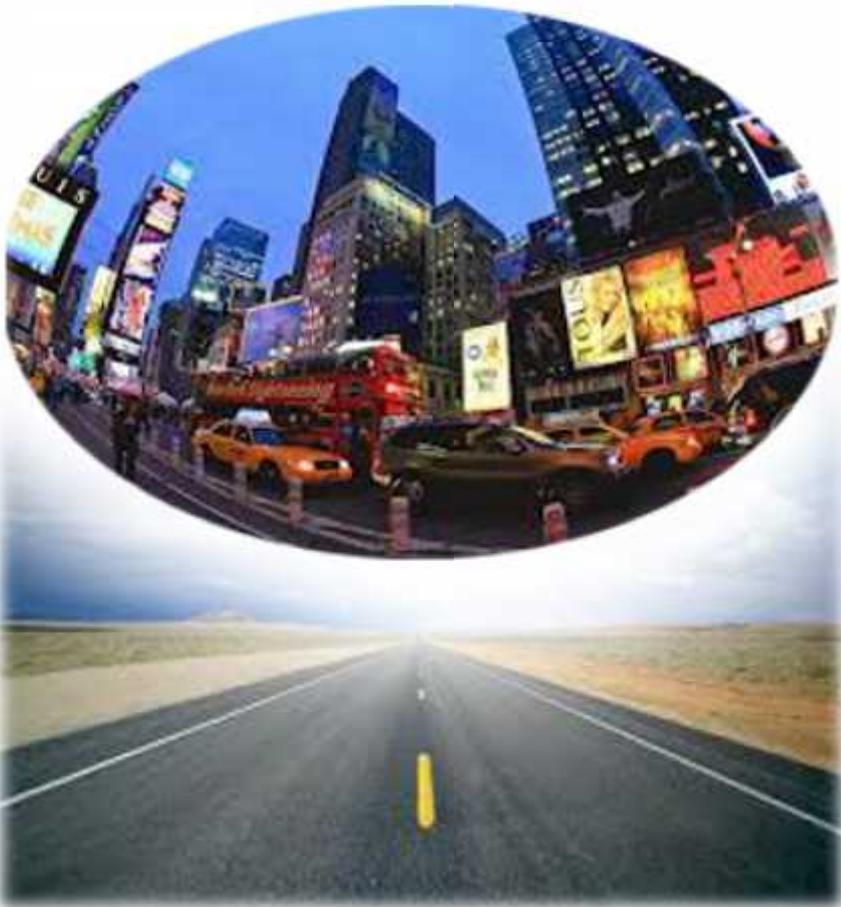
وسِوَاهُ من خَيْرِ يَسِيلُ

بغيرِ آخِرٍ ..

هي كُلها أَملاكُ جَدِكَ ..

في مراكشِ ..

أو دَمَشقَ ..





حكاية لعبة



أو الجزائر!

هي كلها ميراثك المغصوب ..

فاغتصبي كنوز الاغتصاب ..

زاد الحساب على الحساب ..

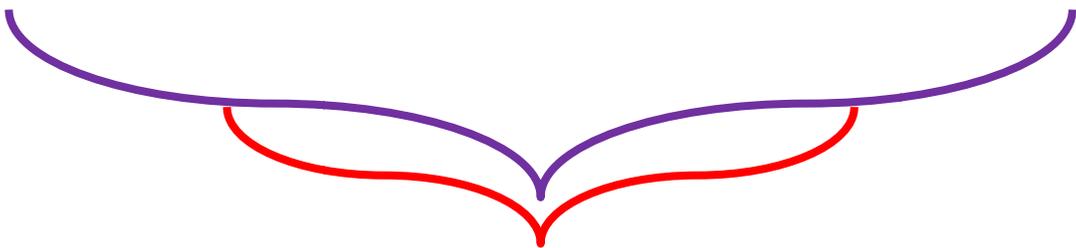
وآن تسديد الحساب ..

فإذا ارتضت... أهلاً

وإن لم ترض ..

فلترحل فرنسا عن فرنسا نفسها ..

إن كان يُزعجها الحجاب!





اعترافات امرأة غربية



قال الأستاذ سليمان بن صالح الخراشي: بسم الله الرحمن الرحيم : هذا مقال نشرته مجلة الأسرة في عددها رقم (٧١) عن اعترافات امرأة غربية. أسلمت

حديثا، أحببت عرضه للقراء - لاسيما النساء المسلمات - ليعلمن ما هن فيه من نعمة.

قالت المجلة:

ليس جديدا القول بأن الحملة على الإسلام وتشويه حقائقه هي على أشدها في الغرب، حتى إن المسلمين غدوا في ظن بعض الغربيين أناسا

وثنيين يعبدون القمر! لكن ما يشيع البهجة أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً. في العالم، وربما كان ذلك أحد أسباب حقد الغرب عليه! فكثيرون في الغرب وجدوا ضالتهم المنشودة في الإسلام بعد أن تنكبت بهم سبل البحث عن الهداية في مجتمعات مادية ممسوخة. ومن أكثر الدعاوى التي يرددها الإعلام الغربي عن الإسلام الادعاء بأنه يقهر المرأة ويجور عليها، ورغم أن هذا الادعاء رد عليه مراراً قبل أكثر من مائة عام، إلا أن الرد هذه المرة يأتي من امرأة غربية اعتنقت الإسلام حديثاً، تعالوا نقف على تفاصيل رؤيتها تلك.

قالت : في أوقات كان الإسلام يواجه فيها عداءً سافراً في وسائل الإعلام الغربية، ولا سيما في القضايا التي كان موضوع نقاشها المرأة، وربما كان من المثير للدهشة تماماً أن يتبادر إلى علمنا أن الإسلام هو الدين الأكثر



انتشارا في العالم، كما أن من العجب العجاب أن غالبية من يتحولون عن دياناتهم إلى الإسلام هم من النساء.



إن وضع المرأة في المجتمع ليس بقضية جديدة، وفي رأي العديد من الأشخاص فإن مصطلح (المرأة المسلمة) يرتبط بصورة الأمهات المتعبات اللواتي لا همّ لهنّ إلاّ الملبخ، وهن في الوقت عينه ضحايا للقمع في حياة تحكمها المبادئ ولا يقرّ لهن قرار إلا بتقليد المرأة الغربية، وهكذا.

ويذهب بعضهم بعيداً في بيان كيف أن الحجاب يشكل عقبة في وجه المرأة، وغمامة على عقلها، وأن من يعتنقن منهن الإسلام إما أنه أُجري غسل دماغ لهنّ، أو أنهن غيبات أو خائئات لبنات جنسهن.

إنني أرفض هذه الاتهامات، وأطرح السؤال التالي:



حكاية لعبة

لماذا يرغب الكثير والكثير جداً من النساء اللواتي ولدن ونشأن فيما يُدعى بالمجتمعات المتحضرة في أوروبا وأمريكا في رفض حرّيتهن واستقلاليتهن بغية اعتناق دين يزعم على نطاق واسع أنه مجحف بحقهن؟

بصفتي مسيحية اعتنقت الإسلام، يمكنني أن أعرض

تجربتي الشخصية وأسباب رفضي للحرية التي تدّعي النساء في هذا المجتمع أنهن يتمتعن بها ويؤثرنها على الدين الوحيد الذي حرّر النساء حقيقة، مقارنةً بنظيرتهنّ في الديانات الأخرى.

قبل اعتناقي للإسلام، كانت لدي نزعة نسائية قوية، وأدركت أنه حيثما تكون المرأة موضع اهتمام فإنّ ثمة كثيراً من المراوغة والخداع المستمرين بهذا الخصوص ودون قدرة مني على إبراز كيان هذه المرأة على الخارطة الاجتماعية.



حكاية لعبة

لقد كانت العضلة مستمرة: فقضايا جديدة خاصة بالمرأة تثار دون إيجاد

حلٌّ مرضٍ لسابقتها.

وهتل النسوة اللواتي لديهن الخلفية ذاتها التي
أهتلكها. فإنني كنت أطعن في هذا الدين لأنه كما كنت
أعتقد دين متعصب للرجل على حساب المرأة. وقائم
على التمييز بين الجنسين. وأنه دين يقمع المرأة ويهب
الرجل أعظم الاهتيازات.

كل هذا اعتقاد إنسانة لم تعرف عن الإسلام شيئاً، إنسانة أعمى بصرها

الجهل، وقبلت هذا التعريف المشوه قصداً للإسلام.

على أنني ورغم انتقاداتي للإسلام، فقد كنت داخليا غير قانعة بوضعي

كامرأة في هذا المجتمع، وبدالي أن المجتمع أوهم المرأة بأنه منحها الحرية

وقبلت النسوة ذلك دون محاولة للاستفسار عنه. لقد كان ثمة تناقض كبير بين ما عرفته النساء نظريا، وما يحدث في الحقيقة تطبيقا.

لقد كنت كلما ازداد تأملي أشعر بفراغ أكبر. وبدأت تدريجيا بالوصول إلى مرحلة كان عدم اقتناعي بوضعي فيها كامرأة في المجتمع انعكاسا لعدم اقتناعي الكبير بالمجتمع نفسه.

وبدالي أن كل شيء يتراجع إلى الوراء، رغم الادعاءات، لقد بدالي أنني أفقد شيئا حيويا في حياتي، وان لا شيء سيملاً ما أعيشه من فراغ، فكوني مسيحية لم يحقق لي شيئا، وبدأت أتساءل عن معنى ذكر الله مرة واحدة، وتحديدًا يوم الأحد من كل أسبوع؟

وكما هو الحال مع الكثيرين من المسيحيين غيري، بدأت أفيق من وهم الكنيسة ونفاقها، وبدأ يتزايد عدم اقتناعي بمفهوم الثالوث الأقدس وتأليه المسيح عليه السلام وبدأت في نهاية المطاف أتمعن في الدين الإسلام.



حكاية لعبة

لقد تركز اهتمامي في بادئ الأمر، على النظر في القضايا ذات العلاقة بالمرأة، وكم كانت تلك القضايا مثيرا دهشتي.

فكثير مما قرأت وتعلمت علمني الكثير عن ذاتي كامرأة، وأين يكمن القمع الحقيقي للمرأة في كل نظام آخر وطريقة حياة غير الإسلام الذي أعطى المرأة كل حقوقها في كل منحى من مناحي الحياة، ووضع تعريفات بينت دورها في المجتمع كما هو الحال بالنسبة للرجال في كتابه العزيز:

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

ولما انتهيت من تصحيح ما لدي من مفاهيم خاطئة حول المنزلة الحقيقية للمرأة في الإسلام، اتجهت لأنهل المزيد، فقد تولدت لدي رغبة لمعرفة ذلك الشيء الذي سيملاً ما بداخل كياني من فراغ، فانجذب انتباهي نحو المعتقدات والممارسات الإسلامية، ومن خلال المبادئ الأساسية فحسب



حكاية لعبة



كان يمكنني أن أدرك إلى أين أتوجه وفقاً للأولويات.

لقد كانت هذه المبادئ في الغالب هي المجالات التي لم تحظ إلا بقليل من الاهتمام أو النقاش في المجتمع. ولما درست العقيدة الإسلامية تجلّ لي سبب هذا الأمر؟ وهو أن كل أمور الدنيا والآخرة لا يمكن العثور عليها في غير هذا الدين وهو الإسلام.

حكاية لعبة



هل القضية هي: المرأة فعلاً؟

هذا العنوان هو مرتكز النقاش: فهل قضية هؤلاء هي المرأة

والدفاع عنها؟

الذي يتابع كتابات رموز التغريب

في بيئتنا يلمح بجلاء أن تسمية القضية بقضية المرأة والدفاع

عنها أو حقوقها تسمية مغالطة، يجب علينا نحن أن نبتعد

عنه، وأن ننزّه كتاباتنا عن تسمية الذئب لها بذلك.

لأنّ المراد بهذه التسمية هو الإيحاء الخبيث لقارئ حوارات المتحاورين

في قضايا المرأة أنّ أيّ كاتب يردّ على التغريبيين هو منحاز ضدّ قضية المرأة.



حكاية لعبة

فإن المفترض بحسب إسقاطات هؤلاء المنافقين أنهم يكتبون دفاعاً عن المرأة، فمن يردّ عليهم إذاً هو ضد المرأة، مع أنّ القسمة الحقيقية تقول غير ذلك، وهذا من حيل القوم في التلاعب بعقول النساء .

وإذا كان لابدّ من وضع عنوان لهذه الحوارات والنقاشات فليكن:

(العلمانية والإسلام).

إنّ العلمانية في مجتماعتنا تعارض الإسلام كمبدأ يفرض فرضاً، أو تشريع يُحكم به حكماً، لأن الغرض الأساس من العلمانية هي إقصاء الدين الإسلام عن حياة الناس، بحيث يحكم الناس حياتهم بأنفسهم بحسب أهوائهم، ولا يهمّ بعد ذلك أن يكون ما أحبّوه وأرادوه موافقاً للشرع أم لا .



حكاية لعبة

والحيلة الماكرة هنا أن هؤلاء المستغربون يعمدون إلى ما كان مشتركاً بين الإسلام وبين غيره من أحكام أهل الأرض مما لا بد أن تتوافق بعض الأحكام فيها، فيكثرون الكلام فيه والتأكيد عليه كإثبات انتماء للجلدة واللسان المسلم، ويفعلون ذلك لأن العلمانية لا تعارض الإسلام برمتها، وإنما تعارض ما كان من خصائصه، فيستغلون المشترك ويبيحون لأنفسهم الكلام فيه ليظن القارئ لهم أنهم ينملقون من الدين في كلامهم هذا، وهو في الحقيقة ينملقون من الهوية الموافق للشريعة.

ثم يأتون إلى ما كان من خصائص الإسلام فيركزون الحرب عليه لتحطيمه وتكسيه في قلوب الناس، وللتدليل على ما قلته انظر إلى أهم ما يدور حديثهم حوله في قضية المرأة بالذات:

فهم يتكلمون عن الحجاب الشرعي، وعن ميراث المرأة في الإسلام، وعن توليها المناصب الرئاسية، وعن حق الزواج بلا ولي، وعن الختان، والسفر بلا محرم، وعن التعدد، وعن حق الطلاق بيد من؟



حكاية لعبة

أرأيت: لم نسمع أنهم يتكلّمون عن قضايا لغير الإسلام فيها نفس الحكم، كالخيانة الزوجية مثلاً، لماذا؟

لأنّ الغرض الحقيقي من الهجوم هو الإسلام كدين فرضه الله على أهل الأرض أن يحكموا به ولو كانوا غير مسلمين .

وإذا كان كذلك فيجب على القارئ الحصيف أن لا تنطلي عليه مراوغات العلمانيين وزعمهم أنّ المراد هو حقّ المرأة، بل المعركة الحقيقية بين الإسلام ودعاته من جهة، وبين المنافقين من جهة أخرى.

حكاية لعبة



المساواة



المساواة شعار رفعه النبي ﷺ قبل أن يدرية المنادون به في هذه الأيام، وأكد عليه القرآن الكريم فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال ﷺ في حجة الوداع: «الناس كلهم من آدم وآدم من تراب، لا فضل

لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».

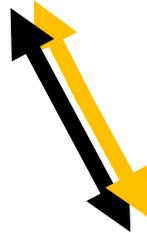


حكاية لعبة

فالناس سواسية في الإنسانيّة ولا شك، ولكن التّمايز في التّقوى.

لكن ما هي حقيقة المساواة؟

حقيقة المساواة هي أن ينال كلّ إنسان المستوى اللازم لحياة الإنسان حياة كريمة، يحقق بها الحكمة والغاية من خلقه ألا وهي عبادة الله تعالى، فالماء والهواء والعلم والأكل والشرب والكرامة حقوق إنسانيّة يجب أن يأخذ كلّ منّا حقه الواجب منها.



بمعنى أنّ الزيادة لا تقدح في مبدأ المساواة، بل التّفضيل سنّة الله في خلقه، نعم في كلّ شيء هناك فاضل ومفضول، وهذا التّفضيل جارٍ مع



حكاية لعبة

الأسباب الشرعية والقدرية لحكمة الابتلاء والاختبار، فالتمايز والتفاضل هو الذي يخرج مكامن النفوس ويمحص قدراتها كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ولما كانت الزيادة سببا للتنافس في الدنيا ورغب البعض في نصيب الآخر قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

ولهذا كانت التسمية الشرعية التي جاءت لهذا المعنى هي: **(العدل)**.

لكن يُعلم أنه لا توجد زيادة لشخص على آخر إلا ويقابلها ضريبته.





حكاية لعبة

على سبيل المثال، فإنَّ الله تعالى فضلَّ بعض النَّاس بالغنى والمال، وأتبع ذلك مسؤولية المحاسبة وشدَّتها، وفي نفس الوقت عوّض الفقراء بأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسين سنة.

كما أن الله تعالى إذا أنقص شخصاً فإنه يعوّضه إن صبر، فإذا فقد شخص عافيته وقدر الله عليه المرض عوّضه الأجر الجزيل في الآخرة. وفي الدنيا فإن زيادة الأجر يعني زيادة في حجم المسؤولية والخطر.

والعلمانية تغلو في طلب حق المساواة حتى تجرّ بعض أفرانها على دين الله تعالى فطلب إلغاء الشريعة الإسلامية لأنها تفضل الرجل على المرأة بزعمه في بعض الحقوق مثل القوامة، والميراث، واشتراط المحرم لسفرها، والتعدد وأن تعمل في كلّ مجال يعمل فيه الرجل ومساواتها به في الأجر.



حكاية لعبة

وسأضرب هنا مثلاً يبين الفرق بين العدل والمساواة:

هب أنّ رجلاً لديه ولدان، وبتتان، الواجب عليه أن يساوي بينهم في

النّفقة، أليس كذلك؟

فلو تصوّرنا أنّ أحدهم كان بحاجة إلى عناية طبيّة والآخر لا يحتاجها،

إذن سيزيد إنفاقه على ولده المريض، فهل في هذا ظلمٌ للآخر الذي لا

يحتاج إلى الطبيب؟

كما أنّ البنات يحتجن معدّل إنفاق أكثر من الولد، فهل يكون ظالماً إذا زاد

في الإنفاق الضّروري للبنات على الولد؟

أظنّ الإجابة واضحة، فهو عادل ولم

يظلم في إنفاقه، مع أنّ نسبة إنفاقه على البنات

أكثر من الولد، كما أنّ نسبة إنفاقه على ولده

المريض أكثر من الآخر.





حكاية لعبة

ومثل آخر: موظفان في دائرة حكومية لهما نفس الأقدمية، أحدهما رئيس لها والآخر موظف عادي، كلاهما يعملان ثمان ساعات، ولكن الدولة تعطي الرئيس مرتباً أكثر من موظفيه، هل هذا ظلم وتفرقة، لا: بل المرتب يُقدَّر بالمسؤولية، فلأن المسؤولية على الرئيس أكبر من المرؤوس زاد راتبه، فالغنم بالغرم.

كذلك أعطت الشريعة للرجل ضعف ميراث البنت لأن مسؤولياته أكثر من البنت فهو يدفع المهر وينفق على أسرته وهي تأخذ المهر ولا تنفق على الأسرة بل ولا على نفسها.

ولما أعطت الرجل حق التعدد ومنعت منه المرأة فقد رحمتها، فالرجل مطلوب منه الإشراف على الأسرتين مادياً أدبياً، وأمّا المرأة فعليها مسؤوليات لا تحمل التقسيم، فالحمل، لو حدث الحمل من صاحبه؟



حكاية لعبة

ثم إذا ولدت وطلبها ولد الزوج الأوّل للرضاعة، وفي نفس الوقت بكى طفلها من زوجها الثاني، فما العمل؟ وإذا أراد زوجها الأوّل أن لا تحمل لأنّ الحمل يمنعه من الاستمتاع الجنسي الكامل، والآخر يريد الولد فما العمل؟ فكيف لو كان كانوا أربعة أزواج؟

الأمر مضحكٌ بمجرد تصوّره، ونحن نترفع كثيراً عن مناقشة مثل هذه الترهات فمجرد ذكرها يغني عن ردّها، لكنّ إحدى السّاقطات تحدّث بهذا فكان العجب لا ينقضي من جرّأتها على الله .

ثمّ ماذا لو أنّ الرّجل طالب بالمساواة أيضاً فطلب أن تُجبر المرأة على التّجنيد الإجمالي وأن يكون الجيش من الرّجال والنّساء، وماذا لو أنّه طلب أن تدفع هي المهر، وتشارك في نفقة البيت بالنّصف؟ وتخرج لصلاة الجماعة خمس مرّات يومياً؟



حكاية لعبة

وطلب مساواة المرأة في السفر بلا محرم فيه غباء شديد:

إنَّ الرَّجُلَ حينَ يكونُ مهماً يوظَّفُ له حارسٌ شخصي، وربما يكون

الحارس إجبارياً لا يملك صرفه إذا كانت أهميته للأمة.



والناس يتفاخرون بوجود المرافق الخاص

والحارس الشخصي، ولما كانت المرأة لها أهميتها

الشرعية والاجتماعية، أمر الله تعالى أن لا تسافر

إلا مع ذي محرم يحرسها من تحرشها السفهاء،

ومن اعتداءات اللصوص، ويخدمها في حالات الطوارئ، فليس

بالضرورة وجود المحرم لأنها لا يوثق بها.

وقد تضطرَّ حملة السفر إلى التوقف في الطريق لطارئٍ معينٍ قد يكون

في صحراء أو في مكان غريب، فهل يصحّ أن تكون المرأة بمفردها، فيهرب

كلّ رجل بنفسه وولده ومتاعه ونسائه، وتبقى هي قليلة الحيلة؟



وتصورّ لو أنّ الأمر تطلّب البقاء في الليل في مكان مظلم أو طريق منعزل، هل تبقى وحدها، أم تطلب رجلاً يؤانسها، فتقع في أمر محرّم، أم ترمي بثقلها على أسرة تتضايق منها فتشعر بالحرج الشديد!؟

فالمحرّم هو الأمان للمرأة، وهو جانب احتياطي لأنّ السّفر غالباً مظنّة وقوع مكروه، والدليل على ذلك أنّ المرأة يجوز لها الخروج في مدينتها إلى أيّ مكان دون اشتراط المحرم.

فلو كانت المسألة في نظر الشّرع وعلماء الشريعة هي عدم النّقّة بها لمنع من خروجها من بيتها إلا بمحرّم، وهذا واضح لمن كان له قلب سليم ونظر سديد.

أعود لأقول: إنّ مصطلح المساواة لعب به المنافقون كثيراً وساوموا عليه وجروا إليه بعض المغفلين ممن حسنت نيّاتهم، لكن أذكر بأنّ هذا المصطلح ليس هو الذي أمر الله به في جانب التشريع والقضاء الكوني



حكاية لعبة

والشرعي، بل المصطلح الأصح في مثل هذا الجانب هو العدل فعلى العدل قامت السماوات والأرض، وبه خلق الله الإنس والجن وأعلى درجات العدل هي التوحيد، كما أنّ أعظم الظلم هو الشرك: لأن الظلم هو وضع الشيء في غير محله، والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، والعبادة حق الله تعالى فمن صرفها لغيره فقد وقع في الظلم.

وكذلك العدل بين العباد هو خاصة الشرع الحنيف: فقد أعطى الرجل حقه والمرأة حقتها والمؤمن حقه والكافر حقه بل حتى الحيوان والجماد، والعدل لا يقتضي المساواة كما وكيفاً، كما بينا سابقاً.

حكاية لعبة



حين يعمل العقل !

الردود العقلية على انتفاء المساواة

من كتاب (هل يكذب التاريخ) لمؤلفه : عبدالله الداود

المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة، هي من المطالب البارزة لدى العلمانيين، مساواة في العمل، ومساواة في تولي المناصب العليا في الدولة، وأيضاً المرأة تساوي الرجل في حق السيادة في أسرتها وبيتها، ومنازعتها للزوج على اعتلاء كرسي المسؤولية والقوامة، ويطالبون بخروجها من بيتها إلى المجتمع أسوة بالرجل، ويشجعون التعليم المختلط تأكيداً على المساواة، يطالبون بضرورة التشابه في المناهج التعليمية للجنسين باسم المساواة، حتى في مادة التربية البدنية، أي يطالبون بالمساواة التامة سياسياً،



واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافية، وعسكرياً، وإعلامياً، وتربوياً، فهما - حسب زعمهم - متساويان في الخصائص البشرية، إلا الولادة والإنجاب، وسأرد على هذه المطالبة بالمساواة بطريقة الحوار العقلي أولاً، ثم بالقرآن الكريم فقط ثانياً، وأختم بمناقشة أحدث مفهوم يهودي للمساواة، وهو (الجنردة)، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل .

الردود العقلية على انتفاء المساواة

ربما يكون الحوار مع المطالبين بالمساواة هو نوع من التسلية بالتفكير في أمر لا يحتاج إلى تفكير، كما يقول الشاعر :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكن لا تمنع تلك البداهة من مناقشة المخدوعين، فالمعلوم أن المنادين بالمساواة لا يرتضون الإسلام حاكماً، ولا يسلمون له تسليماً، وعليه فإن الأدلة التي أسوقها هنا، هي من باب التنازل معهم في الحوار، وليست أدلة مستقاة من وحي التنزيل، بل من وحي الغرب الذي خدع العالم ببريق



حكاية لعبة

الديمقراطية والمساواة المزعومة، لكي يهين المرأة برميها في أماكن العمل، وجعلها بائعة في مختلف الأماكن، بل وتكنس الشوارع أحياناً، وتحرس الأبنية، وتمسح الأحذية، وتحمل الأثقال، وتصارع المتاعب في العمل، في المناجم، أو مغنية، أو ممثلة في المسارح، أو مذيعة في وسائل الإعلام المختلفة في غاية السفرور والفتنة، من أجل أن الغرب الذي رسم لنا المساواة بصورة جميلة أخفى عنا أن كل هذا الشقاء الذي تعانيه المرأة بسبب أنها ملزمة بالنفقة على نفسها، وأن ديننا ومجتمعنا أكرم المرأة بأن جعل الرجال يتكفلون لها بالإنفاق عليها وجلب قوتها وصيانتها، وهذه بعض (الأدلة العقلية) على انتفاء المساواة:

أولاً: التاريخ القديم ينفي المساواة، ويخبرنا عن قيام حضارات وأمم وممالك بادت، كانت متنوعة الديانات، متعددة اللغات، مختلفة المفاهيم والأفكار، لكنها جميعاً اتفقت على أن الرجل ليس مساوياً للمرأة، ولم يطرخوا قضية المساواة أصلاً للبحث، بل كانوا أعنف وأطغى في إعلاء



حكاية لعبة

شأن الرجل ورفع منزلته، وانطواء المرأة تحت جناحه حتى إنها تصل في كثير من الأحيان إلى المعاناة من الجور الفاحش، واعتذرت بشدة كتب التاريخ عن ذكر أمثلة لسلطة نسائية يستعطف فيها الرجل المرأة، ويطلبها بالرحمة واللطف في التعامل معه .

ثانياً: الأنبياء جميعهم رجال في كل الأديان السماوية؛ بل جميع الآلهة في الأديان البشرية هي ذكور، وفي الزعامة الدينية في الأديان المتنوعة والملل والشرائع هي أيضاً للرجال، وعموم المناصب الدينية طابعها ذكوري (قساوسة) و(علماء) وما يسمونه (رجال الدين) ومنصب البابا لا تخلفه فيه الـ(ماما) !

ثالثاً: الزعامة والسيادة تنفي المساواة، فقد كانت (رجولية المعالم) عبر القرون، فقد غطى الرجل المساحة العليا، وآلاف الأمثلة على (السيد والزعيم والقائد) وتحشرت في الأذن كلمة (الزعيمة والقائدة)، وربما يقع اعتراض في جولدا مائير، أو مارجريت تاتشر، أو بلقيس، أو شجرة



حكاية لعبة



الدر، وإن كانت هذه الأمثلة من شذوذ القاعدة، إلا أن السؤال المطروح: كم في تاريخ اليهود من جولدا مائير؟ أو كم في تاريخ البريطانيين من تاتشر؟! أم أن هذه الأسماء ضاعت في غبار الزعامة الرجولية؟ وهذا واضح في جميع الحضارات؟

والطريق أن المرأة وإن تولت منصباً قيادياً، فإنها مفتقرة إلى رجال يجرسونها ويحيطونها إحاطة السوار بالمعصم؛ لعلمها أن المجال للرجال، ومعلوم أن عدد النساء عالمياً أكثر في النسبة المئوية من الرجال بثلاثة أضعاف، ومع ذلك فاستلامهن لمنصب الزعامة تاريخياً كان من النادر.

و(جامعة الدول العربية) منذ أن تم إنشاؤها وإلى اليوم وهي ترفض المساواة، فلم يحكم في أي دولة عربية غير الرجال - فقط - فهل يعقل أن تكون الدول العربية التي تحكم (بالإسلام)، والدول التي تتبنى (البعث)، أو تلك التي تطبق أنظمة (الليبرالية الغربية)، فهل يعقل أن يكون حكام تلك الدول جميعاً أجمعوا على ظلم المرأة؟ وأن استقرارها في بيتها خير



وأحكم من كدحها، وخروجها، ومزاحمتها للرجال في مناحي الحياة، فهل هم الذين أقصوها حقاً؟ أم أنّ الذي أقصاها هو (الواقع المجرب) الذي تعيشه؟ بل تتوقف وظيفة المرأة لدى الأحزاب العربية عند الذهاب مع زوجها لزيارة الدول، والوقوف إلى جواره، والظهور أمام الشاشات في الزيارة دون أدنى مسؤولية توكل لها؟ وزوجها (الرجل) هو الذي بيده الحل والعقد والأمر كله؟

رابعاً: الحروب والمعارك الطاحنة التي أفنت الملايين من البشر، كان ضحيتها رجال؛ لأنهم أبطالها والممثلون لأدوارها الهامشية، ولم يطبع لنا تاريخ الحروب صفحة واحدة لجيش نسائي يغزو العالم ويستعمر الأرض؛ بل تعيين عن صفوف الجيش في خط المواجهة الساخن، ولم يتساوين مع الرجال في السير جنباً إلى جنب لمواجهة حتمية مصيرها الهلاك، ولنترك التاريخ القديم، وتعالوا للحروب المعاصرة كالحرب العالمية الأولى والثانية، أو الحرب الباردة، أو في حرب العراق عام



حكاية لعبة



(١٩٩٠م)، أو قيادة حلف الناتو، وحلف وارسو، نجد أنها (كلها بقيادة رجال).

خامساً: (التجارة العالمية) هيمن عليها رجال، فالتجار والأغنياء اكتسحوا هذا المجال، وأبقوا للمرأة الهامش التجاري إن توفرت لديها الرغبة ومقومات الاقتصاد الناجح، وتأمل أغنياء العالم العشرة أصحاب الأرصدة الفلكية تجد جميعهم رجالاً.

والمنتجات التي يصنعها التجار ويهدفون منها الربح المالي ترفض المساواة، ولأنهم يعلمون أنّ المساواة تجعلهم يخسرون، فالدعاية للعطور والملابس والساعات تحتج على تساوي الرجل والمرأة، لعلمها بحقيقة الفرق بين الجنسي، وأنّ من يقول بالمساواة يقضي على تجارته بالخسران.

فالزوجة في العطور بين نسائي ورجالي، وأطقم الساعات، وأصناف الملابس، والأحذية تصرخ في وجه المساواة، وتقف مع الفطرة.



حكاية لعبة

سادساً: المهنة ترفض المساواة، وأقف مع أمهر الطباخين، أو مخترعي الموضة، وأباطرة التصميم للألبسة النسائية، فأندهش أنهم رجال، وأستغرب غياب المرأة حتى عن هذا المجال الذي هو أخص خصوصياتها.

سابعاً: اللبس والمكياج: إن الذين نراهم يطالبون بالمساواة، لا نسمع صوتهم في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الاهتمام بالمستحضرات ومساحيق التجميل، فلماذا لا يكون من ضمن بنود المطالبة أن تكون المرأة مثل الرجل ومساوية له في ترك المكياج والكحل وبقية فروع التجميل، كالملابس الشفافة والعارية؟ وبعد هذا فإنه حري بالعاقل أن يدرك أثر الأصابع اليهودية خلف دعاوى المساواة، حيث إن المساواة في الاستغناء عن المكياج، وبقية فروع التجميل، تضر بالتجارة اليهودية العالمية، فلا يمكن للعلمانيين أن يطالبوا بما يضر تجارة أسيادهم.



حكاية لعبة

ثامنًا: قائمة العلماء والمخترعين: تخلو من (تاء التأنيث)، وتطبع مكانها بصمات الرجولة في الأعم الأغلب، وليس الأمر إلى هنا وحسب؛ بل إنَّ الأسماء البارزة في الطب، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم الطبيعة، والعلوم التطبيقية، والتاريخ بصفة عامة، تغيب عنها الأسماء النسائية في الجملة، ويبقى الرجل هو حادي الركب، وبطل المقام.

الفلاسفة والمفكرون من العهد الإغريقي، والصيني، والفرعوني، وفي تاريخ أوروبا الحديثة والقديمة، وفي العهد الإسلامي، جميعهم رجال، حتى يكاد اسم المرأة يختفي إلا في النادر.

وجائزة نوبل تأبى المساواة، فعدد الحائزين عليها من الرجال لا يتناغم مع الرقم النسائي الذي حاز على هذه الجائزة العالمية.

مع ملحوظة أخيرة: إنَّ نوبل رجل وليس امرأة، والجوائز العالمية هي من رجال، وليست من نساء، فالكرم في الجوائز على مستوى العالم من رجال، وحاتم الطائي (رجل) أشهر من أن يذكر.



حكاية لعبة

تاسعاً: الشعراء يغلب في عددهم أنهم رجال، والمعلقات العشر كانت لرجال، ورواة الشعر كانوا رجالاً، وشعراء أوروبا في عصورها المتعددة رجال، وشعراء صدر الإسلام رجال، وشعراء بني أمية وبني العباس رجال، والدول المتتابعة، والعثمانيون، والمماليك نرى الشريحة الكبرى من شعرائهم رجالاً، وصفحات الدواوين تزدحم فيها قصائد الرجال، وليس للنساء إلا الخانة الضيقة جداً، تلبس تاجها الخنساء، وتتبعها قلائل من الشاعرات ينافسن أصابع اليد في العد.

عاشراً: اللغة ترفض المساواة، فتقسم النوع إلى (ذكر) و(أنثى) و(أب) و(أم) و(نون النسوة)، و(واو الجماعة)، وهنالك ثروة لغوية هائلة تفصل الجنسين، وتقطع شرايين المساواة، ولا أخص بذلك لغتنا العربية، بل في لغات الإنسانية جمعاً، واللقب المختص بالرجل هو (السيد)، للأعزب والمتزوج، أما للمرأة فإنَّ اللقب يختلف للعذراء (آنسة)، عن المتزوجة وهو (مدام).



حكاية لعبة

ولو تناسينا ذلك كله، وساوينا بين الرجل والمرأة، واتفقنا أنّ كل البشر رجال أو كلهم نساء، وصرنا نتحدث عن النساء أنهم رجال من باب المساواة، فهل يناسب أن نقول تزوج رجل من رجل؟
أو لتتخيل في (عهد المساواة) لو اتصل ضيف على الأسرة هاتفياً، وقام بالرد أحد الأبناء: أهلاً بك.. من تريد؟

فيقول المتصل: أريد بابا؟

فيقول الابن: من تقصد؛ هل تريد بابا الذي ولدني وأرضعني، أم بابا الذي لم يلدني؟

وهنا أذكر طلباً للمندوبات الدنمركيات في المؤتمر الدولي لحقوق النساء؛ حيث طلبن إلغاء كلمة (آنسة) من سجلات المؤتمر، وجداول أعماله، واستعمال كلمة (سيدة) بدلها؛ بحيث تطلق هذه الكلمة على كل مشتركة في المؤتمر سواء كانت متزوجة، أو أرملة، أو عذراء، ثم يعمّ استعمالها في العالم للدلالة على المرأة بوجه عام، وحجة الداعيات إلى ذلك هو أن لقب



(مسيو، أو مستر) يطلق على الرجال كلهم شيوخاً أو شباناً، ومتزوجين، أو غير متزوجين، فلماذا يفرق بين امرأة وغيرها بسبب زواجها؟! !

الحادي عشر: علم الأحياء ينفي المساواة؛ حيث يثبت أن خلايا الرجل تختلف عن خلايا المرأة تماماً، وأن نسبة الدم في جسم الرجل تختلف عن نسبه في جسم المرأة، وأن حجم القلب يختلف بينها وأن طولها في المتوسط مختلف أيضاً، والهرمونات منها ما هو (هرمونات ذكورية) أو (هرمونات أنثوية)، والسردي يطول لتعدد الفروق، ولكن أكثر الناس لا يفقهون .

والفروق الجسدية ترفض المساواة بين الرجل والمرأة، ويستحيل تجاهلها أو التعامي عنها، فمثلاً :

- اختصاص المرأة بالحيض والنفاس وتهيئة جسدها للرضاعة، و(احتواؤه على الرحم)، لا نجده عند الرجل .

- الإسراف العاطفي لدى المرأة يقابله طغيان العقل لدى الرجل .



حكاية لعبة



- ندرة الشعر في نموه لدى المرأة يقابله كثافة الشعر لدى الرجل .

- ينطوي تحت بساط الاختلافات الجسدية في الشعر؛ ظهور الصلع لدى

الرجال بصفة سائدة، يقابلها انعدام الصلع في الغالبية العظمى لدى

النساء، يقول الفريد كابو: (لن تصبح النساء مساويات حقاً للرجال إلا

عندما يرضين بأن يصبحن ذوات صلعة ويفرحن بذلك) .

وفي النهاية نقف مع المطبلين للمساواة أمام الصرخة الحديثة التي حاول

فيها بعض البشر من الجنسين أن يقبلوا نوعهم للنوع الآخر بواسطة

العمليات الطبية التي حاول الطب فيها أن يغير النوع من (ذكر) إلى (أنثى)

أو العكس؛ حيث يعلن الطب إفلاسه عن القدرة على تحويل الرجل

لامرأة، أو العكس بواسطة التكنولوجيا، وعمليات التشريح المتطور، فإذا

كان الطب بتطوره وتقنياته يصطدم بعجزه عن تحقيق المساواة، فكيف

للمنادين بها دون مبضع جراح أو غرفة عمليات؟! !



علماً أن بروز المرأة في بعض المناشط الذكرية، وإبداعها فيه يستلزم خسارتها لأمومتها؛ كرياضة السباحة والجري، وعرض الأزياء والتمثيل، وعندما ترغب في أن تصبح أمّاً فإنها تحمل، وتلد، وحينها ستخسر ذلك المجال الذي برزت فيه، أما الرجل فبروزه وتميزه وتألّقه في أي مجال لا يمانع من تميزه في مجال الأبوة .

الثاني عشر: (سيطرة الرجل جنسياً) تكسر دعاوى المساواة بين الرجل والمرأة، فلو أراد الرجل اغتصاب المرأة في حالة إغماء وغيوبة، لوقعت جريمة الاغتصاب ثم الحمل، ولو افترضنا العكس وصارت حالة الإغماء على الرجل، وخلت به المرأة، لعجزت أتمّ العجز عن وقوع الجريمة، ولن تكون هناك حالة اغتصاب، ولن يحدث الحمل حتماً، وأدعياء المساواة مأساتهم مأساة .

الثالث عشر: سلوك الغرب (مدّعو المساواة)، ينفي المساواة، فالثورة الفرنسية قامت على يد رجال ونساء، ومنها كانت الشرارة الأولى التي



تبعثها أوروبا في مسيرة التحرر، وأحد البنود التي قامت عليها هذه الثورة (المساواة)، ومع ذلك لم تحكم المرأة في فرنسا مطلقاً.

وعيد (الأم) لديهم يحكم بانتفاء المساواة، فإن كانوا يريدون بهذا العيد إظهار حق الأم، فالحقوق للوالدين جميعاً، فالأولى أن ينادوا بعيد (الوالدين)، بل لم يجعلوا عيداً (للأب) أبداً، فهل هم بذلك يطالبون برفع المرأة فوق الرجل، أم في هذا إقرار مبطن بضعف المرأة، وعدم مساواتها بالرجل، وحاجتها للدعم، وللوقوف معها بمثل هذه الطقوس؟

ثم إنَّ الغرب الزاعم لهذه المساواة، نقل اسمها من شجرتها الأسرية، فنسبها إلى زوجها، ليتغير اسمها بعد الزواج عن اسمها قبل الزواج، وهذا نوع من الامتهان، والاحتقار الواضح، بخلاف جوهر المساواة الذي يزعم الرفعة لها والكرامة، مع التأكيد هنا على أن الغرب نقل نسبها من رجل وهو (الأب)، وأضافها إلى رجل وهو (الزوج)، فبقيت المرأة غير مساوية للرجل، بل في مرتبة التابع.



حكاية لعبة

الرابع عشر: الأدوار التي تشغلها المرأة في المجتمع تنفي المساواة، فالتأمل لقيادات الجيش، وقادة الحروب، ورؤساء الدول، والوزراء، يجد أن المرأة تشغل الجزء الأقل في النسبة المئوية، بينما في مجال الفن، والمجون، والأغاني والطرب، والرقص، والتمثيل، وتقديم البرامج الإخبارية، تأخذ المرأة نصيب الأسد، والنسبة العالية لها، وبقيت المساواة منحصرة في عقولهم في خروج المذيع والمذيعة في كل نشرة إخبارية رئيسية، أو تقديم البرامج. ويندرج تحت هذه النقطة المسميات التي أصبحت مسلمات إدارية مثل (مدير عام) و(سكرتيرة)، فهي دلالة صريحة على أن الكثرة من المديرين رجال، وأن وظيفة (السكرتارية) مخصصة للنساء، وهذا من الخدع التي جلبها لنا الغرب من أجل الاستمتاع بالأنثى، واللهو بها، فهي لا بد أن تكون بمواصفات جسدية أكثر منها قيادية، وجعلوا هذا الاسم مألوفاً حتى أصبح قانوناً، ويبقى الرقم (٢) متاحاً لتسابق الأنثى دون الرقم (١) وهو رقم الرئاسة والأولوية والصدارة، تقول الكاتبة الفرنسية برانديت



حكاية لعبة

باوين: (في ربيع عام ١٩٦٨م شاهدنا انفجار حركات طلابية عالمية تدعو إلى إنهاء التعامل وفق مفهوم الفئات الاجتماعية، وكان النساء قد شاركن في جمع تلك الحركات، ولكن سرعان ما اكتشفن أن وجودهن داخل التنظيمات لم يكن إلا لتقديم الشاي والقهوة وطباعة المنشورات على الآلة الكاتبة، واستعمالهن لاحقاً كصديقات للزعماء، بينما كن يتطلعن إلى أدوار أكثر تشریفاً على مستوى اتخاذ القرار.

وفي كل أنحاء المعمورة توجد (مهنة المحالين)، ولا توجد (مهنة المحالات)، وأيضاً وظيفة البوديجارد) هي (وظيفة حماية) ولا يوجد (وظيفة بوديجارد) تمارسها النساء؛ لأن أجساد النساء تشهد بعدم التساوي.

الخامس عشر: الرياضة تضع بوابة خاصة لدخول النساء، فنشاطاتها المختلفة تسد بيديها الباب اعتراضاً على المساواة، و(مدرجات الأندية) تبدو على ملامحها الدهول والاندهاش لو رأت امرأة تلعب في فريق



حكاية لعبة

الرجال؛ لأنّ هذه اللقطة لم يسجلها التاريخ مطلقاً، بل إنّ الرياضة تجعل فريقاً من النساء يتبارين مع فريق آخر مثلهن، ويبقى الاختلاط محرماً في شرع الرياضة أيضاً، ومسابقات الجري، يليها المصارعة، يتبعها رفع الأثقال، وجميع أصناف الرياضة تشهد بفاع الألوان أنّ الأنثى لا تساوي الذكري، فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

ناهيك عن الأعمال الخارقة للعادة كسحب الأوزان الثقيلة، أو سباق السيارات، وكل ما يصدق عليه (فن السيطرة على الألم) تجد أن فرسانه هم الرجال دون شقائهم من النساء.

السادس عشر: البغاء، فمنذ فجر الزمان الأول، وهذه الخطيئة تشهد بالفارق بين الجنسين، فهذا الميدان الرخيص كان من حصة المرأة، فهي التي تتقاضى ثمنه، والرجل هو الذي يشتري بضاعته، وسيعجز المطالبون بالمساواة أن يجدوا في صفحات البشرية صورة للرجال، وقد جعلوا من



حكاية لعبة

أجسادهم مهنة للبقاء، ووظيفة لكسب المال بسبب فقرهم وحاجاتهم، وأن يجدوا المرأة استغلت حاجاتهم وفقرهم؛ لكي تسلب الرجال أعز ما يملكون وهو (العرض)، ومجرد الاستماع لمثل هذا الكلام يرسم الابتسامة على الشفتين .

ويلتصق بهذا المعنى مسابقات (ملكات الجمال) التي لم تبتكر مسابقات (ملوك الجمال) لانعدام المساواة، ولم تقبله نفوس الناس لعدم انتشاره، وأضيف إلى ذلك مهنة (الاستعراض الجسدي) بالرقص الشرقي خاصة، الذي تمتهنه النساء بلا منازع، ونراه أيضاً في الأعراف الإنسانية عامة؛ حيث يصطف المتفرجون حول (المرأة الراقصة) للاستمتاع برؤية جسدها دون أن يكون هناك مساواة في تبادل الأدوار، وأولئك الذين يدعون إلى المساواة بين الرجل والمرأة يعجزهم أن يأتوا بأمثلة للمساواة في هذا المجال،



حكاية لعبة

ومن المغالطة أن نخبرونا؛ أن رجلاً عقد اتفاقاً مع أحد المراقص في فترة
زمنية خلال ساعات اليوم، فيأتي لكي يرقص أمام المتفرجات باستعراض
جسدي متعرّج يجلب الكثير من النساء المتفرجات، ويحقق الوفير من
الأرباح، فهذا لا يحدث إلا إذا استنوق الجمل .

السابع عشر: نظام دورات المياه في الأماكن العامة، والمطارات،
والمتنزهات، والمرافق، والمطاعم يفرق بين دورات المياه التي تخص النساء،
والتي تخص الرجال، فهذا دورات المياه اكتشفت الفرق الذي عجزه
عن اكتشافه المطالبون بالمساواة، فهل يرضون ويطالبون بالمساواة في كل
نواحي الحياة، ويرفضونها في دورات المياه؟! !

الثامن عشر: البهائم تشارك في رفض المساواة بين الجنسي، فالأسد يخالف
اللبؤة في التركيب والوظيفة في الغابة، ومهام العمل، بل حتى في الشكل



حكاية لعبة

الخارجي، والديك يترفع عن التشبه بالدجاجة، وعلى ذلك قس، ومن لم يصدق فليذوق حليب الثور! والبيت الذي تمارس فيه الدجاجة عمل الديك يكون إلى الخراب!

التاسع عشر: العملية الجنسية تفرق بين الرجل والمرأة بجلاء واضح؛ حيث يكون إنتاج الرجل من الحيوانات المنوية ملايين ضخمة متوفرة في كل وقت، بينما المرأة لا يكون لها من الإنتاج إلا بويضة واحدة خلال ثلاثة أيام من كل شهر.

العشرون: وسائل الإعلام تنفي المساواة، فحينما نتحدث عن بشاعة الحروب، وفتكها بالمستضعفين، وترغب في استدراج عواطف الجماهير، نراها دائماً تقول باستنكار وشجب) :تمّ قصف المبنى، وفيه نساء وأطفال)، ولا تذكر الرجال.



حكاية لعبة

الحادي والعشرون: الطفولة ترفض المساواة، فالفطرة لدى الأطفال تجعل فواصل عميقة بين البنت والولد في تصرفاتهم مهما حاولنا أن نجبرهم على خلاف فطرتهم، والدليل على ذلك انطلاقهم لاقتناء الألعاب، فالبنت تقتني الدمية، وأدوات الطبخ، والولد يقتني السيارة والبنديقية، بل وحتى في حركاتهم الفطرية، أو تعاملهم مع الحياة، أو تسميتهم لألعابهم، فالولد يقلد أباه، ويقتفي أثره، والبنت تحذو حذو أمها، وتتقمص دورها.

الثاني والعشرون: النسب للآباء دون الأمهات، بالرغم من أن المرأة هي الأكثر معاناة وتحملاً للمشاق في الحمل والولادة، وفي نظرة شاملة لكل صفحات التاريخ نجد أنه لم يحصل أن كان المولود منسوباً إلى أمه، فالبشر رجالهم ونسأؤهم يسرون على النظام الصحيح في التسمية بالنسبة إلى الأب، وهنا نطرح سؤالاً للمطالبين بالمساواة، وهو: إنَّ زمن التحرر



حكاية لعبة

والمناداة بالمساواة في عصرنا الحالي هو أشد عصر ظهرت فيه دعاوى المساواة، فلماذا لم نر أحداً منكم نسب أبناءه إلى أمهم دون النسب له هو؟! بل حتى في الثقافة الغربية تجاوز أحق في مسألة النسب؛ فحتى المرأة حين تتزوج يتم سلب نسبها من أبيها، وتنسب إلى زوجها، ولا ينسب زوجها إليها، بل غاية ما صنعه قاسم أمين وسعد زغلول وغيرهم، هو أنهم نهجوا النهج نفسه مقلدين .

وحديثاً قامت ابنة نوال السعداوي بنسبة نفسها إلى أمها، جرياً على خطى أمها في التحرر، واعترافاً بفضلها عليها كما تزعم، ولا أدري لماذا نسيت نوال السعداوي أن تنسب نفسها إلى أمها، كما فعلت ابنتها؟! !



علاقة المرأة بالرجل

مفهوم العلاقة يُساء فهمه من قبل البعض سواء من داخل الصّفّ الإسلامي أو من خارجه.

والمناقون كدأبهم يستغلّون الزوايا المظلمة في بعض التشريعات الإسلامية لتوجيه نظر الناس إليها بغية التظليل والتليس: والزاوية المظلمة هنا هي حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة.

والظلمة ليست من الشرّ فالشرّ غاية في الوضوح في هذا الجانب، وإنما الظلمة ناتجة عن جهل الناس وبعدهم عن تعلم الشرّ والإعراض عن معرفة أحكامه وغاياته الحقيقية.



فالعلاقة بين الرجل والمرأة ليست قائمة على سوء الظن بكل رجل وكل امرأة، إنما هي قائمة على أساس الحيطة والتّيقن الذي يحفظ الحقوق ويدرأ الشّبه والشك .



وهذا مبدأ سلامة يعترف به الجميع في كافة العلاقات الإنسانية وحتى في الجوانب الإدارية والاقتصادية بل والأمنية

ففي مجال المال والعمل :

قد يكون للأخ علاقة تجارية بأخيه ، فهل يترك أحدهما للآخر إتمام الصفقة دون اتّفاق بينهما ويكل إليه الأمر شفهيّاً ؟ هذا خبلاً في نظر الاقتصاديين والقانونيين ، بل لا بدّ من أن يكون هناك اتّفاق خطّي مكتوب مُشهد عليه بل وقد يتطلّب الأمر الحضور شخصياً أمام جهة قضائية لتسجيل العقد .



حكاية لعبة

فهل هذا التقنين على أساس أنّ كلّ إنسان هو لصّ في حقيقته ولن يكفّ عن سرّفته إلاّ بالقانون؟

بالطّبع: لا، بل نعرف أنّ كثيرين من النّاس يُؤتمن على الملايين ولا يمكن أن يبرّر لنفسه الإقدام على مدّ يده إلى مال لا يخصّه.

إذن لماذا يُوكّد دائماً على جانب العقد وأهمّيته والشّهادة على الاتّفاقيّات والعقود؟

هذا المبدأ قائم على حقيقتين لا يجادل فيها عاقل:

الأولى: أنّ الإنسان بطبيعته بُذرت فيه بذرة الخير والشرّ، وأنّ كلا البذرتين تنشط وتنمو إذا وجدت الظروف الملائمة، ووجدت الحافز أو الغذاء الذي ينمّيها، وأنّ تسهيل سبل الحصول على الشرّ حافز لهذه البذرة على النّشاط، ولو كان أصل طبيعة



الشخص هو الخير وفعل الخير، لكن هذا لا يلغي فكرة وجود الشر فيه وأن بذرة الشر قد تنشط في أي وقت تحت ضغوط نفسية أو إجراءات دنيوية.

والثانية: أن هذا العالم ملىء بالمتضادات، فالخير موجود والشر موجود، والصحة موجودة بضدّها وهو المرض، والغنى مع الفقر، والقوة مع الضعف وهكذا، فكما أننا نسلم بوجود الناس الطيبين الخيّرين المؤمنين، فكذلك نسلم بوجود الأشرار السيئين، وهؤلاء الأشرار لا يردعهم إلا القانون ولا يوقف جشعهم ونهمهم إلا القوة والحزم معهم.

والدليل على هاتين الحقيقتين دليل مادي لا يقبل الجدل:

وهو الواقع الملموس، فقد شاهدنا وعرفنا كثيراً من الطيبين المشهورين

بالخير وقعوا في السوء وزلت بهم أقدامهم، وهذا من لوازم البشرية التي

قررها النبي ﷺ: «كلّ بني آدم خطاء».



وكم رأينا في عالمنا هذا من أناس عُجنوا بالشرّ والسوء، هو شعارهم ودثارهم، وما يجدون للشرّ سبيلاً إلاّ سلكوه، ولا تسنح لهم فرصة السوء إلاّ اغتموها.

وعليه فالعقود والقوانين الماليّة تُكتب احتياطاً من أن تسولّ نفس الطيّب الأمين له أن يخون، وهي حماية له من ذلك وإعانة له على نفسه.

وهي حماية للناس أيضاً من السيّئين الذين لولا صرامة القوانين فإنهم لا يتورعون عن الإيقاع بغيرهم في حبالهم.

وإذا فهم هذا رجعنا إلى مسألة علاقة الرّجل بالمرأة، هي كذلك قائمة على هذا المبدأ: فهي حماية للطّيبين من أنفسهم وإعانة لهم على بقاء بذور الشرّ خامدة مبتورة. وهي حماية أيضاً للطّيبين من الوقوع ضحية السيّئين وما أكثرهم.



فالشَّرْع حين فرض على المرأة أن لا يراها الرِّجال أي أن تحتجب عنهم
 وضح هذه الحقيقة فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، أي يعرف الخشاء أنهن حرائر غير
 مريدات للخبنا فلا يؤذونهن.

وهذا هو الواقع فانت ترى الشباب المتسكع لا يتعرض في العادة إلا
 للمتبرجات السافرات، وأما المحجبة فلا يتعرض لها إلا مختل العقل فقط،
 إذن فالآية تؤكد أنها فرضت ذلك حماية للمرأة الطيبة من السيئين.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ



مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
 وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فشرع الله الفصل بين

الرَّجل والمرأة لحكمة ذكرها وهي أن ذلك: **أطهر لقلوب الناس**.



حكاية لعبة

وهذا فيه إلماح إلى أن قلوبكم طاهرة أيها المؤمنون ، لكنّ الحجاب أظهر لها لأنه يبعدكم عن أجواء الاختلاط التي تهيم البيئة الملائمة لنمو بذرة الشرّ وتلاعبها بصاحبها .

فكأنّ النصّ يشير من بعيد إلى أنّ هذا التشريع ليس اتهاماً لكم بالسوء وإنما هو حماية لكم من أنفسكم وأكثر طهارة للمؤمنين

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، هذه حقيقة أخرى، فكلنا يعرف أنّ بيننا من هو مريض القلب، وفي النصّ إشارة إلى أنّ المقصود ليس الخبيث المجاهر بالفسق فهذا يحذره الناس عادةً، بل المراد الشخص الذي ظاهره الخير غير أنّ قلبه مريض بالشهوة، فربما يؤدي الخضوع بالقول لطمعه فيمن

تكلّمه، فيجرّ إليها الشرّ، كما أنّها بخضوعها تعين نفسه الأمّارة عليه فقد يكون يجاهد نفسه على أن يردّ مرض قلبه، فإذا خضعت له امرأة بالقول أعانت المرض عليه وضعفت مقاومته له فيظهر على جوارحه بالطّمع ومحاولة حصوله على ما لا يحلّ.

ما أجمل التّعابير القرآنيّة لو أنّنا تأملناها، إنّها تعالج الجراح وتداوي المرض ببراعة فائقة، وطهارة وشفافية في الكلمات لا يصل إليها إلاّ ذو خبرة في أمراض النفس الإنسانيّة ومعرفة كوائنها، وهو فعلاً كذلك، أليس هو خالقها وقد قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المّلك: ١٤].

فإذا سلّمنا بأنّه هو الخالق لأنفسنا فلنسلّم بحكمة تشريعاته
وأنّها الخير لنا.



حكاية لعبة

وإذا كان كذلك عرفنا أن الإسلام وضع قواعد لعلاقة المرأة بالرجل، فهو لم يقطع الصلة بينهما لكن حدّها ونظّمها احتياطاً من دخول الخلل وحصول المفسدة ولو كانت ظنيّة لا قطعيّة.

وإذا ذهبنا نحصر علاقة المرأة بالرجل في صورها الواقعيّة لنعرف حكمها الشرعي نجد التالي:

- علاقة شرعيّة لا كلام فيها وهي: علاقة القرابة: الأب وإن علا والأخ وأبناؤه والابن وإن نزل والعم والخال والزّوج وأبناؤه، أي المحارم الذين يحرم الزواج بهم للأبد، فابن الخال وابن العم وابن العمّة والخالة ليسوا ممن يجوز الاختلاط بهم ووضع الحجاب أمامه والخلوة بهم.

- علاقة غير شرعيّة: لا يشكّ في حرمتها إلا كافر: كعلاقة الزّنا أو المعاشرة الجنسيّة، بين رجل وامرأة أجنبيّ عنها.



حكاية لعبة

- **علاقة الزمالة** : ونقصد بها أن يكون الرجل والمرأة مجبوران بحكم طبيعة العمل أو طبيعة الحياة الاجتماعية على التواجد في مكان واحد، سواء كان الغرض هو العلم أو العمل.

و**(الزمالة)** لفظ اصطلاحي لا يفهم منه صداقة أو أمر محرّم وربما يقصد به علاقة محرمة كالصداقة ونحوها وهو خارج عن المراد هنا.
وهذه العلاقة يمكن التعامل معها شرعاً بشرط التزام التالي :

١ . أن تلتزم المرأة بالحجاب الشرعي، والحجاب الشرعي المتفق عليه كحدّ أدنى هو: **أن لا يظهر من المرأة أكثر من وجهها وكفيها** ، وأن تحيط المرأة جسمها وملابسها الخارجية بما يسترها من قمة الرأس إلى القدمين، وهو الجلباب: وشرطه أن لا يلفت النظر وأن يكون فضفاضاً.

ويدخل في الحجاب حرمة المصافحة بين الرجل والمرأة، فهذا من الأخطاء التي يقع فيها بعض من يتزاملون فما أن يلقي أحدهم الآخر حتى



حكاية لعبة

يصافحه، وهذا كله بسبب الاغترار بثقافة الغرب وطريقته في العلاقة بين الرجال والنساء، وقد قال ﷺ: «لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له»، وقد كان هو ﷺ لا يصافح النساء ويقول: «إني لا أصافح النساء».

٢. أن تكون العلاقة بينهما في حدود ما هما موجودان له وهو العلم أو العمل، بمعنى أنه لا يجوز أن يكون بينهما كلام خارجي في أمور خارجيّة لا تخصّ العلم ولا العمل.

ومن أسوأ هذه الأمور الخارجيّة أن يتحدّث كل منهما عن شؤونه الأسريّة، أو يكوّن الموضوع عن القصص أو الأغاني أو الفن عموماً أو أشياء أخرى، لأنّ ذلك مدعاة للانفتاح أحدهما على الآخر أكثر مما ينبغي فتجرّهما إلى علاقة محرّمة.



حكاية لعبة

٣ . أن يكون الكلام بطريقة جادة من الطرفين، وخصوصاً المرأة لأنّ اللبونة طبيعة فيها فهي الأقرب إلى الخضوع بالقول، وهذا الخضوع قد يكون بالصوت، كأن تتكسر فيه وتتكلّف ذلك، وإذا كانت طبيعة صوتها الرقة فيجب عليها أن تتكلّف الجديّة في صوتها، هذا هو الأفضل رعاية لها ولغيرها.

وقد يكون الخضوع في نوعية الكلمات التي لا تليق أن تُقال من امرأة لرجل أجنبي عنها، كذلك لا يجزّها ذلك أن تشدّد في طريقة كلامها فتستعمل ألفاظاً جارحة للرجل، وفي الحقيقة فإنّ كلا الحالين - أعني اللبونة أو الفظاظة - تلفت نظر المرضى بالشهوة للمرأة وتطمعهم فيها، والمطلوب هو القول بالمعروف كما أرشد النصّ القرآني ﴿وَقُلْنَ

قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.



حكاية لعبة

ومن أشدّ المهازل التي نراها في المستشفيات أو بعض الأماكن التي يعمل بها الرجال والنساء تبادل النكات والضحك والمزاح أحياناً، وهذه سوءة في جبين صاحبها، بل في جبين المجتمع الذي يرضى بها، كما أنك ترى في القنوات الفضائية المذيع يحادث المذيعة ويضحكها ويمزحها وهي كذلك أمام الملايين من المشاهدين دون إنكار، تمازحه وتخضع له بالقول خضعاناً قد لا تفعله لزوجها في خلوتها معه !!

فبالله عليك إن لم يكن ثمّ دينٌ، فأين الحياء؟ ثمّ قد تركب معه وتغني وترقص أمامه، وما خفي كان أعظم.

٤. أن لا يكون بينهما خلوة، فإنّ بعض المتزاملين في المستشفيات أو غيرها يتساهلون في قضية الخلوة، مع أنّ ذلك قد يحدث من أشخاص ظاهرهم التدين، ومن نساء غاية في الاحترام، لكنّ هذا كما سبق لا يعطيها الحق في الخلوة، لأنّ النبي ﷺ نهى عن الخلوة بقوله: «لا يخلون رجل



بامرأة»، وقال: «إياكم والدخول على النساء»، قالوا: يا رسول الله أفرايت الحمو؟ قال: «الحمو الموت».

فمجرد نهي النبي ﷺ عن خلوة الرجل بالمرأة كافٍ لانتهاؤها.

فتجد الطيب ربّما خلا بطيبة أخرى لمناقشة أمر يخصّ العمل، أو يخلو بممرضة وحده، فهذا لا يجوز حتى لو كان أحدهما رئيساً للآخر، فالواجب الحرص على عدم الخلوة، وليس ذلك صعباً ولا فيه حرج لو أننا اجتهدنا لديننا كما نجتهد لدنيانا.

- **علاقة الصداقة:** ويكثر طرح هذه العلاقة في الأفلام الغربية وأخذه

مغفلوا هذه الأمة من أذئاب الغرب وطرحوه في أفلامهم، مع أنه من المحرمات العظام، فإنّ اتّخاذ الصديق من الرجال للنساء أو العكس حرّمه

الشّرع وسماه بحقيقته وهو: **الخدن، أي العشيّق الموافق.**



حكاية لعبة

قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥] وقد فرق ابن عباس بين المسافح: فهو المستعلن بالزنا، والخذن: هو الخليل والعشيق، وقال الحسن البصري: «الخذن هو الصديق».

وفي وسائل الإعلام والفن المعاصر تُعرض قضية الصداقة بين الجنسين كأمر مشروع، وهو في الإسلام حرام بنص القرآن، وقد رأينا بعض الناس في مجتمعاتنا اقتنع بشرعية وجود علاقة الصداقة بين الشاب والفتاة حتى إن بعضهم لا يمانع أن يمر الصديق لأخذ بنته من المدرسة أو الجامعة والسهر معه أو غير ذلك مما يحصل بين الأصدقاء



ومن الصداقة المحرّمة الكلام عن طريق الهاتف، نعرف بعض الناس يهوى الكلام مع نساء أجنبيّات عنه كلاماً لا يتخلّله فحش، يزعم أنّه بذلك صديق فقط، وهذا حرام أيضاً، لأنّ ذلك في الحقيقة باب للوقوع في

الحرام.

لا ننكر أنّ حالات شاذة ربّما لا يكون فيها وقوع في فاحشة، لكنّ النّظم والقوانين والشّرائع لا يقدر في صحتّها وجدواها حالات شاذة وصور قليلة.

ثمّ هناك شيء مهم: هو أنّ الشّرع يتعامل بقاعدة العفو عن القليل، لكنّه يفرّق بين القليل في الأوامر والقليل في المنهيات.

فمثلاً قد يُعفى عن السير من الحركة في الصّلاة، والسير من التغيّر في ماء الطّهارة، والسير من الغرر في البيع والسير من النّجاسة كما في الاستجمار.



حكاية لعبة

لكنّه يشدّد في اليسير من الخمر واليسير من الرّشوة واليسير من الرّبا
واليسير من الخلوة وأشياء آخر تشبهها.

والسبب أنّ الأوامر والعبادات حقّ الله تعالى فهو رحمة بالأمة
عفا عن اليسير فيها ، ولأنّ اليسير منها ليس له مفسدة راجحة
ولا يؤدي إليها.

بعكس المنهيات ففيها اعتداء على حقوق الغير وسبب آخر مهم أنّ
الوقوع فيها يجرّ إلى التّوسّع فيها ، كما أنّ ذلك يُبنى على قاعدة
الاحتياط.

فالقليل من الخمر لا يُسكر، لكنّه محرّم لأنّه طريق قطعي أو غالب
للوّقع في الخمر المسكر.

وربا القرض لو كان يسيراً لن يؤدي إلى ضرر كبير لكنّ العفو عنه سبب
للتّوسّع في الفائدة وتحليل الرّبا مطلقاً.

وكذلك الخلوة في غرفة في مكان العمل قد لا يحصل منها شر، ولا ينتج
عنها معصية، لكنّ العفو عنها يفتح الباب للمزيد من الخلوة والتّوسّع فيها.



كذلك الحرص الواضح في التشريع الإسلامي تجاه العلاقة بين الرجل والمرأة هدفه عدم فتح الباب وسدّ الذريعة المؤدية للوقوع في الحرام.

والواقع يشهد لصحة التشريع المحمدي على صاحبه الصلاة والسلام، فقد رأينا الأخ الذي استباح عرض أخيه، ورأينا الصديق الذي خان صديقه، ورأينا أماكن العمل والعلم المنفلت كيف وقعت فيها وتقع حالات الزنا الصريح، بل وتكون منطلقاً لعلاقات محرّمة، أقولها بصراحة لأننا رأينا ونرى ونسمع عنها من ثقافات يعيشون في هذه البيئات، فمن الواجب والمسؤولية أن نوقف نزيف الخلق والحياء.

وهكذا نرى أن وحي النفاق للناس بأن الإسلام وتشريعاته تفصل المرأة عن المجتمع وتجعلها قابعة في الظلام لا يراها ولا ترى إلا قلة من الرجال والنساء، تعبيرات ظالمة جائرة مصدرها بغض لمحمد ﷺ ولدينه وشرعه ومسائره

للغرب الفاجر والصليب الكافر، والله

﴿اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي

جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].



القوامة

ينظر بعض النساء إلى مسألة القوامة على أنها إنقاص من شفطيتهن أو أنها تسليط الرجل على حقوق المرأة، وهذا من تهويل الغرب لهذه القضية وتصويرها بصورة لا تطابق الواقع.

إنّ العقل السليم والمنطق الواقعي يفرض ويوجب لأيّ منظومة يُراد أن تُطبّق بشكلها الفعّال المطلوب أن يكون هناك هيئة إشرافية، تراقب التزام الناس بهذا التنظيم أو ذاك القانون، لأنّه لن يزال بيننا من يتتهك القانون ويهوي الانفلات من أية ضوابط أو قيود.



وجود الجهة المسؤولة عن تطبيق الأنظمة وترتيب العمل في أي إدارة
تفقد عملاً معيناً هو في الحقيقة مسألة إنسانية .

حتى في عصور الهمجية والصراع لابد لكل فئة من رأس ينصاع
الجميع لأمره وكلامه.

بل في قطعان الحيوان لكل مجموعة رئيس يوجهها ويدافع عنها.

فالأمر مقطوع به من أصله، فالرجل والمرأة محكومان بهذا

المنطق.

والجميع يسلم بهذا المنطق وضرورته في كل شيء إلا مسألة قوامة

الرجل على المرأة، لماذا: لأنه تشريع إسلامي!

تأمل معي : المرأة لا تمنع من أن يرأسها امرأة مثلها في المدرسة مثلاً أو

العمل أياً كان، وتراها تتفاني في الالتزام بأوامرها حتى لو كانت تحسّ

بالظلم.



حكاية لعبة

بل حتى لو كان الرئيس رجلاً تلتزم بأمره أيّاً كان.

لكنها تئنّ وتصرخ وتعترض أن يكون لزوجها أمر عليها!!

وهي أثناء فترة دوامها في العمل يمنعها رئيسها أن تخرج منه خلال ثمان أو عشر ساعات متواصلة إلا بإذن، لكنها ترفض أن يكون لزوجها حقّ

الاستئذان منه إذا أرادت الخروج من المنزل.

والمرأة تلتزم باللباس الذي يفرضه رئيسها في العمل أو صاحب العمل ولو كان فيه معصية، لكنها ترفض أن تلتزم بما يوجبها زوجها لأنها

تزعّم حرّيتها في لباسها.

أشياء كثيرة مباحة تُمنع منها المرأة في عملها، وأشياء كثيرة تكرهها تلتزم بها في عملها، مع أنها ترفض أقل من ذلك بكثير إذا كان مصدره الزوج.



لماذا؟

سؤال أطرحه على كل امرأة تتلوي من هذا التشريع؟

ألأنه من الله تعالى؟ أهو مجرد التمرد على كل أمر إلهي؟

أم ما هو السبب في الحقيقة؟

وأنا أعرض مسألة القوامة هنا لننظر ما الذي يمكن أن يكون مصدر

قلق فيها للمرأة:

- **إشراف** : القوامة سلطة إشرافية على مؤسسة الأسرة، فهو

مشرف على تطبيق الشرع في بيته وتربية أبنائه، كما أن له الحق

في الفصل في المسائل الخلافية الدنيوية، وهذا الحق أعطاه له الله

تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، فهل تملك

المؤمنة إلا التسليم؟

إذا كانت الولايات في الأنظمة الديمقراطية تُنال بالانتخاب، فيرضى المهزوم باختيار الأكثرية مع أنه قد يكون اختياراً خاطئاً لأنّ مصدره بشري، فالولايات الشرعية والفطرية قسمها الله تعالى بين العباد ﴿فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

وهذا الإشراف هو في تطبيق نظام مفروض عليه، فليس له أن يتعدى أو يبتكر أو يخترع، بل يحكم بشرع الله، له أو عليه، فإن تعدى ذلك أوجب الله عليه السخط، وجاز للمرأة أن تشكوه لمن هو أعلى منه: لولي الأمر لتنال حقها منه.

- **حماية:** ومن لوازم هذه القوامة أن أوجب الله على القيم وهو الرجل أن يقوم بواجب الحماية، فهو المسؤول عن حماية الأسرة وأفرادها من أيّ ضرر يمكن أن يلحق بها سواء كان مادياً أو معنوياً.



حكاية لعبة

- **توجيه:** كما أنه المسؤول الأول عن التوجيه في الأسرة، التوجيه لإنشاء أولاد ملتزمين بشرع الله ناجحين في حياتهم، وقد توعدده الله تعالى بعقوبة تقشعر لها الأبدان فقد قال ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو عاش لها إلا حرم الله عليه الجنة**».

- **الإنفاق:** الرجل مسؤول مسؤولية تامة عن الإنفاق على الأسرة، ولو كانت المرأة أغنى أهل الأرض، لا يجب عليها أن تنفق من مالها درهماً واحداً.

لكن إنفاقه بحسب قدرته، ولا يجب لها مستوي معين يفوق استطاعته،
إذ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِنَهَا﴾ [الطلاق: ٧].

كما أنه يدخل في قوامته كل ما تعارف الناس أنه من واجبات الرجل، مثل حق إيصالها بسيارتها لأماكن عملها أو تعلمها، ويدخل في قوامته أن يراجع الدوائر التي تحتاج وجوده دون تعلل وتأخير، لأن بعض الرجال



حكاية لعبة



يعتقد أنه لا يجب عليه أن يوصل زوجته إلى مقر عملها، إذ الشرط فقط أن لا يعترض على عملها، وهذا خطأ بل العرف القائم لدينا أن الزوج مسؤول بالدرجة الأولى عن إيصالها من وإلى مقر عملها إن وافق أصلاً على أن تعمل أو تتعلم.

أخيراً فإن القوامة ليست حقاً وهبةً يملك الرجل التنازل عنه أو هبته لزوجته أو لغيره، بل هي واجب، يَأْتَم كثيراً إذا تنصّل منه .

والتّخلى عنها في الحقيقة هروب من مسؤولية شرعية، ولا ينبغي لامرأة أن تفرح أن لها زوجاً لا يقوم بحق القوامة، لأنها وإن شعرت بحرية زائفة وانفلات تسعد به، لكن لتذكر أن ذلك يدل أيضاً على نقص رجولة زوجها، وأنه محضن غير آمن، وأنه سيتخلى عن قوامته وسيتنصّل من مسؤوليته في المواقف التي تحتاج رجلاً بمعنى الكلمة لا ذكراً فقط، والمرأة

بحاجة إلى الأول أكثر من الثاني!!



البنات!



لا تزال تسمع هذه الكلمة في أكثر البيوت:
البنات، أو البنات، الجزء الأنثوي من الأبناء، نبتة
طرية تحتاج لكثير من الرعاية ممن حولها: سواء
داخل محيط الأسرة أو خارجها.

ومع أنّ البنات لم يزلن في تاريخ العرب
مصدر قلق لذويهنّ، إمّا من جهة الخوف

عليهنّ وهو الأغلب، أو الخوف منهنّ! **إلا أنّ الجميع يعلم علماً يقينياً
فطرياً أنّ البنات مصدر أساسي للحنان والعطف والمحبة في الجوّ
الأسري.**



حكاية لعبة

أعرف بيوتات ممتلئة بالذكور خلت من الإناث، يذكر لي بعضهم أنهم يعانون جفافاً في البيت في تعاملهم ، وأنهم يشعرون ببؤسة في تصرفاتهم ونضوباً في مشاعر العطف من أسرهم ، وفي ظني أن السبب هو غياب العنصر الأنثوي في الأبناء ، فإنه مصدر أولي لاستدرا العطف وإجاشة المشاعر بالحنان والرعاية المفرطة أحياناً فيفوح عقب ريحها معطراً أجواء الأسرة .

ولا أعني بهذه الكلمات أن الأسرة الخالية من الإناث بها نقص اجتماعي، وإنما أردت لفت النظر إلى ما ركزه الله في الفطر من الحساسية تجاه البنت أو البنات من الأب والأخ، لأن الفطرة أكبر شاهد على ذلك الضعف الغريزي في الأنثى منذ أن كانت بتناً في بيت أبيها.

هذا الضعف هو في حقيقة الأمر كمال وليس نقصاً عن الرجل، فطبيعة خلق الأنثى تقتضي وجود هذا الضعف لإحداث التوازن في الطبيعة،



حكاية لعبة

التوازن الذي نحسّ به منذ أن كنا في محيط الأسرة كما أسلفت قبل قليل:

فقوة الرجل كمال وضعفه نقص، كما أن ضعف الأنثى كمال وقوتها

نقص، ومن قوة الرجل وقسوته وضعف الأنثى ورقتها يحدث التوازن في

الطبيعة كما قدرها خالقها.

لولا هذا الضعف في البنت لتعبت الأم

في إيجاد معين لها في بيتها.



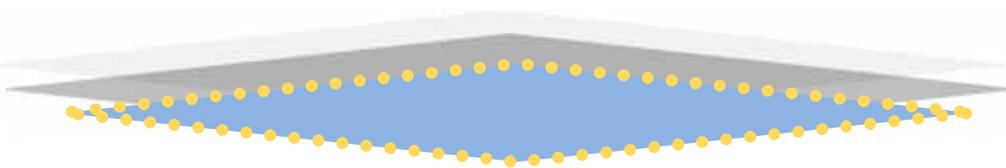
فالذكور يرفضون العمل المنزلي بشدة، كما هو مشاهد معروف.

ولولا هذا الضعف الأنثوي لحدث الخلل التربوي: **فقل لي بالله كم من**

الرجال يستطيع أن ينزل بأحاسيسه ومشاعره ولغته وتعامله إلى مستوى

طفل رضيع لا يعقل ولا ينطق وسيلته الوحيدة هي البكاء تعبيراً عن خوفه

أو جوعه أو ألمه.





حكاية لعبة

أمّا المرأة فلها من طول النفس ما يجعلها تعاشره وتلين له وتخاطبه حتّى يسكت بعد دقائق بل ويضحك، ولو كان في الزوج وزوجته نفس درجة القوّة لضاع الأولاد!

كما أنّه لو كان لهما نفس الدرّجة من الضّعف لضاعت الأسرة بكاملها، فلا بدّ للرجل من قوّة تعينه على وظائف الحماية وطلب الرّزق والمدافعة مع المجتمع.

ولا بدّ للمرأة من ضعف (يعينها) على تحمّل أعباء الأسرة وإدارة العمليّة التربويّة داخل محيط الأسرة، نعم، فالضعف أحياناً هو المعين، كما أنّ النّبته اللينة تنصاع للريح وتميل معها لكنّها تنبت وتبقى ثابتة، مع أنّ اليابسة تقلعها الرّيح قلعاً.

بل الحقيقة المتّفق عليها أنّ المرأة تكون امرأة أكثر بضعفها، فجمالها الحقيقي في هذا الضّعف، ألم تر أنّ النّاس يصفون المرأة القويّة بالرجل !!



حكاية لعبة

ثم هل يتغزل الشعراء إلا برقة المرأة وضعفها؟

ضعف المرأة لا يجادل فيه عاقل، حتى هناك في بلاد الغرب حيث يصرّون على مغالطة الحقائق يرضخون لها في الواقع، فهم يعطون المرأة أجوراً ثقل عن الرجل، أليس هذا اعترافاً منهم أنّ إنتاجية المرأة أقل في الأعمال الرجالية.

وما زالوا إلى الآن يفصلون رياضات الرجال عن النساء، فلا تسابق المرأة إلا امرأة مثلها، ولا تصارع إلا مثلها، فلماذا هذا الفصل؟ ألا يمكن أن تصل المرأة بالمران والتدريب إلى التغلب على الرجل؟

وما زالوا يفصلون سجون الرجال عن النساء، فلماذا هذا الفصل، هل هناك خوف على المرأة من الرجل، أليست المرأة ندأله؟

إنها الفطرة الربانية التي لا يستطيع أحد أن ينكرها وإلا فسد عيشه.

ولا يتعامل الواحد منا مع الألفاظ وإنما المهم المعاني، فلا أظن أنك عاقلاً من البشر يجادل في أن قوة الرجل الجسدية والنفسية أكثر من المرأة: أما الجسدية فمعروف ومشاهد، وأما النفسية فأنت ترى في أوقات المصائب مثلاً أن الرجال أكثر صموداً وصبراً من النساء، حتى إن الذين منعوا من زيارة النساء للقبور من العلماء برّروا ذلك بأن:

وهذه سنة الله في خلقه، فالرجال أنفسهم أقوى من بعض، والنساء كذلك بعضهن أقوى من بعض، فمسألة القوة والضعف ومثله الغنى والفقر والجمال والدمامة أمور تتعلق بربوبية الله وخلقها فليس لمن يؤمن بالله إلا التسليم لها، لأنه لا يترتب عليها في شريعة الله ظلم ولا حيف.



وأنت إذا تأملت قليلاً وجدت أن كل هذه الفروق والتفضيلات أمور تتعلق بمعيشة الإنسان في الحياة الدنيا، واقتضتها حكمة الله في ابتلاء الإنسان، وكلها تزول في الآخرة ولا يبقى إلا شيء واحد فقط: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

حكاية لعبة



الجسد الصامت

الحجاب ليس مجرد ثوب يغطي البدن
كله أو أغلبه

بكل أسف، مازال كثير من أخواتنا المؤمنات اللواتي يقين على حجابهنّ متمسكات به، أقول: إن كثيراً من هؤلاء النسوة لم يعين بعد ما هو الحجاب.

الحجاب في حقيقة شرعيته هو حالة من الانفصال والانعزال عن الرجل
تقوم به المرأة تعبدًا لله تعالى أولاً، وبعدها عن الريبة والشبهة ثانياً،
ومنعاً للفتنة بها ثالثاً.

وإذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا أن الحجاب ليس مجرد ثوب، بل هو مجموعة من الممارسات والسلوكيات التي تخدم هذا الهدف وتحققه.

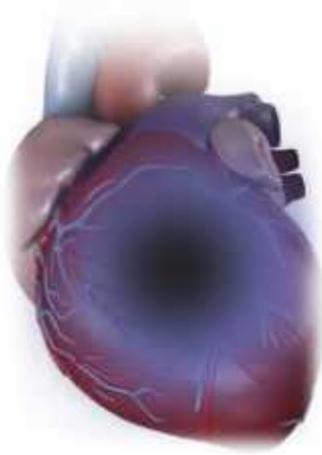
المرأة المحجبه حفا هي التي حفت فعلا بوصف الجسد الصامت، الجسد الذي لا يستطيع الرجل أن يتواصل معه إلا من خلال لغة اللسان، ثم تكون هذه اللغة وفق قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

كثير من النساء لا تتحدث مع الرجال، لكن جسدها أو ثيابها

تصرخ: «هيت لك»!

وقد يكون ذلك دون قصد.. لكن القلب المريض هو الذي يفسر ويترجم كل ما يراه من المرأة إلى لغة يفهمها ويتصورها كما يوحى له بذلك قلبه المريض، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].



والله سبحانه أمر بمراعاة هذا النوع من القلوب
الذي أصبح غالباً علينا اليوم، إلا من رحم الله، أن
تعينه المرأة على أن يكتف مرض قلبه، ويبقيه ساكناً
خامداً.

المرأة تتحدث بثلاثة ألسن: لسانها، ولسان ثوبها

ولسان جسدها..

على المرأة الحصيفة أن تسكت لغة الجسد والثوب، وتحد من لغة

اللسان لتكون فعلاً تلك المؤمنة بحجابها..

ولسوء فهم النساء لحقيقة الحجاب تصدر منهن التصرفات المتناقضة:

تلبس القفاز لتغطي ما هو مختلف في كشفه (اليدين)، وتهمل إطالة
الثوب فيظهر منها ما هو متفق على وجوب ستره (القدم)!

تغطي وجهها وتبقي عينين مكحلتين مجملتين!



حكاية لعبة

تغطي وجهها ولا تبالي أن ترفع يدها ليبدو ذراعها!

تلبس عباءة تغطي جسدها والعباءة نفسها تصرخ بألوانها وتفصيلها

وضيقها: يا للعشاق!

تغطي جسدها بعباءة رقيقة، ثم لا تبالي أن تمشي في هواء طلق

فيقوم الهواء بمهمة الوصف الدقيق لكل ثنية في جسدها!



أين لهذه من فاطمة - رضي الله عنها -
التي أوصت بطريقة تغطي جثتها
الهامدة وهي على نعش الموت بقوس
حتى لا يصف القماش جسدها الطاهر!

سفور صوتي

ومن المفارقات كذلك أن بعضهن تغطي جسدها ولا تبالي بضحكتها

ومزحة مع رجل أجنبي عنها!

تحجب جسدها ولا تحجب لسانها ولا صوتها بمناسبة وغير

مناسبة:



هل يعقل أن امرأة تتصل بالشيخ على الفضائيات متحدثة بلباقة وميوعة وجمال فقط لتسأل عن أحكام أصبحت منتشرة ومعروفة وموجودة في كل الكتب والنشرات الدعوية!

أو تتصل لتبدي إعجابها بمنشد أو تطلب أنشودة أو تسأل المنشد الشاب عن سبب تأخر إصدار شريط!

دعوني أقل وبصراحة: إنه كثيراً ما يكون هتك شريعة الحجاب وتشويهها من قبل من يوصفون بأنهم متدينون!

أنا أعرف أن بعض المتدينات يسافرن مندوبات من قبل جامعات أو مؤسسات للقاءات علمية أو دعوية، طبعاً لا ينسين أخذ المحرم معهن، وفي أجواء تلك المؤتمرات واللقاءات يحدث بين الرجال والنساء المحجبات كلام كثير لا معنى ولا داعي له، وتسقط الكلفة بينهم، وقد



حكاية لعبة

تتحدث الواحدة مع الأخ الزميل بحضور المحرم في أحاديث ليست
ضرورية، والمحرم يراقب فقط عملية التواصل بين حُرْمَتَه وبين رجل
أجنبي عنها، وإذا كان لديه بعض الثقافة فقد يشارك في الحديث على
خجل!

هل هذه الأخت محجبتة؟

في الحقيقة إذا كانت تغطي جسدها بملابس تتوافر فيها الشروط
الشرعية - وهذا أندر من العيوق الأحمر - هي تلبس ملابس الحجاب،
لكنها لا تزال تجهل حقيقة الحجاب.

وهي الحقيقة التي عبّرت عنها عبارة جاءت في حديث لا يثبت سنداً،
لكنه ترجمة للحجاب الذي شرعه الله: «خير للمرأة أن لا ترى الرجال ولا

يرونها».





كثير منّا نسي أنّ الحجاب عبادة يحبها الله، ومما أحب لفت النظر إليه أنّ كثرة

السلام في الحجاب طمست جانباً مهماً فيه تعمل عنه أكثر النساء، وكثير منهن

ربما يتخفن من الحجاب بسببه؛ إذ كثرة الكلام عن أنّ الحكمة من الحجاب

درء الفتنة، ومن ثم الدخول في نقاش عن تحقق هذه الحكمة في اللباس

الفلاني أو الطريقة الفلانية أنسى الكثيرين والكثيرات أنّ الحجاب مثله مثل

كل التشريعات يرتكز في أول الأمر ونهايته على الجانب التعبدي.

ومعنى ذلك أنّ المرأة مأجورة الأجر العظيم على لباسها..

ومعنى هذا أيضاً أنّ المرأة الصالحة التي تحرص على

تحقيق العبودية لله تعالى لا تغترّ بأقاويل الناس، بل همّها الأول

والأخير **كيفية تحقيق عبودية الله تعالى في حجابها**، فكما

تحرص على أداء الصلاة على أكمل وجه حتى يقبلها الله منها،

فهي تحرص على أن ترتدي الحجاب على الصفة التي تشعر أنّها

حققت بها عبودية الله تعالى على الوجه الأكمل والأقرب

لنيل رضا الله تعالى.



حكاية لعبة

فمن المحزن والمؤسف أن نرى في شوارعنا وأسواقنا من تكلفت لبس العباءة والخمار لكنها تلبسها وفق طريقتها وهوأها هي، ولهذا ترى العجب العجاب من أنواع العباءات والخُمُر التي لا تمت للحجاب الشرعي بصلة.

أعود لأقول: إنّ كلامي هذا لأختي التي وفّقتها الله وهداها للالتزام بالحجاب، الحجاب عبادة، وحقّ العبادة أن تُؤدّى على الصفة التي أمر الله بها، ومن تكلف العبادة وفق ذوقه وهوأه الخاص فما حصد إلاّ التعب، وقد قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»، والله المستعان.

حكاية لعبة